إصدارات موهبة العلمية

٣٥

نصائح لزيادة روح المثابرة وبذل الجهد والعمل الجاد عند الأطفال

طرق التفكير

لأولياء الأمور

إستراتيجيات لتشجيع طرق التفكير المتطورة عند الأطفال

مؤلفتان صاحبتا أكثر الكتب مبيعًا حسب صحيفة نيويورك تايمز

ماري كاي ريتشي و مارغريت لي



مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع
King Abdulaziz & his Companions Foundation for Giftedness & Creativity



تقديم

مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع (موهبة)

انطلاقًا من الخطة الاستراتيجية للموهبة والإبداع التي طورتها مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع (موهبة) والتي أقرها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - رحمه الله -، حرصت (موهبة) على نشر ثقافة الموهبة والإبداع من خلال مبادرات ومشاريع عديدة.

وقد حرصت (موهبة) على أن تبنى ممارسات وتطبيقات تربية وتعليم الموهوبين في المملكة العربية السعودية والوطن العربي على أسس معرفية وعلمية رصينة، ترتكز على أفضل الممارسات العالمية، وأحدث نتائج البحوث والدراسات في مجال الموهبة والإبداع.

وعلى الرغم من التراكم المعرفي الكبير في مجال تربية الموهوبين الذي تمتد جذوره لأكثر من نصف قرن، فإن حركة التأليف على المستوى العربي ظلت بطيئة، ولا تواكب التطور المعرفي المتسارع في مجال تربية الموهوبين. وقد جاءت فكرة ترجمة سلسلة مختارة من أفضل الإنتاج العلمي في مجال الموهبة والإبداع للإسهام في إمداد المكتبة العربية، ومن ورائها المربين والباحثين والممارسين في مجال الموهبة، بمصادر حديثة وأصلية للمعرفة، يُعتَّد بقيمتها، وموثوق بها، شارك في تأليفها نخبة من رواد مجال تربية الموهوبين في العالم. وقد حرصت موهبة على أن تغطي هذه الكتب مجالات واسعة ومتنوعة في مجال تربية الموهوبين، بحيث يستفيد منها قطاع عريض من المستفيدين. وقد تناولت هذه الإصدارات عددا من القضايا المتنوعة

المرتبطة بمفاهيم ونماذج الموهبة، وقضايا الإبداع المختلفة، والتعرف على الموهوبين، وكيفية تصميم البرامج وتنفيذها وتقويمها، والنماذج التدريسية المستخدمة في تعليم الموهوبين، والخدمات النفسية والإرشادية، وغير ذلك من القضايا ذات العلاقة.

طرق التفكير

لأولياء الأمور

إستراتيجيات لتشجيع طرق التفكير المتطورة عند الأطفال

طرق التفكير

لأولياء الأمور

مؤلفتان صاحبتا أكثر الكتب مبيعاً بحسب صحيفة نيويورك تايمز

ماري كاي ريتشي

ومارغريت لي



مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهبة والإبداع

King Abdulaziz & his Companions Foundation for Giftedness & Creativity





obeikanpub obeikan.reader



















Original Title:
Mindsets for Parents
Strategies to Encourage Growth Mindsets in Kids

ISBN-13: 978-1-61821-524-6

ⓒ شركة العبيكان للنشر، 1439 هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ريتشي؛ ماري
طرق التفكير لأولياء الأمور./ ماري ريتشي؛ لي مارغيت.- الرياض، 1439 هـ
200 ص ؛ 16.5 × 24 سم
ردمك: 978-603-509-182-4
1-التفكير أ. لي مارغيت مؤلف مشارك
ب. العنوان
ديوي 23، 153 1439 / 9411

الطبعة الأولى العربية 1439 هـ/2018 م

تم إصدار هذا الكتاب ضمن مشروع النشر المشترك بين مؤسسة الملك عبد العزيز للموهبة والإبداع وشركة العبيكان للتعليم

نشر وتوزيع العبيكان
المملكة العربية السعودية - الرياض
طريق الملك فهد - مقابل برج المملكة
هاتف: 4808654 11 966+، فاكس: 4808095 11 966+
ص.ب: 67622 الرياض 11517
www.obeikanretail.com

جدول المحتويات

الفصل الأول

ما طرق التفكير وكيف تؤثر في أطفالنا؟

«أود التأكد من أن أطفالي لن يتوقفوا عن التعلم!»

-دينا، أم لثلاثة أبناء

هل خطر ببالك ذات مرة أي من الأفكار الآتية عن أطفالك؟

- «شيء مؤسف أنها ليست جيدة في الرياضيات. لا بد أنها ورثت هذا الأمر عني».
- «إنه يحذو حذوي في قدراته الرياضية».
- «الرياضيات والعلوم هما نقطتا قوته. لكنه لا يبلي بلاءً حسنًا في الأدب».

تعتمد الطريقة التي نفكر بها حول أطفالنا وتفاعلنا معهم على طريقة تفكيرنا.

ما طرق التفكير؟ سيشهد المجتمع تحولًا في التفكير حول التعلم والذكاء، وذلك بفضل أبحاث دكتورة كارول دويك (Carol Dweck)، أستاذة علم النفس بجامعة ستانفورد؛ فقد وصفت (2006) نظام تفكير تؤكد من خلاله إمكانية تطوير الذكاء، وصاغت مصطلح طريقة **التفكير المتطورة** (Growth Mindset)*. ويؤمن أولياء الأمور بقدرة أبنائهم على الوصول إلى

* **طريقة التفكير المتطورة**: نظام تفكير يمكن من خلاله تطوير الذكاء والوصول إلى مستويات متقدمة في أي مجال عن طريق بذل الجهد وروح المثابرة والعمل الدؤوب.

مستويات متقدمة، وذلك عن طريق بذل الجهد، وروح المثابرة، والقدرة على التحمل. ويؤمن الدارسون الذين لديهم طريقة تفكير متطورة بقدرتهم على تنمية ذكائهم بالعمل الدؤوب والتعلم في أي مجال. وربما يحتاج هذا الأمر إلى بعض الكفاح ويشهد بعض الفشل، ولكنهم يتفهمون أنه بالجهد وروح المثابرة يمكنهم تحقيق التقدم والنجاح. ويركز البالغون والأطفال الذين يفكرون بطريقة متطورة على التعلم، والتطوير، والتحسين، وليس على درجاتهم أو جوائزهم، ولا ليبدوا «أذكياء» أو موهوبين. وتجسِّد البيئة المنزلية التي يوجد بها طريقة تفكير متطورة فلسفة أن هناك ما يكفي من النجاح للجميع. ويتعلم كلٌّ من أولياء الأمور والأطفال حُسنَ تطويع الدماغ، وما سيحدث كنتيجة للممارسة، وروح المثابرة، والقدرة على التحمل، والعزيمة.

وصاغت دويك بالمقابل مصطلح **طريقة التفكير الثابتة** (Fixed Mindset)*، وهو نظام تفكير يعتقد من خلاله المرء أن الذكاء ما هو إلا شيء نولد به، وأنه أمر متعلق بالجينات وفطري، وأنه على الرغم من إمكانية تعلم الجميع أشياءَ جديدة، فمن غير الممكن تغيير مستوى الذكاء الفطري. وربما يعتقد الشخص الذي يفكر بطريقة تفكير ثابتة أن لديه «قدرات ذكاء» أو مواهب محددة مسبقًا في مجال معيَّن، ولكن ليس في مجالات أخرى. ويعتقد الطفل أو البالغ الذي يفكر بطريقة تفكير ثابتة أنه لن يكون بمستوًى جيدٍ في موضوع بعينه أو موهوبًا فيه، أو سيكون متخوفًا من تجربة شيء يعتقد في صعوبته، أو يخشى الفشل فيه. ويكون هذا الاعتقاد بمثابة نبوءة ذاتية التحقق لأولئك الذين لا يعدون أنفسهم «أذكياء».

من المهم تجنب تصنيف الناس في فئتي «طريقة التفكير الثابتة» أو «طريقة التفكير المتطورة». فمن النادر أن يكون هناك شخص ملائم لفئة ما بنسبة مئة في المئة، حيث إننا درجات معيَّنة من بعضنا بناءً على الحالة.

ولقد سمعنا عن معلِّمة لديها طريقة تفكير متطورة جدًّا حينما يتعلق الأمر بطلابها وطريقة تدريسها. فهي تؤمن بمقدرتها على رفع مهاراتهم وقدراتهم في مجالات عدة مختلفة، ونادرًا ما يتم ذكر كلمة «لا يمكن» في غرفة الصف الموجودة بها. وتأمل هذه المعلِّمة أن يبذل كل تلميذ قصارى جهده، ويؤمن بإمكانياته في بلوغ مستوى عالٍ. فهي معلمة نموذجية بطريقة تفكير متطورة، إلا أنها تتحول في المنزل لتفكِّر بطريقة ثابتة عندما يتعلق الأمر بمهاراتها في الطبخ. فهي في واقع الأمر متأكدة من عدم قدرتها على الطبخ، وأوقفت فرنها عن الاستخدام، وأصبحت تستخدمه في تخزين كتبها.

فكر لحظة في طريقة تفكيرك. فطريقة التفكير ما هي إلا مجموعة من المعتقدات، وهي أسلوب تفكير يؤثر على سلوكاتك وتصرفاتك تجاه نفسك وتجاه الآخرين. وتؤثر طريقة تفكير أولياء الأمور تأثيرًا مباشرًا على شعور الطفل تجاه نفسه، أو على رؤية الطفل لنفسه. (ستجد في الفصل الثاني أداة التأمل في طريقة تفكير أولياء الأمور للمساعدة على تقييم طريقة تفكيرك في تربية الأبناء.) وتؤثر طريقة تفكير الطفل تأثيرًا مباشرًا في كيفية مواجهته للتحديات، حيث يكون الطفل الذي يفكر بطريقة متطورة دؤوبًا حتى في مواجهة العوائق. بينما يستسلم الطفل الذي يفكر بطريقة ثابتة بسهولة، ويقرر الخروج من عملية التعلم نظرًا لاعتقاده في عدم امتلاكه القدرة على هذه العملية التعليمية الجديدة على وجه الخصوص.

ويمكن أن تؤثر طريقة التفكير الثابتة أو المتطورة تأثيرًا مباشرًا في نمط التعامل داخل الأسرة. وليس غريبًا أن نلاحظ أن أولياء الأمور لديهم تأثيرٌ كبيرٌ مئة في المئة في طريقة رؤية الأطفال لأنفسهم. وغالبًا ما سيرى الوالدان أطفالهما من خلال عدسات معيَّنة: كما رأت ريتشي أبناءها؛ «وُلِد جوزيف مدركًا لحقائق الرياضيات»، بينما «يسأل باتريك دائمًا أسئلة جيدة»،

فيمـا «تعـرف كاثريـن حقًّا كيفية تفسـير قطعة أدبيـة». وهذه كلهـا أمثلة على طريقـة التفكيـر الثابتة، علـى الرغم من أن العبـارات تبـدو إيجابية. وتصف هذه العبارات «هوية» الأطفال، وليس ما أنجزوه أو الجهد الذي قدموه. وأنت فكِّر في بعض الحالات التي كنت قد فكرت فيها، أو سـمعت نفسـك تصف بها طفلـك بطريقـة تبرر فيها نقـاط ضعفه الملحوظة. وذلك مثلما قالت ريتشـي (2013): «لم تكن الرياضيات من اهتماماتي أيضًا، وهي مثلي تمامًا»، أو «لم أحب القراءة يومًا؛ لذا يمكنني فهم السبب وراء أدائه السيئ فيها».

تحويل طرق التفكير

إن محاولة التخلص من الاعتقاد أن الذكاء ثابت لهو تحدٍّ، بيد أنه بالإمكان تحويـل طريقـة التفكيـر شـيئًا فشـيئًا بالأسـاس والتعليم المناسـب. وليـس من المنطقـي أن نتوقـع تحولاً فوريًّا فـي طريقة التفكير، ففي نهاية المطاف هناك راشـدون ذوو عقيـدة ثابتـة فـي التفكير لمعظم حياتهـم. ولا عيب عليهـم إذ إنَّ التفكير بطريقة تفكيرثابتة راسخ في الكثير منا منذ الصغر على الأرجح. وحتى بعد أن يتمكن شخص ما من إجراء تحول ذاتي لطريقة التفكير، فسيحتاج إلى بـذل جهـود واعية للحفاظ علـى ذلك الاعتقاد. وغالبًا مـا تُعاود طريقة التفكير الثابتـة الظهور مرارًا. على سـبيل المثال: عند دعوة طفل موهـوب ولديه إعاقة (تلميذ موهوب ويواجه صعوبة في التعلم) لمشاركة جدول محاضرات الجامعة مع والدته، التي صادف أنها مربية. وقد تمكنت الأم من تحويل طريقة تفكيرها منذ سـنوات عدة، وشـاركت بكل فخر كل ما فعلته لتشـجيع بيئة طريقة التفكير المتطورة داخل منزلها، حيث يتضمن جدول المحاضرات الذي أخبرها ولدها عنه صفوفًا في الساعة 8 صباحًا وجدول مقرر يشمل الاقتصاد الكلي، والتجارة

الدولية، والمحاسبة، وتحليل وسائل الإعلام، والإدارة. وقد لاحظت والدته أن عقلية التفكير الثابت المتأصلة فيها تجعلها ترغب في الصراخ به: «هل أنت مجنون؟ إنك تعرض نفسك للفشل!» وبدلًا عن ذلك ردت عليه قائلًة: «إنه يبدو كجدول صعب، وأنا أعلم أنه بمقدورك تدبيره ببذل مزيد من الجهد». ويكون الإيمان بأن جميع الأطفال بإمكانهم تحقيق النجاح ببذل الجهد، والمثابرة، والتحفيز هو جوهر هذا الاعتقاد.

أبحاث مستندة إلى العقل

يرجع أحد أسباب هذا التحول في التفكير حول الذكاء إلى التقنية المتوافرة والبحث الذي يستقصي وظيفة الدماغ وتكوينه. وتنفي أحدث أبحاث الدماغ الفكرة القائلة: إن الذكاء ثابت منذ الولادة. وأظهرت الدراسات الرسمية وغير الرسمية أنه بالإمكان تطوير الدماغ من خلال التحديات والمحفزات المناسبة. ويؤكد بحث آخر في العلوم العصبية مفهوم المرونة العصبية. والمرونة العصبية هي قدرة الدماغ على التغيير والتكيف و«إعادة تركيب» نفسه طوال الحياة بأكملها. وأي شخص شهد تعافي شخص ما من سكتة دماغية فقد شاهد بوضوح عمل المرونة العصبية، حيث يبدأ الدماغ في معظم مرضى السكتة الدماغية في عملية إعادة التكوين على الفور؛ لذا يتمكن المرضى من التحدث والتحرك مرة أخرى، إلا أنه يتطلب عملًا جادًّا وبذل جهد جهيد في العلاج الطبيعي والعلاج المهني وعلاج النطق لمرضى السكتة الدماغية من أجل استعادة الكثير مما فقدوه. وربما يمكنك مقارنة «إعادة تكوين» الدماغ هذه بعد السكتة الدماغية بتعلم كيفية سلوك طريق مختلف في خريطة مألوفة. حتى على الرغم من أن الوجهة النهائية قد تكون

متماثلة، والمعالم قد تكون مألوفة، فإن الدماغ يحتاج إلى تعلم مسارات جديدة لإنجاز المهام التي اعتاد عليها كونها روتينية بالنسبة إليه، حيث تعمل المرونة العصبية في كلا الاتجاهين، فهي تنشئ ترابطات جديدة، وتزيل ترابطات لم تعد تُستخدم كثيرًا (ريتشي 2013).

المرونة العصبية هي قدرة الدماغ على التغيير والتكيف و«إعادة تركيب» نفسه طوال الحياة بأكملها.

أصبحنا نعرف الآن الكثير عن الجوانب العصبية للدماغ، وذلك لا يسعه إلا تحديد الأسلوب الذي ننتهجه في كيفية تعلم أطفالنا وطريقة تربية الأبناء. ويؤثر ذلك في اعتقادات البالغين وتوقعاتهم حول إمكانيات الأطفال وإنجازاتهم. وعندما يتعرف الوالدان والأطفال (إلى جانب معلميهم) إلى الدماغ وقدراته الكامنة، فسيشهدون الأثر المترتب عليه في التعلم وبدء تحول طرق التفكير.

الذكاء وأساليب قياسه

هل من الممكن رفع معدل الذكاء؟ اشتركت جامعة ميتشيغان مع جامعة برن لإجراء دراسة تبحث في إمكانية زيادة معدل الذكاء. هذه الدراسة التي أجريت عام 2008 تطلبت من المشاركين أن يلعبوا لعبة ذاكرة محوسبة لعبًا متواصلاً – (راجع اختبارات دكتور بالمر (Palmer 2011)) – وتضمنت تلك اللعبة تذكر نماذج بصرية. وفي كل مرة يظهر نموذج مختلف، يسمع المشاركون حرفًا من الحروف الأبجدية في سماعاتهم. ويُطلَب منهم الرد في حالة تكرار ظهور النموذج البصري على الشاشة أو تكرار سماع الأحرف في سماعاتهم. وكلما تصبح الفترة بين تكرار النماذج والأحرف أطول

زادت صعوبة اللعبة. وتوصلت الأبحاث إلى أنه كلما مارس المشاركون اللعبة وتحسنوا في لعبها، ارتفعت درجات اختبارات معدل الذكاء (بالمر 2011).

ساهم هذا البحث ودراسات أخرى مشابهة في فهم الذكاء المرن، فهو عامل رئيس في طريقة التفكير الرئيسة، ومفهوم يحاول أولياء الأمور والمربُّون جاهدين فهمه. فيما يفتقر البالغون في العموم إلى كثير من المعلومات الرئيسة حول العلوم المعرفية. وبعد طرح سؤال «ماذا تقيس اختبارات القدرات المعرفية/اختبارات معدلات الذكاء؟» على مجموعات عدة من أولياء الأمور، كان هناك تردد في الإجابة عن هذا السؤال دون استثناء. وبعد إعطائهم فترة كافية، حصلنا على الإجابات الآتية: «مقدرة الطفل»، و«مدى ذكاء الصغار»، و«قدراتهم الغريزية». ولم تكن ردودهم أغرب من ملاحظة عدم مقدرة كثير من أولياء الأمور والمعلمين الرد على السؤال. وفي كثير من الأحيان يشارك كثير من أولياء الأمور والمربُّون البيانات حول طفل، وهذه البيانات تشمل على الأغلب درجات معرفية من عمليات فرز للنابغين والموهوبين، وعمليات فرز للتعليم الخاص، واختبارات معدل الذكاء، أو أي منها. من كان ليعلم أن هناك أشخاصًا كثرًا ليس لديهم أدنى فكرة عما تقيسه هذه القياسات فعلاً؟

تُستخدم اختبارات معدل الذكاء وقياسات القدرة المعرفية للتعرف إلى الموهوبين والنابغين، ولا تقيس الذكاء الغريزي أو المرتبط بالجينات. فهي تقيس القدرة **المتطورة**. فإذا كان لدى طفل فرص تطوير نوع من الاستدلال الذي يصادف قياسه في هذه القياسات، فسيحل في مرتبة متقدمة. إلا أنه في حالة عدم امتلاك طفل الفرصة لتطوير عمليات الاستدلال المحددة هذه، فستكون محصلة أحد هذه القياسات جديرة بالملاحظة. وذكر ديفيد لومان (2011) (David Lohman)، أستاذ علم النفس التربوي بجامعة آيوا، أن

القدرات يتم تطويرها من خلال التجارب «داخل المدرسة وخارجها» (الفقرة 3). وعند استعراض أولياء الأمور والمربين لدرجات «الذكاء» تلك، فقد يبدؤون في وضع الافتراضات حول الطفل، وقد يؤمنون بمحدودية قدرات ذاك الطفل.

دور القدرة الكامنة والعمل الجاد

القدرة الكامنة هي كل ما يتعلق بالإمكانات وتحمل المسؤولية. إلا أن كلمة **القدرة الكامنة** تستخدَم غالبًا بطرق غير مفهومة دائمًا. فكِّر في العبارات الآتية: «هو لا يعمل على إظهار كامل قدراته الكامنة»، أو «سنساعد طفلك على إخراج كامل قدراته الكامنة». كيف للقدرات الكامنة أن تكون «كاملة»؟ هل هي شيء ما يمكن الإشارة إليه في تقرير تقييم الأداء؟ لا يمكن أن تكون القدرة الكامنة «كاملة»، فهي لا نهاية لها أبدًا، وإن إمكاناتنا غير محدودة. فمع تعاقب مراحل نمو الطفل المختلفة، تصبح عمليات التعلم والتجارب أكثر تعقيدًا وصعوبة، ويحدث التطور باستمرار، ولا يمكن الوصول إلى القدرات الكامنة أبدًا نظرًا لاستحالة الوصول إليها. ومن الممكن أن يعتقد الكثيرون أن مايكل فيليبس (Michael Phelps)، وهو سباح أمريكي صاحب الرقم القياسي في عدد الميداليات الذهبية الأوليمبية، وصل إلى «كامل» قدراته الكامنة بعد حصوله على الميدالية الأوليمبية العاشرة عام 2008، لكنه حقق إنجازًا بتحطيمه رقمه القياسي في أولمبياد 2012 بالفوز بثماني ميداليات أخريات. ويشجع الإيمان بإمكانية تطوير الذكاء، والموهبة، والمهارات، وحتى القدرات الرياضية أيضًا الإمكانات اللانهائية (ريتشي 2013).

لقد وُلدنا جميعًا بقدرات كامنة. إلا أنه قد يكون لدينا نقطة قوة أو سعة فطرية في مجال محدد أو أكثر. وتتجلى هذه المقدرة بطرق عدة. وتتضح

نقـاط القـوة بدنيًّـا، وإبداعيًّا، واجتماعيًّـا، وأكاديميًّـا، ورياضيًّا، وموسـيقيًّا، وفنيًّـا؛ فالإمكانـات لا حدود لها. ويكون لـدى كل طفل نقطة قوة، ويولد أطفال بقـدر أكبـر من نقاط القـوة أو المواهب المحددة مقارنة بأقرانهم. ويسـتحق أولئك الأطفال ذوو نقاط القوة الرائعة في مجالات محددة مزيدًا من التطوير لنقـاط قوتهـم ومواهبهـم. إلا أنه من المهـم الأخذ في الحسـبان أن الأطفال الآخريـن لديهـم أيضًـا قدرات كامنـة للعمل، أو حتـى تتجاوز أولئـك الأطفال بإمكانات ذاتية.

تتضح نقاط القوة بدنيًا، وإبداعيًا، واجتماعيًا، وأكاديميًا، ورياضيًا، وموسيقيًا، وفنيًا؛ فالإمكانات هنا لا حدود لها.

فكـر فـي مرةٍ اسـتغرقت فيها وقتًا لتعلـم مهارة جديدة. فقـد تكون هذه المهارة عبارة عن شـيء يتطلب تنسـيقًا بدنيًا، أو عزفًا على آلة موسـيقية، أو تعلـم لغـة جديـدة، أو اسـتخدام اختراع تقنـي، أو تعلم طريقة طبـخ. وعندها بمجـرد تعلـم هـذه المهارة الجديدة، أصبحـت نقطة قوة بالنسـبة إليك. وفي الواقـع أنـت تجاوزت آخرين كثرًا لديهم تلك المهارة لسـنوات. وأنت بوصفك شـخصًا بالغًا بالغ لديك الدافع والحافز وروح المثابرة لتقرر أن الوصول إلى هذا الهدف مهم بالنسـبة إليك، وكنت على اسـتعداد لقضاء الوقت المطلوب لتعلـم هـذه المهارة. ولم يحُل بينك وبين فرصتك في التعلم أي شـخص، ولم يخبـرك أحـد أن الأمـر «في غاية الصعوبة» بالنسـبة إليك، ولـم يخبرك أحد أن «صـف الرسـم أو ذلـك الفريق أو تلك المجموعة ليسـت الأنسـب لك». ولم يضع أحد الحواجز لتعوقك عن التعلم. إلا أننا نقوم بكل ما سبق أحيانًا، حيث يُقصي أولياء الأمور ومدرستنا الفرص، وينقلون الحدود الدنيا من التوقعات،

ويزيحون الأطفال بعيدًا عن بيئات التحدي قبل الأوان. وهناك كثير من الأسباب الموجودة لإعاقة القدرة الكامنة لأطفالنا بهذه الطريقة. فيما يكون العائق الرئيس هو كم مرة حكمنا على الأطفال والبالغين معًا. . .بالسرعة التي تكتمل بها الأشياء (ريتشي 2013).

أصبح مجتمعنا يقدّر السرعة. فالأسرع هو الأفضل. فقد نشعر بالانزعاج إن لم نحصل على قهوتنا المفضلة في أقل من دقيقتين. ونتذمر إن لم يكن اتصالنا بالإنترنت فائق السرعة، أو أننا ننقر بسرعة وتلهف. (هل سبق وأن طلبت شيئًا مرتين عن طريق الخطأ نتيجة نقرك السريع؟) وفي حالة انطلاق سائق المركبة أمامنا بسرعةٍ لا نرضى عنها، فإننا نستخدم آلة التنبيه أو نصرخ بصوت عالٍ. وإذا وصف ولي أمر أو مربٍّ طفلاً ذكيًّا، فإننا سنسمعه يشير إلى الطفل بأنه (سريع)، وأولئك الذين ليس عملهم على المستوى المطلوب يصفونهم «بالبطيئين». وعند التحدث إلى مجموعة من المربين في مقاطعة بالتيمور بولاية ميرلاند، قالت كارول دويك:

> «نحن الدولة الوحيدة في العالم التي تقول: إن السرعة خلال حل المسائل الرياضية يجعلك جيدًا بها. والبلاد الأخرى تعرف أن الأمر متعلق بالوقت المستغرق في العمل بالمهارات والممارسات ومدى التمعن فيه. فإننا لا نقضي الوقت الكافي للعمل على أسس تنشئة علماء رياضيات عظماء».

إننا في حاجة للتوقف قليلاً لالتقاط الأنفاس، وإدراك أن الأمر ليس متعلقًا بمدى سرعة أطفالنا في التعلم، وإنما متعلق بروح المثابرة وبذل الجهد.

تنمية البيئات المنزلية التي تعتنق طريقة التفكير المتطورة

إن تطوير سبل تهيئة بيئة منزلية تعزز الاعتقاد في أن الذكاء مرن لهو الهدف الرئيس لهذا الكتاب. يجب أن يؤمن جميع أولياء الأمور بحق أنه بإمكان الأطفال كافة تحقيق النجاح. ويجب أن يقبل الأطفال نظام التفكير هذا في الوقت نفسه. إن الأمر كله يتعلق بالاعتقادات والتوقعات. والطريقة الوحيدة للمساهمة في حض كل من الأطفال والبالغين على اعتناق نظام التفكير هذا هي بتعلم المزيد حول الدماغ وإمكاناته (راجع الفقرة 4 لمزيد من المعلومات حول الدماغ). ولقد حققت العلوم العصبية طفرة على مدى الأعوام الأخيرة، وإن تعليم أنفسنا وصغارنا المزيد حول العقل له أثر كبير في الجهد والتحفيز.

أهمية طرق التفكير في المنزل

أجرت كارول دويك (2010) دراسة على طلاب الرياضيات في المدرسة الإعدادية في مدينة نيويورك. ولقد أظهر الطلاب تطورًا إيجابيًّا عندما آمنوا بأن الذكاء مرن، وعندما تعلموا أشياءَ جديدة عن أدمغتهم. وأظهرت الدراسات أن كثيرًا من الطلاب يدخلون المدرسة الإعدادية معتقدين أننا جميعًا ولدنا بمستوى ذكاء محدد وجامد أو بطريقة تفكير ثابتة (دويك 2010). وعلى نحو مماثل في إحدى مدارس الضواحي في العاصمة واشنطن، التي تعمل على تغيير طرق تفكير طلابها، حُددت من خلال المقابلات والتعليقات نسبة أكثر من 60% من الطلاب الملتحقين بالصف السادس يؤمنون بأنهم ولدوا بنقاط قوة أكاديمية محددة، وكذلك نقاط ضعف لا يمكن

تغييرها. والسؤال الذي يتعين التفكير فيه مليًا بناءً على الإحصاءات هو: **في أي مرحلة يتحول الأطفال إلى هذا النوع من طريقة التفكير؟**

وهـذا مـا دفع إلى إجراء دراسـة جديـدة في المنطقة التعليمية نفسـها. (ريتشـي 2013). وبـدأ جمـع البيانـات عن طـرق التفكير من صفـوف رياض الأطفـال. وأُجري اسـتطلاع رأي لتلاميـذ رياض الأطفال فـي فصل الخريف للوقـوف علـى اعتقاداتهـم حـول الـذكاء. وقد أظهـر 100% مـن الأطفال، من التلاميـذ من الطبقة المتوسـطة وتلاميذ من مسـتوى الفقـر المرتفع، في كل الصفوف التي أُجري بها استطلاع الرأي، طريقة تفكير متطورة.

فقـد جـاءؤا إلى المدرسـة فـي رياض الأطفـال معتقديـن أن بإمكانهم التعلـم وتحقيـق النجـاح. فقـد كانـوا متحمسـين، وواعديـن، وعلـى اسـتعداد لاستيعاب المعرفة المجتمعية والفكرية. وبجانب البيانات المبشرة الموجودة في المتناول، أُجري اسـتطلاع رأي مرة أخرى لصفوف الصف الأول للوقوف علـى أفكارهـم عـن الذكاء. وفـي هذه الحالـة أظهرت نسـبة 10% من تلاميذ الصـف الأول طريقة تفكير ثابتة. وفي الغالب كرَّر تلاميذ الصف الأول هؤلاء حماسـة تلاميذ رياض الأطفال باسـتثناء فئة قليلة من التلاميذ الذين شعروا أن بعض التلاميـذ قد ولدوا أذكى من غيرهم، وأننا لا يمكننا حقًّا تغيير مدى ذكائنـا. وحـان الوقت للانتقـال إلى الصف الثاني. وفي هـذه الصفوف أظهر الاستطلاع أن نسبة 18% من التلاميذ يفكرون بطريقة ثابتة.

هـل اتضـح لـك مـا أرمـي إليه؟ كلمـا انتقلنـا إلى صـف أعلـى، زاد عدد المعتقديـن فـي أن سـمة الذكاء هي الثبـات: فيما اتفقوا علـى المفهوم القائل إن: «بعض الأشـخاص أذكـى من بعض». ولكن ربما تجد أكثـر النتائج غرابة هي القفزة الكبيرة من الصف الثاني إلى الثالث. فقد أظهر الاستطلاع الذي

أُجـري علـى طلاب الصف الثالث أن نسـبة 42% منهم يفكرون بطريقة ثابتة. ويظهر الجدول 1 هذه النتائج.

ترسل هذه البيانات رسالة واضحة وصريحة: إننا في حاجة إلى ترسيخ طريقـة تفكيـر متطورة في أطفالنا مبكرًا بقدر الإمكان، ليتمكنوا من الحفاظ على نظام التفكير الذي ينقل فكرة أن الجميع بمقدورهم النجاح. فقد يسـير أطفالنا داخل مباني المدرسـة في يومهم الأول في رياض الأطفال مسـتعدين للتعلـم، مؤمنيـن بقدراتهم بـكل التفاؤل الذي يمكن لطفل عمره 5 سـنوات أن يمتلكـه. وعلينا اسـتيعاب طريقة التفكير هذه ودعمها وهم في طريقهم لشـق دروب الحياة. والآن كيف لنا إنجاز هذا الأمر؟

إننا في حاجة إلى ترسيخ طريقة تفكير متطورة في أطفالنا مبكراً بقدر الإمكان؛ ليتمكنوا من الحفاظ على نظام التفكير الذي ينقل فكرة أن الجميع بمقدورهم النجاح.

الجدول الأول

التغييرات في طرق التفكير الثابتة والمتطورة خلال الصفوف الدراسية

الصف الدراسي	طريقة التفكير الثابتة	طريقة التفكير المتطورة
رياض الأطفال	لا يوجد	100%
الصف الأول	10%	90%
الصف الثاني	18%	82%
الصف الثالث	42%	58%

ملاحظة: من **طرق التفكير في الصفوف الدراسية** (صفحة 11) التي أجرتها ماري كاي ريتشي 2013 واكو، تكساس مطابع بروفروك المحدودة. حقوق الطبع والنشر 2013 لمطابع بروفورك المحدودة. تمت إعادة طباعته بإذن.

ستوفر الفصول الآتية إرشادات وأفكارًا لبناء بيئة منزلية تفكر بطريقة متطورة. والتقينا مجموعة متنوعة من أولياء الأمور الذين يمثلون نطاقًا من الخلفيات الاجتماعية الاقتصادية والثقافية والتعليمية. واستمعنا إلى شواغلهم، وطلبنا طرح أفكارهم لنوع الدعم والموارد التي يودون توفيرها في كتاب (طريقة التفكير لأولياء الأمور). استخدم الأفكار والموارد الآتية بوصفها قائمة من الأنواع. وكان النمط المشترك عند مقابلة أولياء الأمور هؤلاء هو حقيقة أن ما يُجدي مع طفل في عائلة ربما لا يُجدي مع طفل آخر؛ إلا أن الشيء الذي نعرفه بالتأكيد هو عدم إمكانية تهيئة بيئة منزل بطريقة تفكير متطورة ما لم يتدبر أولياء الأمور في طريقة تفكيرهم أولاً.

الفصل الثاني

ما دور أولياء الأمور في تنمية طرق التفكير المتطورة؟

«لقد غير تعلم طرق التفكير طريقتي في تربية الأبناء إلى الأفضل! وأمنيتي الوحيدة هي لو كنت قد تعلمت طرق التفكير عندما كان أطفالي صغارًا!»

- عماد، والد لطفلين

إن الخطوة الأولى التي يجب اتخاذها قبل البدء في تكوين بيئة منزلية بطريقة تفكير متطورة هي التأمل في طريقة تفكيرك الحالية في تربية الأبناء. وإذا كان منزلك مكوَّنًا من أبوين، فمن المهم لكلا الأبوين التأمل في طريقة تفكيرهما. فمن المحتمل أن يكون لديكما طريقة تفكير متباينة؛ حيث يميل أحد الأبوين نحو طريقة التفكير المتطورة، والآخر يميل نحو طريقة التفكير الثابتة. وإن لم يكن الأبوان يعيشان في المنزل ذاته، فإنَّ الحل الأمثل هو نقل أهمية طريقة التفكير المتطورة إلى أحد والدي الطفل. كما أنه من المحتمل أن تؤثر ثقافتك على أفكارك عن الذكاء، وأخلاقيات العمل، والتوقعات أو أيٍ منها. فانتهج هذه الرؤية بعقل متفتح. وربما تكون قد تعرفت على نفسك أثناء قراءة الفصل الأول من خلال توصيفات طريقة التفكير

الثابتـة أو المتطـورة أو الأمثلة التـي وردت عليهما. وإن لم تكن متأكدًا فألقِ نظرة على التقييـم بالشـكل 1 بالجزء التالي: سـتوفر لـك أداة التأمل في طريقـة التفكير لأولياء الأمور الإرشاد للتعرف على طريقة التفكير التي تنجذب إليها كولي أمر.

أداة التأمل في طريقة التفكير لأولياء الأمور

إن الغاية من هذه الأداة ليسـت لتشـعر أن طريقتك في تربية الأبناء موضع هجوم، أو لتشـعر بالذنب تجاهها. إنها توضح لك بكل بسـاطة المواضع التي قد تكمن بها ردود أفعالك: متطورة أو ثابتة أو في المنتصف. لا يأخذ هذا الاستطلاع في الحسبان سجلك الشخصي مع طفلك أو أطفالك أو سماتهم الشخصية الفريدة أو وجهات نظرهم الخاصة. وإذا ما رأيت بعض الحالات الموصوفة في أداة التأمل مرات ومرات، فقد تتصرف بطريقة مقتضبة أو محبطة أو ثابتة. وإذا لم تجرب يومًا الحالة الموصوفة مع طفلك، فقد تنجذب إلى الإجابة بطريقة تفكير متطورة بالنظر إلى ما تعلمته حتى الآن، أو أنك ستتوقع رد فعل كنت تود اتخاذه.

تأمل الأسئلة والعبارات في هدوء، ولا تفكر في الإجابة «الصحيحة»، وإن لم تعكس الإجابـات ماهيـة رد فعلك، فاختر الأقرب أو يمكنـك تخطيها. وقد تعمدنا عـدم طلب جمع الإجابات واكتشـاف مـا إذا كنت. . . «مفاجـأة!» . . تفكر بطريقة ثابتـة أم متطـورة. تتذكر في الفصـل الأول عندما ذكرنـا أن لدينا بعض المناطق في حياتنا نميل فيها إلى طريقة تفكير معينة أو طريقة أخرى؟ فهناك مناطق في تربية الأبناء يكون من المحتمل فيها أن تميل إلى التفكير بطريقة متطورة، ومناطق أخـرى تميـل فيها للتفكيـر بطريقة ثابتة. وعنـد الانتهاء من الإجابـة عن الحالات الموجـودة فـي أداة تأمل طريقة التفكير لأولياء الأمور، قارن إجاباتك بالمعلومات الموجـودة في الملحـق أ (صفحة 175)، وتأمل المواضع التـي احتوت إجاباتك إن

كانت: ثابتة، أم متطورة، أم في المنتصف (محايدة). وفيما يلي بعض الأفكار التي قد تطرأ على خاطرك بعد مراجعة إجاباتك: «لم أدرك أنني أميل نحو التفكير بطريقة متطورة حقًا»، أو «أظن أنني أفكر بطريقة متطورة، ولكن إجاباتي تميل نحو طريقة التفكير الثابتة». إن الغرض من هذا التدريب هو مساعدتك على تأمل طريقة تفكيرك الخاصة فيما يتعلق بحالات تربية الأبناء الشائعة.

أداة التأمل في طريقة التفكير لأولياء الأمور، الجزء الأول

بعد قراءة كل حالة أدناه، اختر الرد الأقرب إلى ردك المعتاد. (لا تحاول انتقاء إجابة «صحيحة»، كن صادقًا مع نفسك.)

1. يعود طفلك إلى المنزل بدرجة امتياز في ورقته. فأنت تقول:
   أ. هذا رائع! أنت ذكي جدًا!
   ب. جيد، أنا أتوقع عملًا ممتازًا منك.
   ج. ياللروعة! لقد آتت مذاكرتك ثمارها.
2. يعود طفلك إلى المنزل بنتيجة أقل من المرغوب بها في ورقته فأنت تقول:
   أ. أخبرتك أن عليك قضاء المزيد من الوقت في العمل على هذا الأمر.
   ب. لا أعلم سبب أن معلمك صارم في وضع الدرجات. عليك أن تتحدث معه.
   ج. كيف أبليت في هذا الواجب المنزلي؟ ما الشيء المختلف الذي قد تقوم به في المرة المقبلة؟
3. سجل طفلك نقطة الفوز لفريقه أنت تقول:
   أ. إنني فخور جدًا بك. لقد فازوا بسببك!
   ب. ياللروعة! لقد عادت كل هذه التمارين بالنفع!
   ج. بالتأكيد حالفك الحظ. أحسنت!

الشكل 1. أداة تأمل طريقة التفكير لأولياء الأمور.

أداة التأمل في طريقة التفكير لأولياء الأمور،

الجزء الأول تابع

4. توتر طفلك ولم يبل في تجارب الأداء أو الفاعلية مثلما كنت تتوقع أنت تقول:
أ. كنت رائعًا!
ب. لم يكن هذا الأداء هو أفضل ما لديك. يمكنني ملاحظة كم كنت متوترًا.
ج. يمكنني ملاحظة أنك غير سعيد بأدائك. ما الذي تعتقد أن بإمكانك فعله لتصبح مستعدًا في المرة المقبلة لتشعر بمزيد من الثقة؟

5. تلاحظ أن طفلك يقضي الكثير من الوقت محاولًا اكتشاف شيء ما (لعبة، لغز، تطبيق، تكنولوجيا، غيرها). أنت تقول:
أ. إنك تعمل بجد لاكتشاف هذا الشيء. أنا ممتن أنك لم تستسلم.
ب. أعتقد أنك عملت على هذا الأمر لمدة كافية. اتركه وحسب.
ج. دعني أقوم بالأمر بدلًا عنك.

6. تلاحظ أن طفلك ينتهي من الأشياء بسرعة/يستسلم. أنت تقول:
أ. إنني ممتن أنك مهتم بالكثير من الأشياء.
ب. حاول أن تستمر في هذا الأمر فترة أطول، أو تتمرن أكثر، أو حاول التعامل معه بطريقة جديدة.
ج. لا بأس. إنني أرغب في الاستسلام عندما تصعب الأمور أيضًا.

الشكل 1. تابع.

أداة التأمل في طريقة التفكير لأولياء الأمور،
الجزء الثاني

1. لا يؤدي طفلك المتفوق دائمًا أداءً جيدًا في موضوع معين. وتلاحظ أن الأشياء تأخذ منحى سيء في الواقع. كيف تتفاعل مع هذا الأمر؟
   - أ. تحاول معرفة كيف يؤدي الآخرون في هذا الصف. ربما الأمر متعلق بطريقة المعلم في عرض معلومات؟
   - ب. تدع طفلك يعرف ماذا ستكون التبعات (الابتعاد عن التكنولوجيا، وفعاليات اجتماعية محدودة) إن لم يظهر تحسنًا سريعًا.
   - ج. تتحدث مع طفلك لمحاولة اكتشاف العقبات الموجودة في طريق التعلم (اضطراب، وتشوش، وعجلة، وغيرها) وما الذي قد يساعده.
2. تلاحظ أن طفلك يكافح خلال مهمة. أنت:
   - أ. تصرف انتباهها بمهمة أخرى.
   - ب. تدعها تعرف أن المكافحة لا بأس بها.
   - ج. تساعدها في المهمة.
3. تلاحظ أن طفلك يتجنب المواقف الصعبة (مثل: لعبة، أو رياضة، أو مقرر أكاديمي). عندما تسأل عن السبب، يذكر أن هذا الأمر «لا فائدة منه». رد فعلك على هذه الملاحظة:
   - أ. تسأل عن سبب اعتقاده أن هذا الأمر لا فائدة منه وأنصت لطريقته الثابتة في التفكير.
   - ب. تخبره أنه ليس عليه وضع نفسه في مثل هذه المواقف، يفعل ما يرتاح إليه فقط.
   - ج. دعه يعرف أنه لا بأس إن لم يستطع القيام بالأمر.
4. يغضب طفلك عندما يرتكب خطأً أهوجًا. أنت:
   - أ. تخبره أن يهدأ وألا يغضب.
   - ب. تشارك قصة كنت قد فشلت فيها أو ارتكبت خطأً وتعلمت منه.
   - ج. تغضب أيضًا نظرًا لأنك تعرف أنه كان على دراية بما هو أفضل.

الشكل 1. تابع.

ولي أمر بطريقة تفكير ثابتة؟ ولي أمر بطريقة تفكير متطورة؟ وماذا بعد ذلك؟

تقترح نتائج أداة التأمل في طرق التفكير لأولياء الأمور الأسلوب الذي تميل نحوه طريقة تفكيرك عندما يتعلق الأمر بتربية الأبناء في هذه اللحظة من الوقت. ويمكن أن تتغير طرق التفكير بعد ممارسة وتدريب معتمَدَين. وإذا اكتشفت أنك تميل نحو التفكير بطريقة متطورة، فركِّز على العناصر التي تفكر فيها بطريقة ثابتة، أو بطريقة محايدة في المنتصف. وإذا اكتشفت أنك تميل نحو التفكير بطريقة ثابتة عندما يتعلق الأمر بتربية الأبناء، ففكر حول كيفية تبديل الاستجابات وردود الأفعال إلى المناطق التالية:

- التقديرات
- العروض الرياضية/الفنية
- عندما يكون طفلك محبطًا و/أو عند الصراعات، و
- مواقف فشل طفلك أو أخطاؤه.

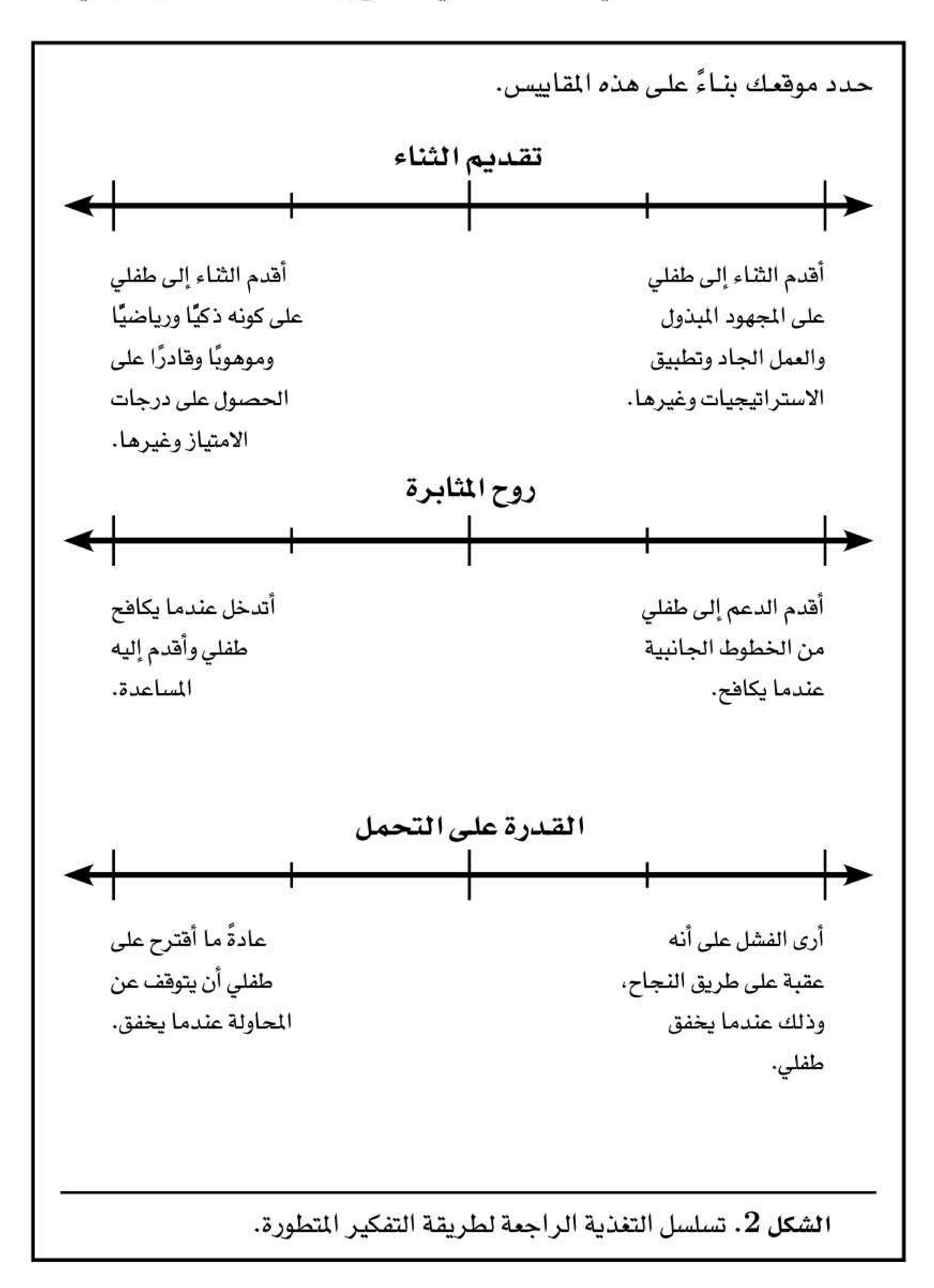
والعنصر الأكثر أهمية ردود الأفعال على ما يلي:

- فشلك وأخطاؤك، و
- القرارات التي تتخذها حول سبب وكيفية الاستسلام للمهام الصعبة.

ويمكن أن تتغير طرق التفكير بعد ممارسة وتدريب معتمَدَين.

ربما تود إلقاء نظرة على الشكل 2، تسلسل التغذية المؤثرة على طريقة التفكير المتطورة. تقسم أداة التأمل هذه الإجابات إلى ثلاث مناطق: الثناء، وروح المثابرة، والقدرة على التحمل. ألقِ نظرة على العبارات الموجودة على جانبي السهم، وضع علامة على الخط الذي يشير إلى مكانك في التسلسل.

وانظر إلى المناطق التي وضعت بها علامة بالقرب من عبارات التفكير الثابت (الجانب الأيسر)؛ تلك هي المناطق التي تحتاج إلى قدر أكبر من الوعي.



الشكل 2. تسلسل التغذية الراجعة لطريقة التفكير المتطورة.

طريقة تفكير ولي الأمر

إن لطريقة تفكيرك تأثيرًا هائلًا على طريقة تفكير أطفالك، ولذا يجب علينا الاجتهاد في الحصول على طريقة متطورة لأنفسنا. إن الأمر يبدو أسهل مما هو عليه، وخاصة إذا كنا ننوي الميل تجاه طريقة تفكير ثابتة. فعندما يرانا أطفالنـا نواجه التحديات، ونكافح، ونثابر لتخطي العقبات، فإنهم يبدأون في التفكير أن مثل هذه الدورات هي جزء من الحياة. كما أنهم يدركون أن مجرد فشـلنا في شـيء لا يعني أننا فاشـلون. فيما تحدثنا مع أحد الآباء قال إنه كان غير مرتاح لرؤية أطفاله لفشـله. فمن المهم له أن يكون القدوة الأفضل، كما أراد أن يتخـذه صغاره قدوة. كان ذلـك حتى تعلم المزيد حول قيمة الأخطاء، وأدرك أنه ليس عليه أن يبدو «مثاليًا» أمام صغاره. وأدرك أنه إذا رآه أطفاله يرتكـب أخطـاءً ويتعلـم منهـا أو يعالجهـا سـريعًا بطريقـة إيجابيـة فـإن هذه الرسالة ستبقى مدى الحياة، تاركةً تأثيرًا إيجابيًا عليهم. ولا يمكن الاستهانة بالتأثير النـاتج عن تصرفاتكم والنماذج التي تقدمونها كأولياء أمور.

العائلات ذات طرق التفكير المتباينة

قد نكتشـف أن أحد الوالدين يميل إلى طريقة تفكير معينة والآخر يميل إلى طريقة تفكير أخرى. وفي أحد لقاءاتنا بولي أمر لديه زوجة تفكر بطريقة مغايـرة وصفهـا بأنهـا «تسـعى» خلف ولي الأمـر الذي يفكر بطريقـة ثابتة. إن الخطـوة الأولى في رؤيـة البيئة المنزلية بطريقة التفكير المتطورة هي إدراك أن أسـلوبنا فـي تربية الأبناء متأثر بمدى قول كلمـة نحن. وهنـاك من يريدون الاعتناء بأطفالهم بالطريقة نفسها التي لاقوا بها العناية، وهنـاك من يتخذون

قـرارًا واعيًـا بفعـل العكـس تمامًـا. وطبقًا للمستشـارة الطبية أليسـون بيتس (Allison Bates) «إننـا نقـدم علـى العلاقات بأنظمة تفكيرنـا الخاصة التي اكتسبناها من الطريقة التي تربينا بها، ولكن ذلك لا يعني أنها دائمًا الطريقة المثلى للاعتناء بعائلتك» (ليزا كادان (Kadan 2013) الفقرة 4).

إذا كنت وشـريكك في تربية الأبناء تفكران بطرق مختلفة وقررتما العمل معًـا في سـبيل التحويـل إلى طريقـة تفكير مشـتركة تتجه نحو طريقـة التفكير المتطورة، فمثلها مثل أي شيء آخر، من المهم الحفاظ على تلك النقاشات خلف الأبـواب المغلقـة والظهور أمـام أطفالكما كأبوين متفقين علـى رأي واحد. ابدأ بالتغييرات البسـيطة، كالطريقة التي تقدم بها الثناء والتعليقات إلى أطفالك. وسـيقدم الفصل الثالث إرشـادات حول تقديم الثناء والتعليقات بطريقة تفكير متطورة. فإنها الخطوة الأولى نحو منزل يتبع طريقة التفكير المتطورة.

وقـد تظـن أن تعديـل طريقة تقديـم الثنـاء والتعليقات هو تحويل سـهل، بيـد أنـه قـد يبرهن على أنه تحـدٍّ أكبر مما تعتقـد، خاصـة إذا كان قول «إنك ذكـي جـدًّا»، و«عبقري!»، و«يا لك مـن طفل ماهر»، والعبـارات المماثلة جزءًا مـن اللغة الدارجة المسـتخدمة في المنـزل. وكملاحظة جانبية، فإن الأجداد هـم مصـدر هذا النـوع من الثناء علـى الأغلب، وعلـى كلٍّ فإن أغلـب الأجداد يعتقدون أن أحفادهم عباقرة. وتأكد من تخصيص وقت لشرح طريقة تقديم الثناء والتعليقات بطريقة تفكير متطورة للأجداد وجليسات الأطفال. ودعهم يعلمون أن الأمر مهم لعائلتك ومفيد للصغار.

على سـبيل المثال: بـدأت إحدى الجدات وابنتها ياسـمين محادثة أثناء تناولهمـا وجبـة الغـذاء بالخارج؛ حيث كانت فرصة جيدة لياسـمين لتشـارك خياراتها في تربية الأبناء مع والدتها.

الجدة: كنت أخبر صديقتي نشوى كم أن ابنتنا الصغيرة سلمى ذكية، لقد كانت مندهشة بكل شيء تقوم به بالفعل.

ياسمين: نعم يا أمي، إن سلمى تبلي بلاءً حسنًا، ولكن دعينا نبقي فكرة أنها «ذكية» طي الكتمان. فأنا لا أريد لسلمى أن تسمع كم هي «ذكية».

الجدة: لم لا؟ إنها تبلغ من العمر 4 أعوام فقط، ومع ذلك فهي تعرف بالفعل كيف تقرأ! وفي الواقع عندما نشرت صورتها وهي تقرأ كتابًا على موقع فيسبوك كان الجميع منبهرين. وقد حصلت الصورة على الكثير من الإعجابات. **(الجدة تبتسم ابتسامة عريضة)**

ياسمين: أعلم يا أمي لكنه من المهم بالنسبة لي أن تسمع سلمى رسالة إيجابية عن الجهد الذي تبذله والعمل الجاد الذي تقوم به. فعندما نخبرها أنها ذكية، فذلك سينقل إليها ماهيتها وليس ما تقوم به. أنا قلقة من أنه إذا تابعنا إخبارها أنها ذكية، فعندما تخفق في شيء ما فإنها قد تفكر في أنها لم تعد «ذكية».

الجدة: أنتِ تعلمين أنني اعتنيت بثلاثة صغار وجميعكم كبرتم بطريقة جيدة. لطالما أخبرت ثلاثتكم أنكم أذكياء. **(مستاءة)**

ياسمين: أرى أن الأمر صعب قليلًا ألا نصفها بالذكية عندما تقوم بشيء جيد. فهو يتطلب بعض التدريب، ولكنه أمر مهم بالنسبة لي. لذا دعينا نركز في الوقت الراهن على تقديم الثناء إليها على روح المثابرة والعمل الجاد الذي تقوم به. وإذا كنتِ ترغبين في الحديث حول ذكائها، فيمكننا إبقاء هذه المحادثة بيننا. **(تبتسم)**

المحادثة التالية بين الجد وابنه تيمور. لقد كان الجد وتيمور نجمين كبيرين في السباقات والملعب في الثانوية، والجد يعول الآمال على حفيده حميد.

الجد: حقًا من شابه أباه فما ظلم. هل رأيت سرعة حميد في الجري؟ سيكون نجم السباق من الجيل الثالث.

تيمور: نعم يا أبي إنه سريع، ولكنه لم يحسم رغبته من انتهاج ذلك المسار.

الجد: ماذا؟ لكن الأمر بداخله بالوراثة! لقد كنت أخبره ذلك اليوم كم أنا سعيد أنه ورث مهاراتنا في السباق.

تيمور: يا أبي إننا نتعامل مع مفهوم قوي للغاية يدعى طرق التفكير. فلقد تعلمه حميد في المدرسة، ولقد ساعده على البقاء متحمسًا وعلى استعداد للتعامل مع أي صراع قد يتعرض له. وعلى الرغم من أن معرفته كم أنت فخور به أمر مهم له، فسيكون من الجيد إن استطعنا التركيز على مقدار العمل الجاد الذي يقوم به أثناء لعبه كرة القدم أكثر من الثناء عليه كونه عدَّاءً سريعًا.

الجد: أنا أحاول التأكد من أنه يعلم أنني أعتقد في كونه نجم سباقات بالفطرة. فلا يوجد شيء خاطئ في هذا الأمر!

تيمور: أعلم أن نيتك حسنة يا أبي. كما أن حميد يحبك ويعتبرك مثله الأعلى. ولكن بمجرد أن تعلمنا طرق التفكير، بدأنا ندرك أن حميد ينوي في بعض الأوقات أن يكون لديه طريقة التفكير الثابتة، فهو لا يرغب في تجربة أشياء جديدة أحيانًا إذا فكر في أنه لن يبلي بلاءً حسنًا فيها. ونحن نرغب في مساعدته للتعامل مع

التحديـات التي سـيتعرض لها، وذلك من خـلال تقديم الثناء إليه على العمل الجاد، وتجربة أشـياء جديدة، وعدم الاستسـلام، بدلًا عن إخباره أنه «موهوب بالفطرة».

الجد: أنا حقًا لم أفكر في هذا الأمر من قبل. وأذكر أنك أيضًا لم ترغب في تجربة أشياء لا تشعر بالثقة حيالها عندما كنت في مثل عمره. هل تتذكر تجربتك الأولى في كرة السلة؟ أردت إنهاء الأمر بعـد المبـاراة الأولى عندما فشـلت فـي إحراز أي نقطـة. وما زلت أفكـر فيه كنجمي الصغير في السـباقات، وذلـك لأني جده وفخور به، ولكني أتفهم رغبتك في عدم قول هذا الأمر لحميد.

تيمور: شكرًا لك يا أبي.

يعانـي أوليـاء الأمور على الأغلب من نقاش الوراثة والتنشـئة ويمكن أن يعزى نجاح الطفل أو عدم نجاحه إلى الجينات الوراثية، عند قول: «إنه يشبه جـده، فهـو ميكانيكي بالفطرة»، أو «أنا متعاطـف معه، لطالما عانيت في مادة الرياضيات». وقال أوليفر جيمز (Oliver James 2008) من منظوره كطبيب نفسـي ومؤلـف: «إن الإيمـان بالاعتقـاد أن الجينـات تحدد ماهيتـك أو ماهية أطفالـك تحديـدًا كبيرًا أو كليًـا لهو أمر ضار». (الفقرة 1). كما قدم تشـبيهًا بالمرض العقلي، حيث كتب: «إن كنت تعاني من مرض عقلي، معتقدًا أن سببه الجينـات، فذلـك يعني أن علاجك مسـتبعد، وعلـى الأرجح لأنـك تؤمن أنه لا يوجـد شـيء تقـوم به حيال هـذا الأمر» (جيمـز 2008، الفقـرة 1). فيجب ألا يلقي أولياء الأمور والمعلمون والمدربون وقائدو الكشافة وغيرهم من البالغين الذيـن يعتبـروا قـدوة باللـوم علـى الجينات عندمـا يتعلـق الأمـر بالإمكانيات

الملاحظَة. وإذا نقل أي شخص بالغ في حياة طفل توقعاته الدنيا نقلًا لفظيًا أو غير لفظي، فسوف يتأثر الإنجاز والنجاح تأثيرًا سلبيًا (ريتشي 2013).

هناك سبب آخر مهم لنعلم أنفسنا المزيد حول طرق التفكير والذكاء المرن، وهو غرض تحسين حياتنا الخاصة بعيدًا عن دور تربية الأبناء. وطبقًا لما قاله دكتور جويل ويد (Joel F. Wade 2012)، وهو مؤلف ومدرب حياة، فإن البالغين الذين يفكرون بطرق تفكير تتجه نحو التطور على الأرجح منخرطون في أكثر من مهمة صعبة، وفي المثابرة، وفي معالجة محنهم سريعًا. تتفوق فرق الإدارة التي تفكر بطريقة تتجه نحو التطور على أولئك الذين يفكرون بطرق تتجه نحو السمات الشخصية. وجدير بالاهتمام ملاحظة أن الأشخاص الذين يفكرون بطريقة تفكير تتجه نحو التطور يمتلكون تقييمات دقيقة على نحو رائع عن أدائهم وقدراتهم. أما أولئك الذين يفكرون بطريقة ثابتة لديهم تقييمات غير دقيقة بدرجة ملحوظة عن أدائهم وقدراتهم.

يجب ألا يلقي أولياء الأمور والمعلمون والمدربون وقائدو الكشافة وغيرهم من البالغين الذين يعتبروا قدوة باللوم على الجينات عندما يتعلق الأمر بالإمكانيات الملاحظَة. وإذا نقل أي شخص بالغ في حياة طفل توقعاته الدنيا نقلاً لفظياً أو غير لفظي، فسوف يتأثر الإنجاز والنجاح تأثيرًا سلبيًا.

تبنت العديد من المؤسسات الكبرى طريقة التفكير المتطورة، بما في ذلك شركة مايكروسوفت. حيث أرسل ساتيا نادالا (Satya Nadella)، الرئيس التنفيذي لشركة مايكروسوفت، في يونيو 2015 المذكرة التالية لموظفي الشركة:

إن الأمر يبدأ بالاعتقاد أن أي شخص بإمكانه النمو والتطور؛ حيث إن هذه الإمكانات مكتسبة وليست مقدرة مسبقًا، وبإمكان أي شخص تغيير طريقة تفكيره الخاصة. بينما تتعلق القيادة بإخراج أفضل ما في الأشخاص؛ حيث يقدم كل شخص علامة امتيازه، وإيجاد مغزى عميق في عملهم. فيما نحتاج أن نداوم على التعلم، وعلى حب الاستطلاع بنهم. كما نحتاج أن نكون على استعداد تام للميل نحو عدم اليقين، والمجازفة، والتحرك بسرعة عند ارتكابنا الأخطاء، مدركين أن الفشل يحدث في طريقنا نحو الإتقان. ونحتاج لأن نكون منفتحين على أفكار الآخرين، بحيث لا يقلل نجاح الآخرين من نجاحنا. (ميغ روسوف (Rosoff) 2015، كاتبة، الفقرة 5).

توصلت **مجلة هارفارد بزنس ريفيو** (HBR)، في تقرير لها عن كيفية استفادة الشركات من «طريقة التفكير المتطورة» (بناءً على مشروع بحث أجرته كارول دويك، إلى ما يلي:

يعبر مشرفو الشركات التي تنتهج طريقة تفكير متطورة بدرجة كبيرة عن رؤى أكثر إيجابية لموظفيهم، أكثر من مشرفي الشركات التي تنتهج طريقة التفكير الثابتة؛ حيث يقومونهم بطرق أكثر ابتكارية، وتعاونية، وملتزمة بالتعلم والتطور. ومن المرجح قولهم إن لدى موظفيهم إمكانيات إدارية. (فريق مجلة هارفارد بزنس ريفيو، 2014، الفقرة 5).

تقترح نتائج الدراسة أن الشركات التي تنتهج طريقة التفكير المتطورة تحتاج إلى أن تأخذ طريقة تفكير الموظف المحتملة بعين الاعتبار.

وكما ذُكر سلفًا فإن أهمية طريقة تفكيرنا تتجاوز تربية الأبناء. حيث تؤثر طرق التفكير على كل مناحي حياتنا تقريبًا، حتى علاقاتنا بشركائنا.

تعرف على جوانب التفكير بطريقة ثابتة في نفسك، وتحدث مع نفسك في منطقة تفكير بطريقة متطورة. ويمكن أن يتم هذا الأمر بصوت عالٍ ليتسنى لطفلك سماع مدى تغييرك لطريقة تفكيرك. وفيما يلي أفكار أخرى:

- إذا وجدت نفسك تقول «لا يمكنني فهم كيفية ملء بيانات هذه الوثيقة»، فأسرع بإعادة تفسيرها بإضافة «أعتقد أنني أحتاج إلى التحقق على الموقع الإلكتروني أو الاتصال بالبنك وأسأل عن بعض الأشياء. ثم بعد ذلك أنا متأكد من قدرتي على ملء البيانات بدقة».
- كن على دراية بعبارات طريقة تفكيرك الثابتة مثل «إنني أطهو بطريقة سيئة»، أو «لم أكن أبلي حسنًا في الرياضيات»، أو «أتمنى لو بإمكاني العزف على البيانو مثلك» (يمكنك ذلك ببعض التعليمات والاستراتيجيات الصحيحة والممارسة وروح المثابر!)
- تجنب إلقاء اللوم على الجينات الوراثية لأي شيء، سواءً إيجابي أو سلبي. احذر مقارنة أطفالك بقرنائهم أو بأطفال آخرين.
- قدوة! إننا نريد أن يستمتع أطفالنا بعملية تعلم أي شيء، وليس النجاح فقط. كن مثالاً يحتذى به لهذا المفهوم في المنزل. على سبيل المثال: بعد الحصول على نتيجة أقل من المرغوب بها في محاولة طهو شيء صعب، قد تقول: «لقد تعلمت حقًا الكثير بصناعتي تلك الكعكة» بدلاً عن قول: «يا لها من مضيعة للوقت. لقد كانت محاولة فاشلة تمامًا. ولن أجرب هذه الوصفة مجددًا».
- أعد توجيه عبارات طريقة التفكير الثابتة الخاصة بأولادك. فإذا سمعت طفلتك تقول: «أنا بارعة بالرياضيات» أو «أنا فقط لا يمكنني فهم كتابات شكسبير» فأشر إلى أفكار طريقة التفكير الثابتة ووجهها إلى منطقة تفكير بطريقة متطورة. وذكرها بأنها قد لا تتمكن من الفهم إلى الآن، لكنها ستتمكن من الفهم من خلال طرح الأسئلة، والعثور على استراتيجيات جديدة، ووضع أهداف صغيرة، والعمل بجد.

ولمزيد من الأفكار، سيوضح الفصل الرابع أهمية نقل الفهم الأساسي للدماغ باستخدام هذه اللغة مع طفلك.

أسئلة للنقاش للتحقق من طريقة تفكير طفلك

الآن وقد تفحصت طريقة تفكيرك، هيا نفكر حول طريقة تفكير أطفالك. يميل الأطفال الصغار بالفطرة إلى التفكير بطريقة متطورة، هل تتذكر الدراسة التي ذُكرَت في الفصل الأول؟ حيث كلما ارتفعنا في الصف المدرسي، اعتقدَ الطلاب في أن الذكاء سمة ثابتة.

إننا نحتاج للبدء عندما يكون أطفالنا صغارًا، كما نحتاج للعمل للإبقاء على رؤيتهم في سن الخامسة لإمكاناتهم وقدراتهم. كيف يمكننا تحديد ما إذا كان أطفالنا يميلون إلى التفكير بطريقة متطورة أم ثابتة؟ من خلال الملاحظة، والاستماع، والتحدث إليهم. اطرح الأسئلة التالية مع بعض التباينات حسب كل طفل على حدة. حيث يمكن استخدام هذه الأسئلة لكل الأعمار، بينما تحتاج فقط لتعديل كلمة أو اثنتين بناءً على عمر طفلك:

- هل تعتقد أن كل شخص بإمكانه تعلم أشياء جديدة؟ ولماذا؟
- هل تعتقد أن بعض الأطفال ولدوا أذكى من غيرهم؟ ولماذا؟
- هل تعتقد أن بإمكاننا حقًّا تغيير معدل ذكائنا؟ ولماذا؟

إننا نحتاج للبدء عندما يكون أطفالنا صغارًا، كما نحتاج للعمل للإبقاء على رؤيتهم في سن الخامسة لإمكاناتهم وقدراتهم.

نتوقع اتفاق كل الأطفال على إجابة السؤال الأول، أنه بإمكان الجميع التعلم. فهو مجرد سؤال افتتاحي. وعند السؤال عما إذا كان هناك بعض الأشخاص قد ولدوا أذكى من غيرهم، أنصت جيدًا لما سيقوله طفلك. وفيما يلي بعض نماذج إجابات أطفالك:

- بعض الأطفال كسالى ويشعرون بالملل من عملية التعليم.
- الجميع يبدأون من المستوى الأول.
- ولد الجميع بمعدل الذكاء نفسه.
- لم يولد الصغار أذكياءً، بل إنهم يغدون أذكياءً.
- يولد بعض الصغار أذكياء في الرياضيات وآخرون لا.

إذا ظن أطفالنا أننا نولد بمعدل ذكاء معين، فإن تفكيرهم عبارة عن طريقة تفكير ثابتة. وإذا اتفق الأطفال على أن بإمكاننا التغيير لنصبح أذكياء، فإن طريقة تفكيرهم متطورة. تحاور مع كل طفل من أطفالك على انفراد ودوِّن ملاحظات فكرية عن موضع طريقة تفكيرهم. وعند البدء بالتحول إلى منزل بطريقة تفكير متطورة، اطرح أسئلة مماثلة في محادثة من حين إلى آخر لمعرفة موضع طريقة تفكير أطفالك في تسلسل طريقة التفكير المتطورة أم الثابتة.

ماذا عن الدرجات في الصفوف المدرسية؟

إذا كنت تقرأ هذا الكتاب خلال السنة الدراسية، ففكر في أقرب المحادثات التي أجريتها مع طفلك. هل كان منها ما يتمحور حول درجات فرض مدرسي، أو اختبار، أو بطاقة تقييم؟ على الأرجح نعم. يغالي كثير منّا في أهمية الدرجات. إننا نتحقق من الدرجات عبر الإنترنت مرارًا حتى نعرف

أداء أطفالنا في الفرض المدرسي أو الاختبار أحيانًا قبل أن يفعلوا هم. إن الدرجات تحدد موضع طفلك في لحظة واحدة من الوقت في موضوع دراسي **واحد** في مهارة واحدة أو مفهوم واحد أو مجال محتوى **واحد** معين؛ إذ إنَّ الدرجات لا تتنبأ بمستقبل الطفل أو تحدد قدراته. فإن الدرجة «السيئة» فرصة للتفكر مليًّا وإعادة التنظيم، والتعلم من جديد. كما أن الدرجات غير متساوية مع كل المعلمين، ولا تعكس دائمًا مدى فهم الطالب، وفوق كل شيء، فالدرجات ترسخ التفكير بطريقة ثابتة. (وكملاحظة جانبية، تبنت بعض المناطق التعليمية أنظمة تصنيف تستند إلى معايير، والتي يمكن أن تكون أكثر توجهًا نحو التطور.)

إن الدرجات تحدد موضع طفلك في لحظة واحدة من الوقت في موضوع دراسي واحد في مهارة واحدة أو مفهوم واحد أو مجال محتوى واحد معين

تنشئ الدرجات شكلاً من أشكال الحوافز الخارجية. حيث تأتي المكافآت الخارجية من مكان خارجي. ومن الأمثلة على هذه الأشياء: **الأموال، والملصقات، وبالتأكيد بما في ذلك الدرجات.** ويشرح دانيال بينك (Daniel Pink) (2009) مؤلف كتاب قُد: الحقيقة المفاجئة حول ما يحفزنا: أن محاولة التحفيز عن طريق الوعد بمكافآت («ستحصل على درجة امتياز!») بها خلل. فسيجتهد الطلاب على الأغلب إلى حد الحصول على درجة يريدونها فقط وليس أكثر من ذلك. فيما تشير المكافآت الجوهرية إلى الرضاء الشخصي الذي يشعر به الشخص عند إنجاز شيء ما عندما تغيب الدوافع الخارجية. وقد يشعر الطفل المثابر المجد في عمله الذي حصل على درجة جيد أنه أكثر حفزًا من الطفل الذي حصل على درجة امتياز من دون مجهود يذكر.

فالعديد من أطفالنا منشغلون بمحاولة الحصول على مرتبة الشرف أو درجة امتياز بعيدة المنال التي تجعلهم يخسرون حب التعلم. وتشارك جيسيكا لاهي (Jessica Lahey 2015)، وهي مربية ومؤلفة كتاب The Gift of Failure، فكرة أننا نوجه أطفالنا منذ اليوم الأول في المدرسة نحو «مذبح التحصيل» وندربهم على قياس التقدم من خلال النقاط، والدرجات، ومراتب الشرف، والمكافآت. (الصفحة 20) إننا نعلم أطفالنا أن ذكاءهم أكثر أهمية من شخصيتهم. كما نعلمهم العودة إلى المنزل حاصلين على درجات الامتياز، والمكافآت، والجوائز. ونتوقع خطابات القبول بالجامعة وعروض المنح الدراسية. وفوق كل ذلك فإننا نعلمهم الخوف من الفشل، فيما يمكن أن يدمر هذا الفشل حبهم للتعلم. (لاهي 2015)

العديد من أطفالنا منشغلون بمحاولة الحصول على مرتبة الشرف أو درجة امتياز بعيدة المنال التي تجعلهم يخسرون حب التعلم.

إننا نظن في هذه الأثناء أن أحدكم يفكر في أشياء مثل:

- «إنه يحتاج إلى الحصول على درجة امتياز ليتمكن من الالتحاق ببرنامج ماغنت (magnet program)».
- «لكن التعليم مهم للغاية بالنسبة لعائلتنا، ونتوقع أن يكون أطفالنا طلابًا حاصلين على درجات الامتياز». (ما يتوجب علينا توقعه هو أن أطفالنا يعملون بجد ويطبقون الاستراتيجيات المناسبة للتعلم، وربما يفضي هذا الأمر لدرجة الامتياز وربما لا.)
- «إنها تحتاج إلى الحصول على أفضل الدرجات لتتمكن من الالتحاق بمنحة الدراسة بالجامعة، وإلا لن تتمكن من الالتحاق بالجامعة».

كل هـذه أسـباب متوفـرة لرغبـة أطفالنـا ليصبحوا طلابًـا بدرجات مع مرتبة الشـرف، وحقيقة الأمر هي أنه حالياً في التعليم الأمريكي، على سـبيل المثال، أصبحت الدرجات تذكرة للبرامج والمدارس الاسـتثنائية. ومع ذلك فإنـه يوجـد في هذه الأثناء كثيـر من اللغط على شـبكات التواصل الاجتماعي وفي الصحافة المهتمة بالتعليم الذي يتمحور حول قيمة الدرجات، وفي الواقع فإن المعلومات المعلنة حول المدراس أو المناطق التعليمية على الأغلب تطيح بالدرجات. لذا فهناك أمل في المسـتقبل! إلا أن الدرجات في أغلب مدارسـنا هي واقع حتى الآن. أهم شيء علينا تذكره هو عدم المغالاة في درجات أطفالنا، والاهتمـام أكثـر بالتجربة التـي يخوضونها. كما أن الجهـد الذي يبذلونه مهم للغايـة. وهنـاك عديـد مـن الكليـات والجامعـات التي تقـدر قيمـة المقابلات مـع الطلاب أكثر من السـجل المدرسـي ودرجات اختبـارات (SAT/ACT) للالتحـاق بالجامعـات. وطبقًا لمركز فيرتسـت (Fairtest): المركز الوطني لضمان عدالة الاختبارات ووضوحها (بولاية داكوتا الشـمالية)، فإن أكثر من 800 كلية وجامعة يجرون الاختبارات «اختياريًا» ولا يطلبون درجات اختبارات ACT أو SAT للسماح بدخول أعداد كبيرة من الطلاب الحاصلين على درجة البكالوريوس؛ إذ لا تكون درجات الاختبار هذه مؤشـرًا على النجاح. وتتضمن المقابلات التي استبدلت الاختبارات في هذه الكليات والجامعات أسئلة تقيس مقدار الأشياء مثل: أخلاقيات العمل وروح المثابرة، وهي الأشياء التي تساهم في النجاح في الكلية. وسـيتم التعرض للمشـاكل الأخرى المتعلقة بالمدرسـة في الفصل السادس.

المرونة والتفاؤل

إن المنازل التي تنتهج طريقة التفكير المتطورة هي حيث توجد المرونة والتفاؤل. حيث يميل الأشخاص ذوو طرق التفكير المتطورة لأن يكونوا أكثر تفاؤلاً. ما هي الطرق التي يمكننا أن نجعل منازلنا من خلالها أماكن مليئة بالمرونة والتفاؤل؟

- كن مثالاً للمرونة يحتذى به. نقل هذا التغيير هو جزء مهم من الحياة. كن مثالاً على هذا الأمر من خلال انتهاج العقلية المرنة عندما تسير الأشياء عكس ما هو مخطط لها. ولا تدع المواقف المحبطة تنال منك. وبدلاً عن ذلك، فلتجعل أطفالك مدركين لقدرتك على التكيف جراء تغيير في الخطط. وقدم الثناء لأطفالك على مرونتهم وقدرتهم على التكيف عندما تتغير الخطط أو عندما يكون النجاح نجاحًا غير فوري.
- كن مثالاً للتفاؤل يحتذى به. انتهج عقلية «نصف الكوب الممتلئ» في منزلك. حيث يؤمن الشخص ذو الرؤية التي تتسم بالأمل والتفاؤل بإمكانية وجود جانب إيجابي في أغلب المواقف.
- وعندما تحدث أشياء يُعتقَد أنها «سيئة»، حاول العثور على الجانب الإيجابي في كل موقف. واستمتع به! على سبيل المثال: عند كسر كأس عرَضًا، فقد يكون الرد الممكن هو «أصبح لدينا الآن مساحة أكبر على رفّنا!».

علينا أن نسعى جاهدين لأن نصبح نموذج البالغين الذي نرغب أن يكون أطفالنا مثله.

احذر! وكن على دراية بطريقة التفكير المتطورة الزائفة

نظن أحيانًا أن لدينا طريقة تفكير متطورة، ولكن أفعالنا توحي بالعكس. حيث حددت كارول دويك (2016) وفريق عملها هذا الأمر على أنه «طريقة تفكير متطورة زائفة». نحتاج أن نكون على وعي ببعض الأشياء التي قد نقوم بها باسم «طريقة التفكير المتطورة»، ولكن في الواقع هي عكس ذلك؛ فهي أفعال توحي بطريقة تفكير ثابتة. وأحد هذه الأشياء هي إخبار أطفالنا أنهم قادرون على فعل أي شيء مثل: «بإمكانك القيام بأي شيء تصمم عليه يا صغيري». بالتأكيد هي رسالة مهمة، ولكن من المهم عند قولها وضع ما إذا كان لدى طفلك الخبرة والمعرفة لتحقيقها أم لا. وشرحت دويك (2016) هذه الرسالة بالطريقة التالية: «بينما تكون هذه الرسالة صحيحة، فإن الجزم بها لا يجعلها كذلك، وخصوصًا عند افتقار الطلاب للمعرفة أو المهارات أو الاستراتيجيات أو الموارد لتحقيق هذه الغاية». (الفقرة 8).

كما وجدت دويك ومساعدوها في البحث أن الكثير من أولياء الأمور يقدرون قيمة طريقة التفكير المتطورة لكن يتفاعلون بطريقة تفكير ثابتة على الأغلب. وذكرت دويك (2015): «يتفاعل (أولياء الأمور) مع أخطاء أطفالهم كما لو أنها إشكاليات معقدة أو وخيمة بدلاً عن اعتبارها نافعة. وفي هذه الحالات يطور أطفالهم طريقة التفكير الثابتة أكثر حول ذكائهم». (الفقرة 12).

فعند البدء ببناء منزل ينتهج طريقة تفكير متطورة، كن صبورًا مع نفسك. ولا تتوقع حدوث ذلك بين عشية وضحاها. فمن الصعب ألا نتفاعل مع الأخطاء التي يقع بها أطفالنا، وخصوصًا عند التفكير أنه كان يتوجب عليهم فعل أمور أفضل. ويكمن السر في أن تتفاعل مع الأخطاء بطرق تؤدي إلى أن يفكر أطفالك مليًا، كما

تؤدي إلى إعادة توجيههم، وإلى أن يعيدوا النظر في الأمور. على سبيل المثال: اسأل طفلك بنبرة فضولية، ما الذي قد تفعله بطريقة مختلفة في المرة المقبلة؟»

كيف يؤثر ثناؤنا وتعليقاتنا على طرق تفكير أطفالنا؟

«أحب قول أمي إنني مجدٌّ في عملي!»

- فوزي، عمره 9 أعوام

إن كلمة ثناء بالإنجليزية تعني (Praise) وهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (pretaire) والتي تعني قدرًا كبيرًا من التقدير. وهي كلمة مناسبة؛ حيث إنه لا يوجد أي شيء ذي قيمة لدى أولياء الأمور أكثر من أطفالهم. فعندما نقدم الثناء إلى أطفالنا، قد يكون لدينا أسباب عدة للقيام بهذا الأمر، ولكن في صميم القلب نحن نريد أن يشعر أطفالنا بالارتياح وبأنهم يحظون بالتقدير.

وعلى الجانب الآخر فإن التعليق لا يُقصَد به الحصول على «حضن دافئ»، وبدلاً عن ذلك فإنه يوفر الكثير من المعلومات المحددة حول كيفية أداء المهمة، وعلى الأغلب يُستخدَم لإقرار السلوك أو لتعزيزه، أو لتحسينه. ونقدم نحن البالغون التعليقات للأطفال من منطلق جهودنا الرامية إلى

تعليمهم كيفية إكمال المهمة، وتحسين المهارة، وانتهاج شيء ما بطريقة جديدة، أو الوصول إلى حل لمشكلة.

ولا يقضي أغلبنا كثيرًا من الوقت في التفكير حول أسلوب تقديم الثناء والتعليق وأهداف التقديم؛ إننا نقول ما نظن أن الطفل بحاجة إلى سماعه في هذه اللحظة. ولكن إذا استغرقنا بعض الوقت لتأمل الثناء والتعليقات من خلال عدستي طريقتي التفكير الثابتة والمتطورة، فسنجد أوجهًا أخرى لهذا الأمر. هناك عامل واحد نتغاضى عنه غالبًا وهو التفكير حول **ماذا سيحدث فيما بعد في دماغ الطفل بعد تلقيه الثناء أو التعليق**. حيث إننا بحاجة إلى توقع كيفية تعامل الطفل أو ما قد يفكر به على الفور عقب تقديم التعليق أو الثناء. وتكمن القوة الحقيقية للثناء والتعليقات في الجمع بينهما بفاعلية، واختيار الألفاظ التي تعزز طريقة التفكير المتطورة التي نرغب في تطويرها عند أطفالنا.

مشكلة الثناء

كشف بحث كارول دويك (2006) الغطاء عن أن تقديم الثناء للأطفال على قدراتهم يدفعهم مباشرةً نحو التفكير بطريقة ثابتة، كما أنها تخفض المتعة التي يحظون بها من المشاركة في التجربة. لنأخذ السيناريو التالي بعين الاعتبار:

> ربتت الأم على كتف ابنها فخورةً به قائلةً: «إنك لاعب كرة موهوب بالفطرة يا مازن!» وذلك عند خروجه من إحدى مباريات دوري الناشئين التي أحرز فيها ثلاثة أهداف، اثنين منها عن طريق تسديدة قوية. وكانت أم مازن متحمسة ومبتهجة بالمباراة الرائعة التي قدمها ابنها، وأرادته أن يعرف كم هي فخورة به وأنها فطنت لموهبته في كرة القدم.

ما الذي سمعه مازن البالغ من العمر 9 أعوام؟ لقد سمع مازن بضعة أشياء هي:

- أنه رائع في لعب كرة القدم.
- وُلِد هدافًا بالفطرة.
- سيمثل إزعاجًا كبيرًا لخط الدفاع.
- والدته فخورة به وسعيدة.

وتكمن القوة الحقيقية للثناء والتعليقات في الجمع بينهما بفاعلية، واختيار الألفاظ التي تعزز طريقة التفكير المتطورة التي نرغب في تطويرها عند أطفالنا.

ماذا يحدث فيما بعد؟ لن يرى مازن حاجة للتدرب كثيرًا على الأرجح، نظرًا لافتراضه أنه «موهوب بالفطرة» وليس بحاجة لقضاء الوقت لتحسين مهاراته. ويدخل مازن المباراة التالية بكل ثقة، ولكن بعدما يهدر هدفين محققين، وأصبح مرتبكًا ومحبطًا. لما لم يُسكِن الكرة الشباك؟ فمن المفترض أنه بارع في هذا الأمر! حتى إن والدته أخبرته بذلك! لا بد أن آمالها به ستخيب عند اكتشافها أنه ليس هدافًا بارعًا كما كانت تعتقد.

هل لاحظت أن والدة مازن قدمت الثناء إليه على كونه «موهوبًا بالفطرة»؟ وهذا ما أشارت إليه دويك على أنه «ثناء على السمات الشخصية». فعندما تقدم الثناء إلى شخص على سمة شخصية به مثل كونه ذكي أو موهوب بالفطرة في شيء ما، فإنك تنقل الاعتقاد بأن النجاح ناجم عن سمة شخصية موروثة ولا يملك الطفل إمكانية التحكم بها. وهذا مثل قولك «إنك فارع الطول». حيث إن الطول ليس بالأمر الذي يمكن لطفل أن يتحكم به أو يغيره ببذل مجهود، وروح المثابرة، والعمل الجاد.

كان من المفترض أن تستخدم والدة مازن ما تطلق عليه دويك «الثناء على التصرف» بدلاً عما قالته؛ إذ إنَّ الثناء على التصرف يكون موجهًا إلى ما فعله بدلاً عن ماهيته. وفي حالة مازن، كان من المفترض أن تقول والدته «تسديدات رائعة يا مازن! لقد عادت تدريباتك بالنفع!» فهذه الرسالة تنقل فخرها بما أنجزه أيضًا، ولكن بدلاً عن ربط «السبب» بالقدرة الغريزية، ربطت والدة مازن «السبب» بالمجهود الذي بذله في التدريب. وسيغير هذا الأمر أفكار مازن وخطواته التالية على الأرجح؛ إذ سمع والدته تنسب لعبه الرائع إلى المجهود الذي بذله. وهو متحمس للتدريب القادم حيث سيواصل تحسين مهاراته. وسينصب تركيز مازن على التطور والتقدم والتحسين المستمر.

وفيما يلي دراسة لموقف في الحياة الأكاديمية:

فريدة متحمسة لتطلع عمتها على بطاقة تقييمها بعد انتهاء الفصل الدراسي الأول من الصف الثالث. صاحت عمتها «يالروعة يا فريدة، لقد حصلتي على درجة الامتياز في كل المواد! يا لكِ من فتاة ذكية، تمامًا مثل والدتك!» ابتسمت فريدة ابتسامة عريضة وفكرت مع نفسها أنه لشيء رائع أن تكون ذكية.

ما الرسائل التي سمعتها فريدة من «الثناء على السمات الشخصية» الذي قدمته عمتها؟

- حصلت فريدة على درجات الامتياز في جميع المواد لأنها ذكية.
- والدة فريدة ذكية، لذا فإن فريدة قد ولدت بهذا الذكاء حتمًا.

رسخت عمة فريدة منظور طريقة التفكير الثابتة، أليس كذلك؟ حيث إنها قدمت مفهومًا ضمنيًا من خلال تقديم الثناء إلى فريدة على كونها ذكية بأن الذكاء أمر تمتلكه أو لا تمتلكه، وليس أمرًا يمكنك تطويره. وقد تنسب

فريدة نجاحها في المدرسة إلى حقيقة أنها ولدت ذكية. وقد تكون محصلة طريقة التفكير هذه أن تبتعد فريدة عن القيام بمزيد من المهام الصعبة، راغبةً في عدم تغيير رأي أي شخص في ذكائها الفطري. وقد تفترض أن كل التعلم سيكون سهلاً بالنسبة لها، لذا عندما تواجه تحديًا، ستشعر بأنها محبطة بدلاً عن أنها مثابرة.

كيف كانت ستختلف هذه المواقف إذا ما أظهر مازن وفريدة علامات إخفاق ولم يكونا ناجحين. اكتشف الباحثان إيفون سكيبر (Yvonne Skipper) وكارين دوغلاس (Karen Douglas) (2012)، وهما باحثان بجامعة كينت بالمملكة المتحدة، أنه عندما يبدأ الأطفال بالإخفاق في مهمة، فإن استخدام «الثناء على السمات الشخصية» سيفضي إلى استجابة سلبية للإخفاق أكثر بكثير من تقديم التعليقات بشروط أسلوب الثناء على التصرف. ودعم ما توصلا إليه من خلال بحثهما من اعتقادنا بأن الثناء يجب أن يكون ذا طبيعة محددة وأقل توجيهًا نحو الأشياء التي لا يستطيع الطفل تغييرها.

ولنضع سيناريو آخر نصب أعيننا لدراسة هذه الفكرة دراسةً موسعةً.

تبلغ لميس من العمر 13 عامًا وقد شاركت في نادي الفنون بأنشطة ما بعد المدرسة الخاص بمركز الترفيه منذ أن كانت في رياض الأطفال. وعلِقَت العديد من قطع لميس الفنية على حوائط المركز المجتمعي، وفازت بمسابقة النحت بالمدرسة في الخريف الماضي. وقد استمتعت بنادي الفنون لفترة طويلة وتنتظر بشغف فترة بعد الظهيرة في يوم الأربعاء ليتسنى لها تطوير مهاراتها وتعلم تقنيات جديدة. وقد حصل طلاب نادي الفنون المتفوقون عل دروس رسم أسبوعية مع الرسامة كيسرا هوفمان (Kesra Hoffman) وهي

رسـامة ذائعـة الصيـت. وقـد عرضت كيسـرا على مجموعة لميس وسـيلة جديـدة وهي ألوان غواتش، التي هي عبارة عـن ألوان مائية غير شفافة صنعت خصيصًا. وعلى الرغم من الأسابيع العديدة التي قضتها لميس في الممارسة، ما زالت تكافح مع عملية مزج الألوان، وقد تخلت عن العديد من القطع التي كانت قد شارفت على الانتهاء نظـرًا لأن آمالهـا قـد خابـت ولم تعـد راضية بالنتائـج التي حصلت عليها. وقد لاحظ والد لميس مؤخرًا انخفاضًا في مقدار الوقت الذي تقضيه في التحضير لدروس نادي الفنون الأسبوعي.

وصاحت لميـس قائلةً: «لقد سـئمت من العمل على هذا الشـيء وأنا أراه ينتهي إلى عكس ما أرغب به مرارًا وتكرارًا!» وذلك عند خروجها من غرفتها حاملة فرشـاة الرسـم وقطعة ورق رسـم مجعدة في يدها الأخرى. أجفل والد لميس؛ حيث إن هناك ورقة أخرى مهدَرَة من لوحة الرسـم غالية الثمن التي أهداها إياها في عيد مولدها.

وكان غيـر متأكـد ممـا يتوجـب عليه قوله لابنتـه المحبطة؛ حيـث إنه رد قائـلاً: «يا عزيزتي لميـس، لقـد وهبك الله موهبة جميلة في الرسـم. فكل ما تقومين برسمه رائع».

ماذا سمعت لميس؟

- أنها ولدت بموهبة فنية.
- والدهـا لا يريـد سـوى أن تشـعر بارتياح؛ لـذا قال إن كل شـيء تقوم برسمه رائع في ناظريه.
- يجب أن يكون اسـتخدام ألوان غواتش سهلة بالنسبة لها، مثلها مثل أي تقنيـات أخـرى. وإن لـم يكـن كذلك، فقـد يعني هذا أنها ليسـت جيدة بالرسم كما يظن الجميع.

اختار والد لميس استخدام الثناء لمحاولة طمأنة ابنته المحبطة. لقد آمل أنه بتذكيره إياها بموهبتها في الرسم، سيرفع من ثقتها، ولكن في الواقع قد ينجم عن التعليق أثر عكسي. وقد ساهم كل ما سمعته لميس في التفكير بطريقة ثابتة. لقد تلقت الثناء على كونها «موهوبة بالفطرة» بدلاً عن الجهد المبذول، أو استخدام الاستراتيجيات، أو إظهار روح المثابرة.

إننا نسمع ثناءً مثل الذي تلقاه مازن وفريدة ولميس كل يوم. وتكون نية البالغين الذين يقدمون هذا الثناء حسنة. كما أننا (ماري كي ومارغريت) نقوم بهذا الأمر! حتى بعد كل تلك السنوات من الدراسة حول طرق التفكير المتطورة والثابتة والكتابة عنها وتقديم العروض التوضيحية عنها، ما زلنا نجد أنفسنا نقدم الثناء لأطفالنا على كونهم «أذكياءً» أو «موهوبين بالفطرة» من دون قصد. بينما الأخبار الجيدة هي أننا (في أغلب الحالات) نسيطر على أنفسنا قبل تقديم الثناء بصوت عالٍ. فإننا قادرون على إعادة توجيه الثناء المتعلق بطريقة التفكير الثابتة واستبداله، ولقد أضفنا طرقًا جديدة لتقديم الثناء لترسانتنا التي نعزز بها طريقة التفكير المتطورة. يمكنك فعل ذلك أيضًا من خلال الممارسة. لنلقِ نظرة على ثلاثة أنواع من الثناء بطريقة التفكير المتطورة.

النوع الأول من الثناء بطريقة تفكير متطورة: الثناء على المجهود

إن الإقبال على التحديات بالعمل الجاد والمجهود لهو السمة المميزة لطريقة التفكير المتطورة.

يرى الأشـخاص في طريقة التفكير الثابتة أن الحاجة إلى العمل الجاد علامة علـى أن ذكاءهـم غيـر كافٍ أو أنهم ليسـوا موهوبيـن كفاية بالفطرة لفعل شـيء ما. ويمكن أن يتسبب هذا الأمر في أن يستسلم الأشخاص مبكرًا، ويشعرهم بالإحباط، ويؤدي بهم للافتراض أنهم لن يستطيعوا القيام بأمر جيد في موهبة بعينها. أما في طريقة التفكير المتطورة فإن الأشخاص يرون العمل الجاد والجهد المبذول مفتاحًا للنجاح. وإنا نرغب أن يتفهم أطفالنا أن العمل الجاد ليس علامة على الضعف لكنه شـيء يتوجب علينا تبنيه. وتسـاعد فكرة الحاجة إلى العمل الجاد، سـواء في مشكلة في الرياضيات أو في الرسم بالزيت أو في رقصة روتينية جديدة، الأطفال في إقامة ارتباطات عصبية أقوى وتطوير أدمغتهم. وبدلاً من الابتعاد عن الظروف التي تجبرهم على تقديم أفضل ما لديهم، فإنا نرغب في تشـجيعهم على السـعي خلف التحديات التي تتطلب بذل مجهود. وقد قال وينسـتون تشرشـل (Winston Churchill) رئيس وزراء المملكة المتحدة إبان الحرب العالمية الثانية، مقولته الشهيرة: «يرى المتشائم الصعوبة في كل شـيء، بينما يرى المتفائل الفرصة في كل صعوبة». إن الإقبال على التحديات بالعمل الجاد والمجهود لهو السمة المميزة لطريقة التفكير المتطورة.

إننا بحاجة للتأكد من سـماع الأطفال للثناء المتعلق ببذل الجهد، وذلك مـن أجـل تطويـر هذه النوعية. حيـث يوفر الثنـاء على الجهد المبـذول تعليقًا محددًا يقدر العمل الجاد الذي يشارك فيه الطفل، على سبيل المثال:

- «يمكنني رؤية مقدار العمل الجاد الذي تقوم به! استمر!»
- هذا الأمر ليس سهلاً، أليس كذلك؟ لا بأس! إنك تحرز تقدمًا وتقدم أفضل ما لديك!»
- «لكـم أحـب رؤية المجهـود الذي تبذله في هذا المشـروع! لا بد أنك فخور بما تقوم به!»
- «لقـد عملت بجد على هذا الأمر لسـاعة كاملـة! عمل جيد. ما رأيك باستراحة لتناول وجبة خفيفة قبل العودة مجددًا؟»

- «بالرغم من أنك لم تعرف طريقة تشغيلها بعد، إلا أنك أقرب بكثير منذ أن بدأت! يمكنني حقًا رؤية كم يؤتي إصرارك ثماره!»

عندما يتلقى الأطفال الثناء على ما يبذلونه من جهد، فعلى الأرجح سيتعلمون درس الحياة الرئيسي مبكرًا أكثر من العديد منا وهو: كل شيء نستحق الحصول عليه في الحياة هو نتاج العمل الجاد.

- «أعرف كم صعوبة أن تقضي كل هذا الوقت في مثل هذا المشروع، ولكنك ستشعر بالرضا بعد انتهائه!»
- «إن رؤيتك تحاول بطرق عديدة إيجاد حل لهذه المشكلة ليذكرني بما أقوم به في العمل عند مواجهة مشكلة معقدة».

عندما يتلقى الأطفال الثناء على ما يبذلونه من جهد، فعلى الأرجح سيتعلمون درس الحياة الرئيسي مبكرًا أكثر من العديد منا وهو: كل شيء نستحق الحصول عليه في الحياة هو نتاج العمل الجاد. وبرؤية أن الحاجة للعمل الجاد في شيء ما أمر إيجابي وليس سلبيًا، فإن الأطفال سيسعون على الأرجح خلف التحدي وتبني الكفاح.

النوع الثاني من الثناء بطريقة تفكير متطورة: الثناء على الاستراتيجية

يتيح لنا تقديم الثناء على الاستراتيجية دمج نوعية «الشعور بالارتياح» الناجمة عن الثناء مع الخاصية التي تضيف قيمة إلى التعليق؛ إذ إننا في عملية تقديم الثناء على الاستراتيجية نوضح للطفل أن استخدام مهارات

معينة ومعرفة مسبقة يقطع شوطًا طويلاً نحو تحقيق النجاح. ولنضع سيناريو نصب أعيننا يكون فيه تقديم الثناء على الاستراتيجية مناسبًا:

> عاد تامر إلى المنزل في عطلة نهاية الأسبوع في منتصف الفصل الدراسي ليقابل والدته مريم. فلقد تكيف جيدًا مع المتطلبات الأكاديمية والفرص الاجتماعية للحياة الجامعية، ولكنه محبط مما يحرزه من تقدم في مقرر الفلسفة. وقال تامر أثناء تناول العشاء بأسفٍ: «إن المعلمة مُربِكة ولا تحب أي شيء أقوم به» واستطرد «لقد فكرت في أن الفلسفة ستكون مقررًا شيقًا، ولكن دائمًا هناك خيبة أمل بعد أخرى. ولقد زرت المعلمة خلال ساعات العمل، كما انضممت إلى المجموعة الدراسية التي اقترحتها علي. «أتمنى أن يجدي هذا الأمر نفعًا».

سيكون من السهل على والدته مريم أن تتعاطف معه أو تشاركه أنها هي الأخرى كانت تعاني في مقررات مشابهة في الجامعة. ولكن هذا هو الوقت المناسب لمساعدته في تعزيز طريقة التفكير المتطورة بدلاً من التعاطف، وذلك من خلال تقديم الثناء على حقيقة أنه قد استخدم بالفعل عديدًا من الاستراتيجيات ليثابر مع مقرر صعب.

> حيث قالت مريم: «إنني معجبة بأنك تتبع إرشادات المعلمة وانضممتَ إلى المجموعة الدراسية بالفعل». وأكملت: «فهذا يدل على الكثير من الاهتمام وبذل الجهد من ناحيتك. عمل جيد».

عندما نستخدم طريقة تقديم الثناء على الاستراتيجية، فإننا نقدم إلى الأطفال تعليقات وإرشادات وفي الوقت ذاته نعزز فكرة أنهم قد اتخذوا القرارات المناسبة. إذ إنَّ هذا المزيج مهم للغاية؛ حيث يوفر الجزء الأساسي من التعليق العديد من

المقاصد المهمة، طبقًا للمؤلفة والمربية ماجا ويلسون (Maja wilson 2012) . أولاً يساعد هذا الأمر الطفل في تحسين المحصلة النهائية أو المنتج النهائي. كما أنه يدعم الطفل لتطوير رؤية صحية عن نفسه كمتعلم. وأخيرًا فإنه يساعد الطفل على تطوير فهم معنى القيام بالمهمة على أكمل وجه. (ماجا ويلسون 2012)

شرع الباحثون بجامعتي شيكاغو وستانفورد (جاندرسون (Gunderson) وآخرون 2013) في مشروع تعاوني مهم عن كيفية قياس الثناء الذي قدمه أولياء الأمور عندما كان أطفالهم في سن يتراوح بين عامين إلى 4 أعوام، وذلك لمعرفة ما إذا كان نوع الثناء الذي تلقاه الأطفال بالمنزل في سنوات التكوين تلك سيؤثر على أدائهم بعد خمس سنوات أخرى أم لا. واتضح بشكل مثير للاهتمام أن الأطفال الذين تلقوا العديد من عبارات الثناء عندما كانوا أطفالاً حديثي المشي على ما خاضوه من تحدٍ (أكثر من كونهم أذكياءً أو موهوبين) أقرب احتمالاً لاختيار المهام الصعبة ونسب النجاح والفشل إلى حجم الجهد المبذول واستحداث استراتيجيات للتحسن في سن 7 إلى 9 أعوام. (جاندرسون وآخرون 2013)

إن الطريقة الوحيدة للتذكير باستخدام طريقة تقديم الثناء على الاستراتيجية هي تحويل تركيز ثنائنا. بدلاً عن إبراز نتائج عمل الطفل؛ حيث يمكننا إبراز الخطوات التي قاموا بها على طول الطريق. ومن هذا المنطلق فإننا نعير انتباهًا أقل إلى المحصلة النهائية؛ مثل درجة الامتياز في اختبار العلوم، والهدف الذي أحرزته، واللوحة الرائعة، والتركيز على العملية التي جرت من أجل الحصول على هذه المحصلة. (جوديث سويسا، وهي محاضر أول في فلسفة التربية بمعهد التربية بجامعة لندن، Suissa 2013، الصفحة 3) . حيث تساعد التعليقات القيمة، في سياق تقديم الثناء على الاستراتيجية، الأطفال على التعلم والتحسن وفي الوقت ذاته تعزيز طريقة التفكير المتطورة.

النوع الثالث من تقديم الثناء بطريقة تفكير متطورة: الثناء على المثابرة

أحيانًا وعلى الرغم من بذل مقدار من العمل الشاق وتطبيق العديد من الاستراتيجيات، فإننا نواجه تحديات تتطلب وقتًا للتغلب عليها. وتدور هذه التحديات على الأغلب حول تعلم شيء جديد، حيثما يتوجب على أدمغتنا صنع ارتباطات جديدة «وتكوين أنفسها» للقيام بشيء مختلف. ويكون أقل ما يقال عن عدم إحراز تقدم في المراحل الأولى من التعلم مخيبًا للآمال. كما تحتاج المهمة أن تكون على قدر كافٍ من التحدي من أجل إظهار روح المثابرة. وطبقًا لكرستين ديكبرو (Kristen DiCerbo 2014) وهي نائب رئيس بحوث التعليم في بيرسون، التي درست إصرار الأطفال في مهام تعلم متعلقة بالألعاب، فإن «المهام السهلة لن توفر التحدي المطلوب والإخفاق الذي سيسمح باستمرار المثابرة». (صفحة 20)

إن تعلم الكتابة على لوحة المفاتيح مثال قوي يمكن للكثير منا فهمه. فالعديد منا لديه وظيفة تتطلب أن يكون قادرًا على القيام بالكثير من «الكتابة بكلتا اليدين» على لوحة المفاتيح، ولكن تعلم هذه الطريقة يعتبر مهارة تتطلب أكثر من مجرد معرفة الأزرار ووظائفها والالتزام بالعمل الجاد. كما أننا نقترف الكثير من الأخطاء طوال هذه العملية. فعند تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة قديمًا، كان الأمر يتطلب سائل تصحيح الأخطاء وعكس خاص لضغطات المفاتيح، فالحمد لله أن كل ما نحتاجه اليوم هو استخدام مفتاح المسافة للخلف في لوحة المفاتيح.

الكتابة على لوحة المفاتيح مثل تعلم ركوب الدراجة هي مهارة تصبح تلقائية، ولكن بعد قدر كبير من الممارسة. والممارسة تستغرق زمنًا. فإذا

كبرنا على الإحباط والاستسلام دون بذل جهد في وقت كافٍ، فلن نتمكن من الكتابة على لوحة المفاتيح باحترافية.

ويقودنـا هـذا الأمر إلـى النوع الثالث مـن أنواع تقديم الثنـاء المتجه نحو طريقة التفكير المتطورة، وهو تقديم الثناء على المثابرة. وعند تقديم الثناء إلى الأطفال من أجل اجتياز خيبات الأمل، نساعدهم على إدراك أن المهام تتطلب منـا أحيانًا بذل مجهود. **على مدى فتـرة زمنية طويلة**. وتثبط همة العديد من الأطفال بسهولة عند عدم تمكنهم من حل لغز، أو القيام بوثب اليدين إلى الأمام، أو فهـم القسـمة المطولة، أو تسـجيل ضربة جزاء. في كتـاب NurtureShock: Why Everything We Think About Raising Our Children Is Wrong، للمؤلفين: بو بونسـون (Po Bronson) وأشلي ميرمان (Ashley Merryman) 2009)) توصـلا إلـى أنَّه مثلما يُمكن تدريب الفئـران على التغلب على الإحباط عندما تجد طعامًا في إحدى المتاهات، فإنَّ عقل الإنسان يمكنه أيضًا أن يتعلم المثابرة عبر خوض التحديات.

> **عند تقديم الثناء إلى الأطفال من أجل اجتياز خيبات الأمل، نساعدهم على إدراك أن المهام تتطلب منا أحيانًا بذل مجهود. على مدى فترة زمنية طويلة.**

تسـتغرق العديد من المهارات وقتًا لتصبح كاملة، ولكن مفهوم الأطفال عـن الوقـت مختلـف عن مفهومنـا نحـن. اطلب فقط من طفل عمره 4 سـنوات انتظـار شـيء ما لمدة 10 دقائق وسـترى مـا أعنيه. ولهذا السـبب فإن تقديم الثنـاء علـى المثابرة يعزز المفهوم القائل بأنه من الطبيعي أن تسـتغرق بعض الأشياء الوقت لتتطور. ولنلق نظرة على كيفية استخدام هذا الأسلوب:

انضمت نجلاء التي تبلغ من العمر 10 أعوام إلى فريق السباحة في منطقتها لأول مرة. وقد وضعها المدرب في فاعلية 25 مترًا سباحة حرة في لقائها الأول، آملاً أنها ستكتسب الثقة من المسافة القصيرة والضربة البسيطة. وكانت نجلاء قلقة، ولكنها بدأت بالحواجز ونظاراتها الواقية مثبتة بإحكام وتسبح باهتياج. وشاهدها والداها من جانب المسبح، لا حيلة لهما عند رؤيتها تسبح نحو مسارات السباحة وتبدأ في المكافحة. كما شاهدها المدرب أيضًا، وبدأ بتشجيعها.

يمكن لنجلاء أن تقول إن الأطفال الآخرين أنهوا السباق بالفعل عندما كانت في منتصف المسبح. ونظر والداها إليها بينما كانت تنظر حولها وتساءلا إذا كانت ستتوقف عن السباحة وتستسلم أم لا. ولكن نجلاء خفضت رأسها نحو الأسفل وضربت بكل ما أوتيت من قوة بطريقة متعرجة خلال مسار السباحة حتى وصلت أخيرًا إلى حائط النهاية.

هتف مدربها: «يالروعة يا نجلاء! سباحة جيدة» وقال: «لقد رأيت أنك واجهت بعض الصعوبات في مسار السباحة ولكن لم تدعِ هذا الأمر يثنيكِ عن مرادك. لم تستلمي!»

إذ استخدم مدرب نجلاء في أسلوب الثناء على المثابرة كلاً من معرفته بالصعوبة التي واجهتها ودعمه لقرارها بتخطي هذه الصعوبة. وبالتأكيد ستواجه نجلاء سباقات أخرى ستفقد فيها نظارات الوقاية، أو ستخفق في الانعطاف، أو تنهي السباق في المركز الأخير. وقد علمها مدربها من خلال استخدام أسلوب الثناء على المثابرة رؤية هذه الصعوبات كتحديات يمكن التغلب عليها.

قوة تأثير كلمة «حتى الآن»

تترك أمثلة تقديم الثناء التي شاركناها شكوكًا قليلة إلى حد ما حول قوة كلماتنا في التأثير على كيفية اتخاذ الأطفال للقرارات في المرة المقبلة. ويمكنك التكيف على طريقة تقديم الثناء بطريقة تفكير متطورة بانتظام من خلال الأفكار والممارسة المدروسة. ولكن هناك نصيحة لغوية أخرى نعتقد أنها قد تكون أكثر فائدة على مدى فترة زمنية طويلة.

ولقد سمعنا جميعًا البالغين يقولون للأطفال «قل الكلمة السحرية» عند رغبتهم في التلميح إلى الطفل ليقول «من فضلك» عند طلب كعكة أو دمية أو مساعدة إضافية عند صنع ملفوف بروكسل (نعم ربما لن تكون المرة الأخيرة). حيث لا يمكن أن يتجادل أحد في أن كلمة «من فضلك» ليست كلمة مهمة للغاية ومفهومًا ليستخدمه الأطفال ويتفهموه، ولكن عند ترسيخ طريقة تفكير متطورة هناك «كلمة سحرية» أيضًا. الكلمة السحرية هي حتى الآن.

حتى الآن هي عبارة مفعمة بالأمل تعني «في وقت ما بالمستقبل». إذ إنَّ لها تأثيرًا قويًّا على بناء طريقة التفكير المتطورة؛ نظرًا لأنها الترياق للرؤية الثابتة لكلمة «لا يمكنني»، وليس لمجرد أن الطفل لا يمكنه فعل شيء في الوقت الحالي، فهذا يعني أنه لن يتمكن من إنجازه أبدًا. تخيل كم عدد الأشياء التي لن تكتشَف، وكم عدد الأرقام القياسية التي لن يتم تحطيمها، وكم عدد الأحلام التي لن يعرف بها أحد إذا عاش الناس في الحياة بمفهوم «لا يمكنني». إذ أن عدم القدرة على إحراز تقدم، أو حل مشكلة أو العزف على آلة موسيقية على نحو كامل **اليوم** أمر مؤقت. حيث إن التحسن والإنجاز ممكنان دائمًا من خلال العمل الجاد، وبذل الجهد، والمهارات المتزايدة. وفي ذلك تكمن قوة تأثير **حتى الآن**.

حتى الآن هي عبارة مفعمة بالأمل تعني «في وقت ما بالمستقبل». إذ إنَّ لها تأثيرًا قويًّا على بناء طريقة التفكير المتطورة؛ نظرًا لأنها الترياق للرؤية الثابتة لكلمة «لا يمكنني»

وقد تتمكن من فهم الأمر من خلال هذا السيناريو:

تعمل سارة مقدمة خدمات رعاية أطفال؛ حيث تعتني بأربعة أطفال في مرحلة الروضة طوال اليوم بينما أولياء أمورهم في العمل. ومن واجبات سارة اللعب التفاعلي والواجبات الصحية، كما أنها تتأكد من توفير الوقت للأطفال لممارسة الحروف الأبجدية والأرقام. وفيما تكافح نورهان ذات الثلاث أعوام بقوة في تعلم كيفية كتابة اسمها. صاحت: «يتكون اسمي من حروف كثيرة. لا يمكنني كتابته!» ودخلت في نوبة من البكاء بعدما رأت الأطفال الثلاثة الآخرين قد انتهوا من مهمة كتابة أسمائهم. بينما تحاول سارة تهدئة نورهان وتساعدها على إنهاء كتابة اسمها، كانت تتمنى خُفيَّة لو أنها استخدمت لقب «نور» حتى يتجنبوا جميعًا ذلك البكاء المعهود.

هل ستعرف نورهان طريقة كتابة اسمها؟ بالتأكيد ستعرف! هل سيحدث ذلك بين عشية وضحاها؟ بالطبع لا! إن محاولة كتابة اسمك أمر معقد يحتاج إلى تعلم ترتيب الحروف، ثم تعلم كيفية كتابة كل حرف. الأمر مثل عدم قدرة نورهان على ركوب دراجة وقيادتها تمامًا، فهي تحتاج وقتًا لممارسة طريقة كتابة اسمها. لا يمكنها كتابة اسمها **حتى الآن**. وتستطيع سارة تعزيز

هذه الفكرة من خلال استخدام عبارة **حتى الآن** في حوارها مع نورهان. في المرة المقبلة التي تقول فيها نورهان «لا يمكنني» أو «لا أعرف كيفية القيام بهذا الأمر!» يمكن أن ترد سارة: «ربما لا يمكنك حتى الآن، ولكن مع بعض الممارسة ستتمكنين من فعلها!»

وليس طالب الروضة فقط هو من يقع في فخ «لا يمكنني». فجميعنا نقع في هذا الفخ! فهو فخ؛ نظرًا لأنه عادة يتوقف أمام زخم تحقيق الأهداف. فحينما يصرح الأطفال بعدم قدرتهم على فعل شيء ما أو أنهم ليسوا جيدين كفاية أو أنهم لا يعرفون كيفية القيام بالأمر، يكونوا قد خرجوا من مأزق إنجاز هذه المهمة. حيث يمكنهم «الانسحاب» من العمل الصعب أو من بذل جهد مضاعف؛ نظرًا لأنهم أعلنوا عن شيء صعب للغاية.

قام المدير بريان فاسكوينزا (Brian Vasquenza) وفريق العمل الخاص به، في ثانوية موناكاكي في مقاطعة فريدريك بولاية ميريلاند، بشيء بسيط ولكنه فعَّال، وذلك عندما طبعوا عبارة حتى الآن بحروف سوداء كبيرة على ورقة صفراء فاقعة ووضعوها في كل غرف الصف في المدرسة. حيث أراد فاسكوينزا ومعلموه التأثير على ثقافة المدرسة؛ لذا لم يكن مصرحًا للتلاميذ «بالانسحاب» من العمل الصعب أو عملية التعلم الصارمة. كما أن رؤية الكلمة ذكرت الطلاب والبالغين في المبنى أنهم يتعلمون، ويتطورن، ويتحسنون يومًا بعد يوم. فعندما بدأ طالب بقول «لا يمكنني»، أشار المعلمون إلى الكلمة. وبدأ الطلاب في استخدام كلمة حتى الآن لتشجيع بعضهم البعض. وذكرَّت قوة تأثير الكلمة السحرية حتى الآن الجميع أن تعلم شيء جديد أمر صعب، ولا أحد يُتوقَع أن يكون خبيرًا على الفور، ولكن بالتفاني والعمل الجاد سيتحقق النجاح.

حينما يصرح الأطفال بعدم قدرتهم على فعل شيء ما أو أنهم ليسوا جيدين كفاية أو أنهم لا يعرفون كيفية القيام بالأمر، يكونوا قد خرجوا من مأزق إنجاز هذه المهمة. حيث يمكنهم «الانسحاب» من العمل الصعب أو من بذل جهد مضاعف؛ نظرًا لأنهم أعلنوا عن شيء صعب للغاية.

حتى أن برنامج العرائس (عالم سمسم Sesame Street) انتهج فكرة استخدام عبارة **حتى الآن** عندما زارت المغنية جانيل موناي (Janelle Monae)، وهي مغنية وكاتبة أغاني وعارضة أزياء أمريكية، عرض عالم سمسم في موسمه الخامس والأربعين. وغنت جانيل والشخصيات، ورقصوا أثناء تعليم الأطفال أن النجاح يستغرق وقتًا. ويمكنك مشاهدة مقطع الفيديو عبر: https://youtu.be/XLeUvZvuvAs.

ممارسة طرق تقديم الثناء والتعليقات بطريقة تفكير متطورة

جاك أندراكا (Jack Andraka) هو عالم ومخترع وباحث في الأمراض السرطانية، ومؤلف؛ لديه سيرة ذاتية رائعة يتمنى أي شخص امتلاكها، ولكن ما هو أكثر من رائع أن جاك يبلغ من العمر 18 عامًا وهو طالب بالسنة الأولى بجامعة سانفورد. وقد تربيا والداه؛ ستيف (Steve) وجين (Jane) مفكرين مستقلين ومبتكرين. وعندما طلب منهما الكاتب سيث ستيفنسون (Seth Stevenson 2015) الكاتب بصحيفة **وول ستريت جورنال تقديم** نصيحة لأولياء الأمور الآخرين، قالت جين: «لا تخبر صغارك كم هم أذكياء.

وقدم الثناء إليهم على المجهود المبذول وروح المثابرة. وأخبرهم أن الفشل لا بأس به، وأنك تحب الطريقة التي يتعاملون بها مع الأمور». (الفقرة 16).

وكانت هذه الرسالة المدروسة محورية في تطوير عزيمة جاك ودوافعه. وبعدما أبدى جاك اهتمامًا بعلامات الإنذار المبكر لسرطان البنكرياس، جاء بفكرة لاختبار بسيط وسريع الاستجابة وضع آماله فيه أن يتمكن من خلاله من اكتشاف سرطان البنكرياس مبكرًا لتوفير الوقت اللازم للتدخل الطبي. وأرسل مقترحه العملي إلى 200 أستاذ جامعي مهتمين بأبحاث سرطان البنكرياس، وفيما يلي نص مقترحه:

عزيزي الدكتور (...)

أنا طالب بثانوية مقاطعة نورث. إنني أعمل حاليًا على مشروع علمي في مجال استخدام الأنابيب النانونية والأجسام المضادة في اكتشاف سرطان البنكرياس (سلالة RIP1). وخططت في مشروعي لصناعة المستضدات والأجسام المضادة الخاصة بي من خلال تطعيم فأر بمستضد MUC1. حيث سيتم استخراج مستضد MUC1 من سلالة RIP1 المطعمة بطعم غيري، وسيتم استخراجها باستخدام الفينول الساخن: إجراء استخراج المياه. ومرفق إليكم في هذا البريد الإلكتروني الإجراء الخاص بي. وكنت أتساءل إذا كان بإمكاني العمل في المعمل الخاص بكم لإنتاج مستضد MUC1، والذي سيتم استخدامه فيما بعد لإنتاج المضاد السرطاني PAM4. شكرًا لوقتكم، وأود الإشارة إلى أن ما تقومون به من أبحاث مذهل للغاية. وإن لم يكن بإمكانكم مساعدتي، فهلا أرشدتموني إلى شخص بإمكانه تقديم المساعدة؟

تحياتي، جاك أندراكا

(أندراكا، 2015، صفحة 116)

وأرفق جاك مقترحًا مفصلاً مكونًا من 30 صفحة ببريده. ولست وحدك الذي لا يعلم ما هو MUC1، فجميعنا لا نعلم ماهيته. إذ إنَّ خبرة جاك في هذا المجال وفهمه لبحوث السرطان يتجاوز فهمنا. فيما كان الأمر الواقع هو الرفض بعد الرفض الذي انهال عليه في الأسابيع القليلة التالية، وحينها كان اختبار طريقة تفكير جاك ووالديه في التفكير، مع أن الاختبار كان قاسيًا. وجاء الرد رقم 193 على طلب جاك من الدكتور أنيربان ميترا (Anirban Maitra) الأستاذ بجامعة جونز هوبكنز، الذي سمح لجاك باستخدام معمله للعمل على المشروع، فيما فاز ذلك المشروع بمسابقة إنتل الدولية للعلوم والهندسة 2012، وما يزال يبشر بالخير لمستقبل التشخيص السريع لأنواع عدة من السرطان. (أندراكا، 2015)

كيف كانت ستختلف هذه القصة إذا لم ينتهج جين وستيف أندراكا رؤية بطريقة تفكير متطورة لتقديم الثناء والتعليقات؟ هل سيكون جاك قادرًا على المثابرة خلال خيبات الأمل ليقترب أكثر وأكثر من تحقيق حلمه؟ وقد كان لنا شرف مقابلة جاك، ولم يفوت الفرصة لينسب الفضل لوالديه في مساعدته على تعلم المثابرة خلال التحديات. ومَن أفضل شخص يمكنه قيادة الجيل الجديد من أبحاث السرطان أكثر من شخص ينتهج طريقة تفكير متطورة مثل جاك؟

إن انتهاج أسلوب تقديم التعليقات والثناء بطريقة تفكير متطورة في منازلنا ليس أمرًا سهلاً كما تعتقد. إذ إنه يتطلب الممارسة والوقت والتفكير بطريقة متطورة من أولياء الأمور والأوصياء وخاصة الأجداد! ويوفر الشكل 3 فرصة لاستبدال عبارات طريقة التفكير الثابتة الخاصة بك بعبارات طريقة تفكير متطورة. ويسمح لك الشكل 4 باستبدال بعض عبارات طريقة التفكير الثابتة التي يوجهها أولياء الأمور إلى أطفالهم. وإذا كنت تقرأ هذا الكتاب كجزء من نادي الكتب أو مع شريك، فناقشا كل عبارة معًا وتوصلا إلى أكبر عدد من عبارات طريقة التفكير المتطورة للاستبدال. (إن كنت بحاجة إلى

المساعدة، فيمكنك النظر خلسة إلى بعض عبارات الاستبدال المقترحة التي يمكنك العثور عليها بالملحق أ) وبمجرد التوصل إلى عبارات طريقة التفكير المتطورة، فاطرح على نفسك الأسئلة التالية:

- هل توفر عبارة الاستبدال تعليقًا محددًا؟
- هل تركز عبارة الاستبدال على تصرف الطفل أكثر من سماته الشخصية؟
- هل تعزز عبارة الاستبدال القيمة التي توليها للجهد المبذول والعمل الجاد واجتياز العوائق أو التحديات؟

استبدال عبارات طريقة التفكير الثابتة الخاصة بأولياء الأمور

قرأت كل عبارة من عبارات طريقة التفكير الثابتة أنك، باعتبارك ولي أمر، قد تتحدث عن نفسك في العمود الأيسر. اكتب عبارة طريقة تفكير متطورة واحدة على الأقل يمكنها أن تحل محل عبارة طريقة تفكير ثابتة. العبارة الأولى مثالًا.

عبارات طريقة التفكير الثابتة	عبارات الاستبدال لطريقة التفكير المتطورة
إنني طاهٍ سيئ!	أحتاج إلى إيجاد بعض مقاطع الفيديو على الإنترنت التي تتضمن بعض أساليب الطبخ التي لا يمكنني القيام بها حتى الآن.
لن أصبح جيدًا في هذا الأمر.	
إنني ماهر في أعمال البستنة.	
أترك أمورًا مثل (الماليات، والتكنولوجيا، وأعمال الطبخ، وغيرها) إلى شريك حياتي.	
إن التعلم في الكبر كالنقش على الماء.	

الشكل 3. عبارات الاستبدال لأولياء الأمور.

استبدال عبارات طريقة التفكير الثابتة التي يقولها ولي الأمر إلى الطفل

قرأت كل عبارة من عبارات طريقة التفكير الثابتة التي قد تقولها، باعتبارك ولي أمر، في العمود الأيسر. اكتب عبارة طريقة تفكير متطورة واحدة على الأقل يمكنها أن تحل محل عبارة طريقة تفكير ثابتة. العبارة الأولى مثالًا.

عبارات طريقة التفكير الثابتة	عبارات الاستبدال لطريقة التفكير المتطورة
أنت ذكي جدًا!	يمكنني رؤية كم الجهد الذي بذلته في عملك!
إنك (موهوب). يجب عليك معرفة كيفية القيام بهذا الأمر.	
لم تكن الرياضيات من الأمور المفضلة لي.	
لا يوجد أي فرد من عائلتنا جيدًا في ________	
إنك محظوظ جدًا؛ ليس عليك أن تدرس كثيرًا!	
إنك فناني الصغير، وأختك هي مؤلفتي الصغيرة.	
هذا الأمر سهل بالنسبة لك. ليس عليك أن تحاول حتى!	

الشكل 4. عبارات الاستبدال التي يقولها ولي الأمر إلى الطفل.

أهمية فهم الأطفال لكيفية عمل الدماغ؟

«حينما أمارس العمليات الحسابية، يمكنني الشعور بارتباط الخلايا العصبية!»

-نجوى، عمرها 5 أعوام

لقد قضينا، كمربين، ساعات لا حصر لها طوال السنوات السابقة في مشاركة قوة طرق التفكير المتطورة مع الأطفال، والمعلمين، ومديري المدارس، وأولياء الأمور في جميع أنحاء البلاد. فنحن نحاول مساعدة الجمهور المستهدف هذا عند الانتهاء من جلساتنا على التمكن من الفهم الدقيق لكل جوانب البحث المتعلق بطريقة التفكير وتأثيراتها على مجالات الاهتمام الخاصة. فيما يعتبر المعلمون هم أكثر أنواع الجمهور المستهدف صعوبة، ولسبب وجيه؛ لقد شاركوا في جلسات لا حصر لها للتعلم المهني وتعرفوا على عديد من الاتجاهات في التعليم. ولقد كان لبعض ما تعلمونه صدىً عليهم وترك أثرًا إيجابيًا على إنجازات طلابهم، فيما لم تنجح بعض الجلسات الأخرى في التأثير على حياة

التدريس اليومية الخاصة بهم. ولهذا السبب قد يلتحقون بجلسة التعليم المهنية بجرعة صحية من التشكك. فهم يريدون معرفة ماهية «العلم» الذي يدعم معلوماتنا حول طرق التفكير. ويتشارك المراهقون الشك نفسه على الأغلب، وخصوصًا عندما يسمعون البالغين يقولون: «استمر في المثابرة! وانتهج طريقة تفكير متطورة!» ونحن نرحب بشكوكهم وسعداء بالحديث إليهم حول علم الدماغ القابع خلف طرق التفكير المتطورة والثابتة. ومن المهم لنا جميعًا أن نحصل على المعرفة الأساسية لكيفية «نمو» الدماغ بروابطه وقوة لدونته العصبية. ولا تقلق فلن يحتاج منك هذا الفصل بذل كثير من الجهد. ولترافقنا في رحلة رائعة عن أكثر أعضاء الجسم سحرًا.

علم الأعصاب 101

تبدو أدمغتنا أعضاءً صغيرة الحجم، ولكن الحجم مخادع! وينقسم الدماغ البشري إلى نصفين، يطلق على كليهما نصف الكرة المخي؛ حيث يتكون نصف الكرة المخي من أنسجة المخ المطوية طيًّا معقدًا. وفي حالة فك الطي، فسيتمدد كل نصف من نصفي الكرة المخي البشرية ليصبح بحجم بيتزا من الحجم الكبير. (مارشال نيكل Nickel, S 2014) حيث هناك متسع كبير للتعلم.

عند ارتباط الخلايا العصبية، يحدث تشابك عصبي.
وتقوى هذه الارتباطات بالممارسة وبذل الجهد.

والتعلم، في أبسط صوره، هو عملية تكوين روابط جديدة (تسمى نقاط الاشتباك العصبي) بالإضافة إلى تعديل نقاط تشابك موجودة مسبقًا، وذلك

بين خلايا الدماغ التي تسمى خلايا عصبية. ويحتوي البشر على 100 مليون خلية عصبية في المتوسط. (نيكل 2014) وتقضي كل الخلايا العصبية وقتها في إقامة روابط تساعدنا على معالجة المعلومات التي نحصل عليها من خلال الحواس المختلفة. عند ارتباط الخلايا العصبية، يحدث تشابك عصبي. وتقوى هذه الارتباطات بالممارسة وبذل الجهد. كلما زادت الارتباطات، زادت كثافة الدماغ. وكلما زادت الكثافة، زاد معدل «ذكائك». (ريتشي 2013)

إن تصوير تجارب التعلم الجديدة كخلايا عصبية أصبحت مرتبطة بقطعة خيط دقيقة. وفي كل مرة يتم فيها التدرب على طريقة تعلم جديدة أو تطبيقها، يصبح هذا الخيط الدقيق أقوى وأقوى حتى يتم إتقان التعلم. والآن تمتلك قطعة الخيط الرقيقة الضعيفة قوة حبل قوي سميك. فيما تساعد المعرفة والخبرات السابقة هذه الارتباطات لتقوى. وكلما زادت الارتباطات خلال التعلم، زاد معدل حدوث التغييرات البدنية في الدماغ من خلال تطوير المسارات العصبية وتقويتها.

ويشبه المسار العصبي الجديد السير عبر غابة غير مكتشفة لأول مرة. وكلما زاد معدل استخدام المسار، أصبحت الحواجز والعوائق التي تقف في الطريق أقل. وفي نهاية الأمر يتم إنشاء مسارٍ خالٍ. ويمثل هذا المسار الجديد فهمًا واضحًا للمفهوم الجاري تدريسه (ريتشي 2013) وعندما لم يعد الطريق مستخدمًا بعد (ربما نتيجة فصل صيف كامل من دون قراءة) فيمكن أن يضعف الارتباط ويصبح رقيقًا مرة أخرى. وبما أن الارتباط كان قويًا ذات مرة، فإنه سيصبح أقوى مرة أخرى بعد المراجعة والممارسة. وهذا هو أحد أسباب قضاء الأسبوع الأول من العام الدراسي الجديد في مراجعة ما سلف دراسته في العام الدراسي السابق.

واعتـاد العلـم علـى إخبارنـا أنـه بمجـرد تقدمنا فـي العمر، فإننـا نفقد خلايا دماغنا (الخلايا العصبية). ليس صحيحًا! إننا نحتفظ بخلايا الدماغ تلـك. ومـا يحدث بـدلاً عن ذلك هـو أن الارتباطات قد تضعف، ولهذا السـبب من المهم الحفاظ على أعضاء العائلة والأصدقاء كبار السـن في حالة بدنية وإدراكية نشطة.

اللدونة العصبية

عند دراسـة كلمة اللدونة العصبيـة، نجد مصطلحين مألوفين لنا وهما: عصـب والـذي يقصـد بـه الدمـاغ، ولدونـة والـذي يقصد بـه قابليـة التغيير. حيـث تصـف اللدونة العصبيـة مرونة الدماغ وقابليته للتغييـر؛ إذ يحدث هذا التغيير عند ارتباط الخلايا العصبية، وعندما تقوى تلك الارتباطات، وعندما تضعـف هـذه الارتباطات. ومكَّنت التقنيات على مـدى العقود القليلة الماضية العلماء والمختصين الطبيين من اسـتخدام أنظمة تصوير خاصة لرؤية هذه الارتباطـات الخاصـة. وبمقدور هؤلاء الباحثين وصـف التغييرات التي تمكنوا من مشـاهدتها في الدماغ البشـرية بمـرور الوقت؛ ذلك التغييـر الذي يحدث خـلال عمليـة تعلم جديـدة، والممارسـة المركـزة، والجهد المدروس. ويوفر العلـم مفتـاح التفسـير القائـل بـأن أدمغتنـا أعضاء متغيـرة باسـتمرار لديها القابلية على النمو والتغير!

اللدونة العصبية هي المفتاح لقدرة الدماغ على التكيف على طرق جديدة للقيام بالأمور.

دعنا نتخيل مثالاً سريعًا عن اللدونة العصبية. تخيل أنك عدت إلى المنزل لتكتشف أن شخصًا ما نظَّم خزانة مطبخك. (قد يكون الأمر لبعض منا مصدر سعادة، ولكن للآخرين سيكون كابوسًا!) عندما تفتح خزانتك الموجودة فوق المحمصة الكهربائية تتوقع أن تعثر على أطباق، وأوانٍ، ولكن بدلاً عن ذلك تعثر على حبوب الإفطار ومقرمشات وحساء ومعكرونة. ويكشف لك المزيد من البحث أن أطباقك موجودة الآن في الخزانة بالقرب من غسالة الأطباق. وعلى الرغم من أن الترتيب الجديد منطقي، فمن المحتمل أن يسبب خيبة أمل! وخلال الأيام القليلة الأولى ستصل إلى وعاء وينتهي بك المطاف بعلبة معكرونة. وستبحث عن حبوب الإفطار وستجد بدلاً عنها الأطباق. فكر في عدد المرات التي عملت فيها داخل الترتيب «القديم» للمطبخ. لقد كان ذلك بمثابة الكثير من الممارسة لدماغك. وقد كانت الارتباطات العصبية المتعلقة بتعيين مواضع الأشياء في مطبخك قوية للغاية، ومن المرجح أنها كانت تلقائية أغلب الوقت. وعند تحقق التغيير، فسيتوجب على الدماغ إنشاء ارتباط عصبي جديد مع المواقع الجديدة أثناء المحاولة البطيئة لتحطيم القبضة المحكمة على الارتباطات العصبية المتعلقة بالطريقة القديمة في القيام بالأمور. بينما الأخبار الجيدة هي أن العقل لديه قابلية تعلم طرق جديدة للقيام بالأمور، حتى وإن كانت الطرق القديمة راسخة. فالتعليم في الكبر ليس بالضرورة نقشًا على الماء كما تعتقد!» اللدونة العصبية هي المفتاح لقدرة الدماغ على التكيف على طرق جديدة للقيام بالأمور. ومن المحتمل أن يتأقلم دماغك في أسابيع قليلة على تنظيم الخزانة الجديد، ولن تجد نفسك تأكل وجبة العشاء في علبة المقرمشات بدلاً عن طبق!

وعلى نطاق أوسع فإن اللدونة العصبية للدماغ ستسمح لك بالتعافي من الصدمة. فعندما يعاني شخص ما من إصابة بالدماغ، مثل سكتة دماغية،

فإنها تكون انفصالاً في الارتباطات العصبية على الأغلب. ففي حالة تعافي جزء من الدماغ به انفصال في ارتباط عصبي من السكتة الدماغية، فعندها يمكن تكوين ارتباطات جديدة بالممارسة والتكرار. وهناك حالات يتوجب فيها على أشخاص إزالة نصف الكرة المخي بالكامل من أدمغتهم، فيما تمكن اللدونة العصبية نصف الكرة المخي المقابل من إقامة ارتباطات عصبية جديدة لتعويض العديد مما خسروه.

ما أهمية علم الدماغ؟ لأن الأطفال يحتاجون إلى معرفة عملية لأكثر أعضاء أجسادنا تعقيدًا. كما أن رفع التحفيز، والاستعداد لقبول تحديات جديدة، ورد الفعل الصحي على الإخفاق مجرد مزايا قليلة سيجربها الأطفال عند فهم كيفية عمل الأدمغة. (ريتشي 2013) إننا نحتاج لأن يكون الأطفال قادرون على تصور ارتباطات الخلايا العصبية عندما يتعلمون مهارات جديدة. كما نحتاجهم يتخيلون كيفية تحول روابطهم العصبية من رقيقة إلى قوية عند المثابرة خلال مهمة صعبة. ونحتاجهم يتحضرون للقيام بالمهام بمعرفة أن أدمغتهم قادرة على النمو ورفع معدلات ذكائها. وتعد القدرة على استخدام قوة هذه المعلومات للكثير من الأطفال عاملاً مهمًا في تغيير قواعد اللعبة بحق.

كما أن رفع التحفيز، والاستعداد لقبول تحديات جديدة، ورد الفعل الصحي على الإخفاق مجرد مزايا قليلة سيجربها الأطفال عند فهم كيفية عمل الأدمغة. (ريتشي 2013)

رفع التحفيز؟ تقليل الإحباط؟ نعم من فضلك!

كوَّنَتا كارول دويك (Carol Dweck) وزميلتها كالي ترزيسنيوسكي (Kali Trzesniewski) فريقًا مع ليزا بلاكويل (Lisa Blackwell) من جامعة كولومبيا عام 2007 لدراسة ما إذا كانت طرق تفكير الطلاب تتأثر بتحصيلهم الأكاديمي في الفترة الانتقالية الرئيسية في مرحلة المراهقة. وقد اخترن مادة الرياضيات للصف الدراسي السابع لتكون محور دراستهن؛ نظرًا لأن المدرسة الإعدادية تقدم لهن دعمًا أقل من الذي حصل عليه الطلاب في سنوات الدراسة في المدرسة الابتدائية، بالإضافة إلى مفاهيم الرياضيات عن تزايد التعقيد والاستخلاص. (إذا كنت ولي أمر لمراهق، فيمكنك على الأرجح تشارك قصص خيبات الأمل والانهمار في البكاء أثناء هذه الفترة أيضًا!) وقد اكتشفن بلاكويل وترزيسنيوسكي ودويك (2007) أن الطلاب الذين ينتهجون طريقة التفكير المتطورة في تعلم الرياضيات (تم القياس من خلال استطلاع رأي) يتفوقون على كثير من الطلاب الذين ينتهجون طريقة التفكير الثابتة في مقرر هذا العام. ومن المثير للاهتمام لنقاشنا حول علم الدماغ أنهن وجدن أن تركيز الأطفال على قدرة أدمغتهم على النمو والتغير (اللدونة العصبية) كان له بالغ الأثر على طريقة تفكيرهم، وفي نهاية الأمر على تحفيزهم.

إن مساعدة الصغار على فهم أن الصراع الذي نواجهه أثناء تعلم أشياء جديدة وصعبة طبيعي، وأنه في الواقع علامة على قوة روابطنا العصبية لهي طريقة قوية لتحويل اتجاههم ومنظورهم.

إننا نعلم أن أكثر المواقف صعوبة تحدث لأولياء الأمور عند عودة الطفل من المدرسة إلى المنزل خائب الأمل ومتأفف من المعاناة التي تواجهه في الدراسة. ويكون مصدر المشكلة غير معلوم على الأغلب، ويغدو الطفل قلقًا أو غاضبًا مع كل يوم يمر في الصف الدراسي، ونجد أنفسنا كبالغين غير متأكدين إذا كان مصدر المشكلة يكمن في المعلم أم في الطفل أم في كليهما معًا. ويواجه الطلاب صراعات في الدراسة قد تدعهم للافتراض بأنهم «غير أذكياء كفاية» لإنجاز العمل، أو تدعهم للانسحاب من أنشطة الفصل الدراسي، وإلى الإعلان أنهم «يكرهون المدرسة» أو «يكرهون (أكمل بما تراه مناسبًا)» إن مساعدة الصغار على فهم أن الصراع الذي نواجهه أثناء تعلم أشياء جديدة وصعبة طبيعي وأنه في الواقع علامة على قوة روابطنا العصبية لهي طريقة قوية لتحويل اتجاههم ومنظورهم. ودعنا ندرس بعض الطرق العملية التي يمكننا من خلالها مساعدة الأطفال على فهم «العلم» القابع خلف المعاناة.

قوة اللغة

عندما تحدثنا عن تقديم الثناء والتعليقات في الفصل الثالث كنا قد درسنا كيف أن كلمات مؤثرة ومهمة بإمكانها إرسال رسائل حول الأشياء التي نقدر قيمتها. الأمر ذاته صحيح عندما يتعلق بعلم الدماغ الأساسي. وفي حالة استخدامنا قليل من المصطلحات الرئيسية استخدامًا مدروسًا عند التحدث إلى الأطفال حول التعلم والمثابرة، فسنرسل رسائل قوية حول توجيه طريقة التفكير المتطورة.

وقد أوضحت الأبحاث أن الأطفال الصغار يصغون إلى القليل من الحالات الخاصة بكلمة **دماغ** في محادثة كل يوم. (كاريفيو وباسكويني وهاريس 2005) كم عدد العبارات التي تتضمن كلمة دماغ يمكنك التفكير بها؟ إن العبارة الأقرب

التي يمكن لبعض الأطفال سماعها من البالغين هي «فكر بدماغك» أو «ارتد خوذتك لتحمي رأسك». وحتى خلال سنوات الدراسة الابتدائية المبكرة، يرى معظم الأطفال الدماغ على أنه «حاوية» للأفكار والذكريات والتفضيلات، ولكن لا يتفهمون حقًا أعماله الأساسية أو قوته على التغيير وليصبح أقوى. (دالتون وبيرغن 2007) ولنر هذا الأمر على أرض الواقع:

تخيل أن هاني البالغ من العمر 8 سنوات يعمل على فرض منزلي صعب في مادة الرياضيات. ويصبح محبطًا بسبب الخطوات الكثيرة المطلوبة من أجل حل المسألة، وغاضب من نفسه بسبب فشله في حل المسألة التي يعمل عليها. وهو على وشك اللجوء إلى تحطيم القلم الرصاص عندما يجلس أخوه الأكبر شبانة معه على مائدة المطبخ.

«يالروعة يا هاني، لقد كنت تعمل على حل هذه المسائل لوقت طويل. يمكنني رؤية كم بذلت من جهد في هذا الأمر». (يعرف أخوه شيئًا ما حول تقديم الثناء بطريقة تفكير متطورة، أليس كذلك؟)

وصاح هاني: «لكن ما يزال هناك أمر ما خاطئًا». وتابع: «أنا متعبٌ من كل هذه الخطوات. وإن تناسيت خطوة واحدة فسيصبح الأمر بأكمله خطأً. إنني أكره هذا!»

«عقلك في طريقه إلى تعلم شيء جديد يا هاني. وإن شعورك بالإحباط وارتكابك الأخطاء لهو جزء من هذه العملية. فالأمر مشابه لممارستك لكرة القدم ويتوجب عليك مواصلة الركض حتى أثناء تعبك. وفي كل مرة تركض تصبح قدمك أقوى. وفي كل مرة تحاول فيها مع الرياضيات، فأنت تعمل على نمو ارتباطات

جديدة في دماغك؛ حيث ستصبح أقوى وأقوى بمجرد أن تتعلم القسمة المطولة. وهيا بنا نلقي نظرة أخرى على هذه المسألة».

وبمجرد بدء هاني في التعرف على طريقة حل المسألة بمساعدة شبانة، أصبح لديه منظور جديد نحو المكافحة. وبالحديث عن دماغه والارتباطات التي يتم تكوينها، فقد ربط شبانة خيبة أمل هاني في القسمة المطولة بأشياء يعرفها هاني بالفعل. مثل أن قدمه قد تصبح متعبة وأنها قد تؤلمه أثناء بنائه لعضلات قوية أثناء ممارسة كرة القدم، تمامًا كدماغه «متعب ويؤلمه» أثناء تعلمه شيء جديد أيضًا. ولكن مثلما أصبحت قدماه قويتان بعد تدريبهما، أصبح دماغه أقوى بعدما كافح في حل المسألة أيضًا. كما أنه سمع الرسالة التي مفادها أن المكافحة طبيعية، وأنها جزء من عملية التعلم عند إنجاز أشياء صعبة.

دائمًا ما تكون زيارة غرف الصف التي يشارك فيها المعلمون العلوم العصبية الأساسية مع الأطفال تجربة رائعة. ولقد تعلم الأطفال في غرف الصف هذه أمورًا حول الخلايا العصبية وقدرة الدماغ على تطوير ارتباطات جديدة وقدرتها على تقوية الارتباطات القديمة، كما أن سماع الكثير من التعليقات الفطنة والفكاهية من الصغار عند زيارة غرف الصف أثلج صدورنا؛ كل التعليقات ابتداءً من «يمكنني الشعور بتطور دماغي» إلى «إنني مستعد للتحدي لكي تتمدد خلاياي العصبية وترتبط!» أما التعليق المفضل لي كان من طالب بالروضة استوعب مفهوم اللدونة العصبية، ولكنه كان يكافح مع المصطلح العلمي فقال: «إن «الخلة الصعبة» (يقصد الخلايا العصبية) ترتبط وهذا يجعل دماغي أذكى!» كما أننا استمتعنا بوقتنا مع طالب بالصف الثالث حينما صاح: «إذن هو السبب وراء ألم رأسي عندما أفكر كثيرًا!»

يمكننا تبسيط دور الدماغ وإيصاله إلى أطفالنا وجعله فعَّالًا عن طريق استخدام بضع كلمات بسيطة في المحادثات اليومية.

سرد ولي أمرٍ قصة عن ابنته الطالبة في رياض الأطفال، حيث تعلمت في المدرسة أن ارتباطات الخلايا العصبية تقوى عندما لا نستسلم ونستمر في المحاولة. كما قد تعلمت أنه في حالة عدم استخدامنا للارتباطات العصبية، فإنها تضعف. وقد استيقظ والد الطفلة الصغيرة مبكرًا صباح يوم من أيام السبت ليجدها نائمة على أرضية حجرة والديها. وقد كان لطالبةٍ الروضة أسبابًا عدة عندما سألها والدها عن سبب أنها خارج سريرها. وقد رد والدها: «كُفي عن المحاولة!»، وقد كان يعني أن أعذارها سخيفة وليس لها أي معنى. فيما ردت الطفلة قائلة: «لا يمكنني التوقف عن المحاولة! ستتوقف خلاياي العصبية عن الارتباط إذا استسلمت!»

من المدهش سماع طفل يستخدم الكلمات: **دماغ، وخلية عصبية، وارتباط**؛ نظرًا لأنه بالحديث عن الدماغ وما يمكنه القيام به، يُظهِر الأطفال أن لديهم نوعًا من الملكية على جزء من أجسادهم وهذا من ناحية أخرى أمر غامض؛ لأن الأطفال ليس لديهم إمكانية رؤية أدمغتهم، فهم يعولون على ما أخبرهم به الآخرون. ويمكننا تبسيط دور الدماغ وإيصاله إلى أطفالنا وجعله فعَّالًا عن طريق استخدام بضع كلمات بسيطة في المحادثات اليومية.

إحدى أفضل الطرق للتأكد من فهم الأطفال لكيفية عمل الدماغ وكيفية نموه كلما تعلموا أشياء جديدة هي التفاعلات اليومية. ويعرض الشكل 5، تعليقات مركزة على الدماغ، وبعض السيناريوهات والأفكار الشائعة لكيفية الرد أو كيفية تقديم التعليقات باستخدام أسلوب مركَّز على الدماغ.

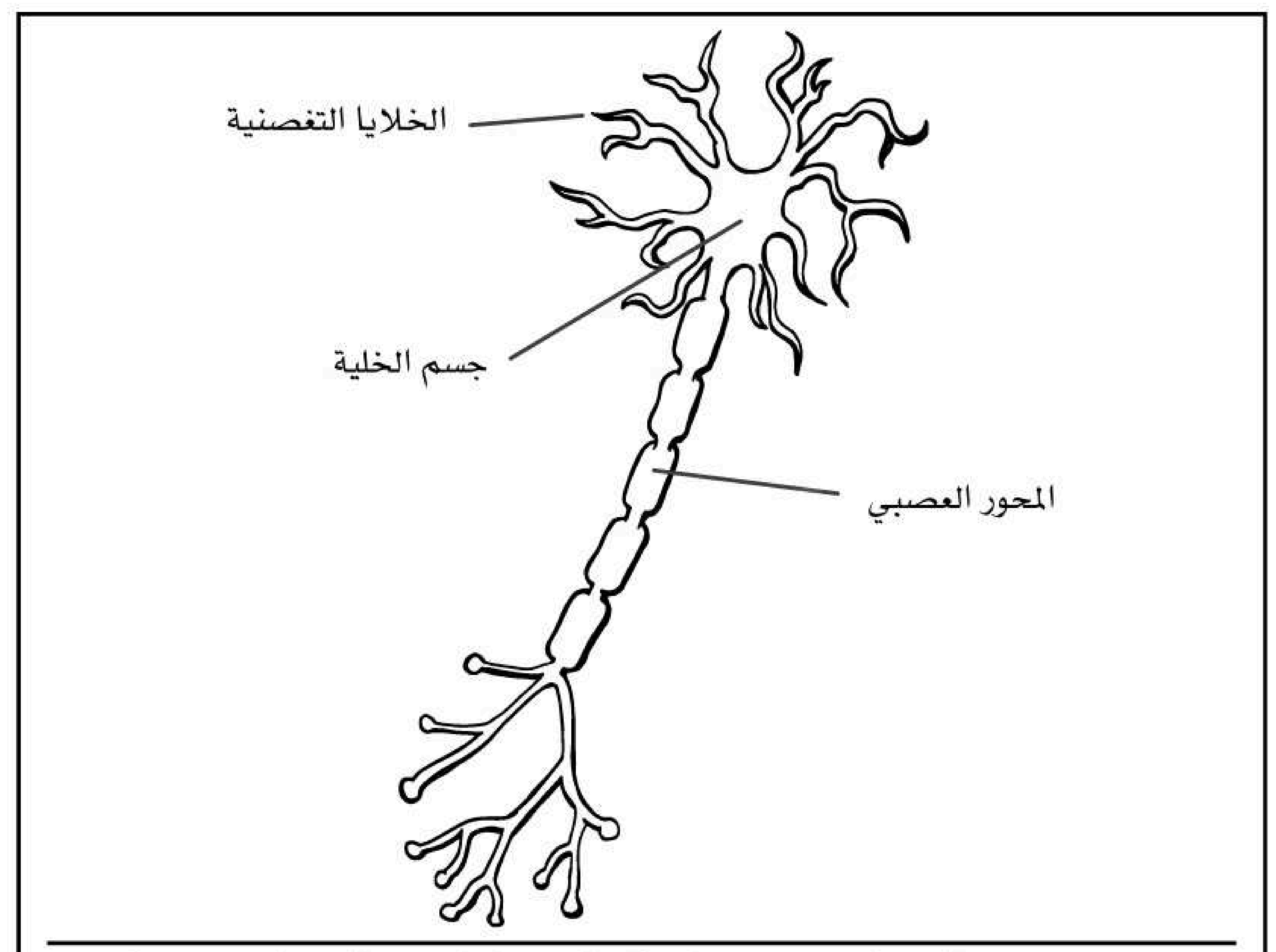
تصور الخلايا العصبية والارتباطات العصبية

تقدر الدراسات الحديثة أن متوسط الجنس البشري يحتوي على 86060000000 خلية عصبية! (ويليام هاريجان ومايكل كومنس Harrigan & Commons 2014) ويتكون اليوم من 86400 ثانية، فإذا **استطعت** إحصاء خلاياك العصبية واحدةً واحدة، فستحتاج لإحصاء أكثر من مليون خلية عصبية في الثانية الواحدة من أجل إنهاء العد في غضون 24 ساعة. (وهذا مثال سيجعلك تتلهف لمعرفة ارتباطات الخلايا العصبية!). والمساعدة في جعل «شيء» مجرد مثل الخلية العصبية حقيقةً للأطفال لهو تحدٍّ، ولكننا نؤمن أنه جزء مهم في محاولة مساعدتهم على تعلم شيء عن الدماغ وقوة الخلايا العصبية للارتباط بعملية التعلم الجديدة.

التعليقات المرتكزة إلى الدماغ

السيناريو	التعليقات المرتكزة إلى الدماغ
تأتي إليك طفلتك محبطةً من أنها غير قادرة على ركل الكرة المطاطية أثناء اللعب في الحديقة.	(يجب علينا جميعًا ممارسة المهارات التي تمثل تحديًا لنا. إذ يعمل دماغك على تقوية الارتباطات العصبية في كل مرة تحاول فيها الركل. استمر في المحاولة.)
تركيز طفلك حديث المشي منصبًا على إدخال الأشكال في الفتحات المناسبة في لعبة تركيب الأشكال.	(إن دماغك يعمل بالفعل عند القيام بهذا الأمر! عمل جيد.)
يذاكر ابنك في عمر المراهقة لاختبار العلوم المقرر أن يؤديه غدًا.	(يبدو أن دماغك يقوم بالتمارين بالفعل! إنك تقيم الكثير من الارتباطات العصبية عن العلوم هذه الليلة).
يريد ابنك الذي يدرس في المدرسة الثانوية أن ينهي اللعب المدرسي بعد معرفة عدد السطور التي يجب عليه أن يحفظها.	(إن هذا الأمر من شأنه أن يمدد دماغك، ولكن يمكنك القيام بهذا الأمر. إذ يمكن لعقلك أن يقوِّي قدرته على التذكرة. سأساعدك في ممارسة الأمر).
يعود ابنك إلى المنزل بورقة عمل ويريد تصحيح أخطاء الفرض المنزلي. إذ يقول: (هذا الأمر مضيعة للوقت).	(إن تصحيح الأخطاء يساعدك على التطور. يمكننا إعادة تركيب أدمغتنا من خلال التدرب على المهارات بالطريقة الصحيحة. إذ إن القيام بتلك التصحيحات له قيمة كبيرة).
يقول ابنك الذي يدرس في الجامعة إن دراسة تخصص الأحياء صعب جدًا، مضيفًا: (إنني لست ذكيًا كفاية لهذا الأمر)!	(لا تستسلم قبل أن توفر الفرصة لدماغك لضبط مستوى العمل المطلوب منك. ومع كل ساعة تدرس بها، فإنك تقوي الارتباطات العصبية وتعمق من فهمك لما تتعلمه).

الشكل 5: التعليقات المرتكزة إلى الدماغ.

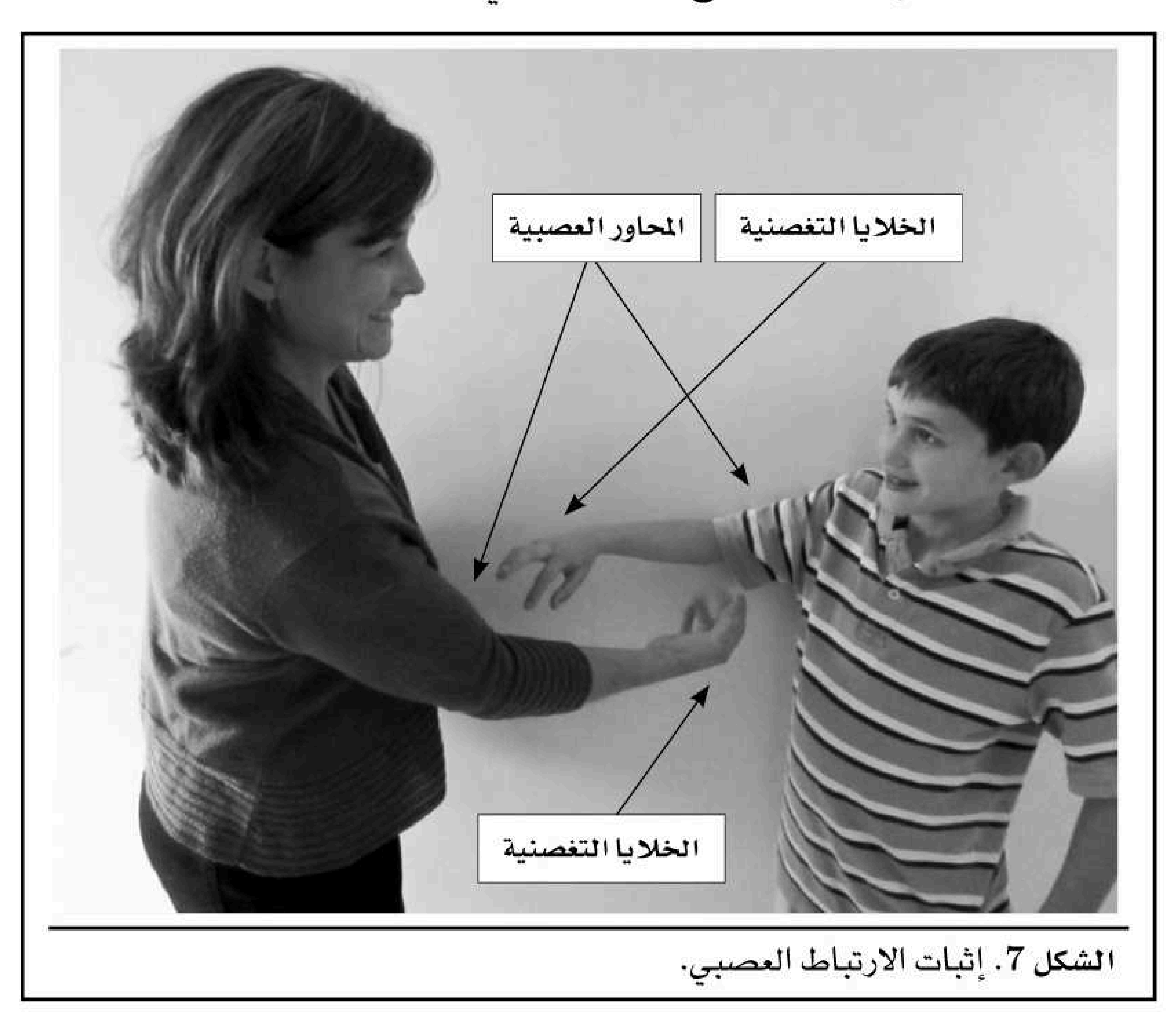


الشكل 6. من كتاب READY-TO-USE RESOURCES FOR MINDSETS IN THE CLASSROOM (الصفحة 91) تأليف ماري كاي ريتشي 2015، واكو تكساس: مطابع بروفروك المحدودة. حقوق التأليف والنشر 2015 لمطابع بروفروك المحدودة. تمت إعادة طباعته بإذن.

وتتكون الخلايا العصبية، في شكلها المبسط، من أجزاء قليلة كما هو موضح بالشكل 6.

والطريقة الأبسط لصنع خلية عصبية هي من خلال يدك وذراعك (انظر الشكل 7). تشاركت دكتورة مارسيا تاتي (Marcia Tate)، وهي مربية ومؤلفة مشهورة في جورجيا، طريقة تصور الخلية العصبية هذه مع المربين عندما تلقي محاضرة، كما أنها طريقة رائعة في تدريس الأطفال أيضًا؛ إذ إن راحة يدك هي جسم الخلية، وذراعك هي المحور العصبي، وأصابعك وإبهام اليد هي شجيرات الخلية العصبية. وإذا أردت إقامة ترابط

مع خلية أخرى، فقد تذكر أن الشجيرات العصبية لا ترتبط مع شجيرات عصبية أخرى، وإنما ترتبط مع محور عصبي.



الشكل 7. إثبات الارتباط العصبي.

وبمجرد معرفة الأجزاء الثلاثة الأساسية للخلية العصبية، يمكنك تكوين فكرة عن كيفية ارتباطها. ولقد رأينا خلايا عصبية رائعة مصنوعة من منظفات الغليون، وخلايا عصبية مصنوعة من الصلصال والمعجون الملوَّن بأقلام السبورة أو مصنوعة حتى من الطعام؛ حيث يبدع الصغار في التعبير عن فهمهم لشكل الخلايا العصبية، ويصل الأمر إلى أبعد من المرح عند التفكير في عدد الخلايا العصبية الهائل الموجودة داخل أدمغتهم. واحتمالات صنع خلايا عصبية وتصور كيفية إقامة الترابطات لا حصر لها.

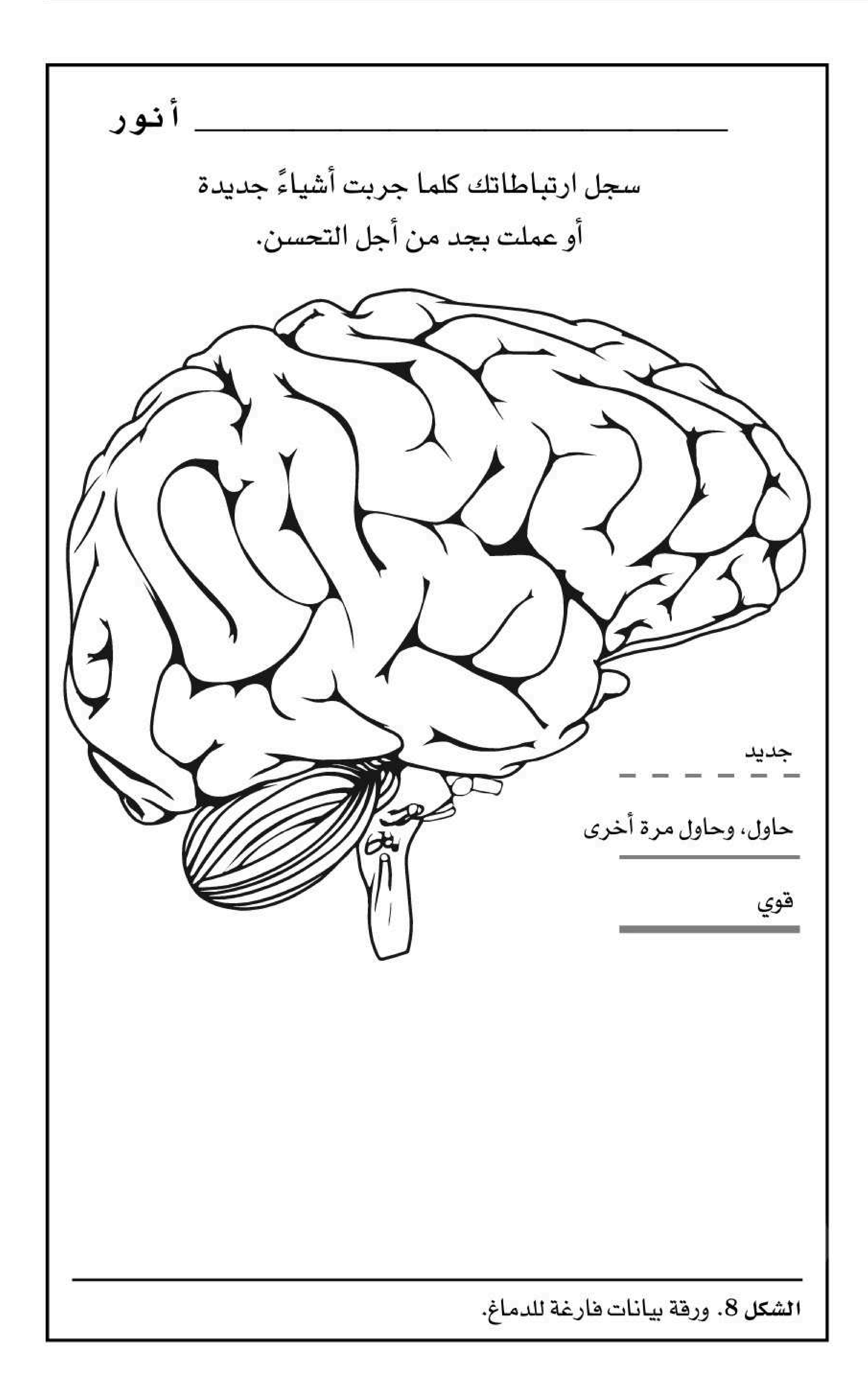
وصنعت أنجيلا توماس (Angela Thomas)، وهي معلمة تنمية مواهب بمدرسة ابتدائية في مقاطعة فريدريك بولاية ميريلاند، إحدى أقوى التصورات؛ حيث أرادت أنجيلا، بعد العمل مع الطلاب طوال العام الدراسي وتدريسهم اللدونة العصبية، مساعدة الطلاب على الحفاظ على الارتباطات العصبية التي بنوها وعملوا على تقويتها خلال فصل الصيف، فقامت بإنشاء ورقة بيانات بسيطة للدماغ، وطلبت من الطلاب استخدام أقلام رصاص ملوَّنة أو طباشير ملوَّن لتسجيل الارتباطات العصبية المتزايدة كلما جربوا شيئًا جديدًا و/أو مارسوا شيئًا جديدًا. حيث تعبر عن التجارب البسيطة بخط بسيط دقيق، ولكن يمكن تلوين الخط بلون غامق وجعله أعرض مع الممارسة. كما طلبت أنجيلا من الأطفال ترميز ما تعلموه برمز لوني من مفتاح الرموز ليتمكنوا من تتبع تجارب جديدة مختلفة بألوان مختلفة، واستخدمت لغة ملائمة للأطفال، وذلك من خلال وضع ملصقات للارتباطات «جديد» و«حاول مرة أخرى» و«قوي». وقد ساعدتهم رسالة التذكير البصرية البسيطة، التي يمكن لصقها على الثلاجة أو على مكتب الطفل طوال أشهر فصل الصيف، على تحفيز الأطفال على المثابرة وخوض تحديات جديدة. واحتفظ الأطفال، بالإضافة إلى الرسم التوضيحي للدماغ، بقائمة من أنشطتهم في الجانب الخلفي من الورقة. وهذا ليس تصورًا قويًّا وحسب، وإنما كان بمثابة سجل رائع للتطور مع مرور الزمن يمكن الاحتفاظ به وادخاره، وسيستمتع الأطفال بالرجوع للنظر إليه عامًا بعد عام.

هناك فكرة أخرى لأولياء الأمور، وهي إجراء محادثة حول الارتباطات العصبية القوية و«التي لم تحدث حتى الآن» أثناء تعلم طفلك مهارة جديدة. وإذا ما رأيت طفلك يكافح أثناء تعلم تقنيات جديدة في العزف على البيانو، فذكره بأن الرابطة العصبية قيد البدء، فهي الآن مجرد ارتباط دقيق جدًّا.

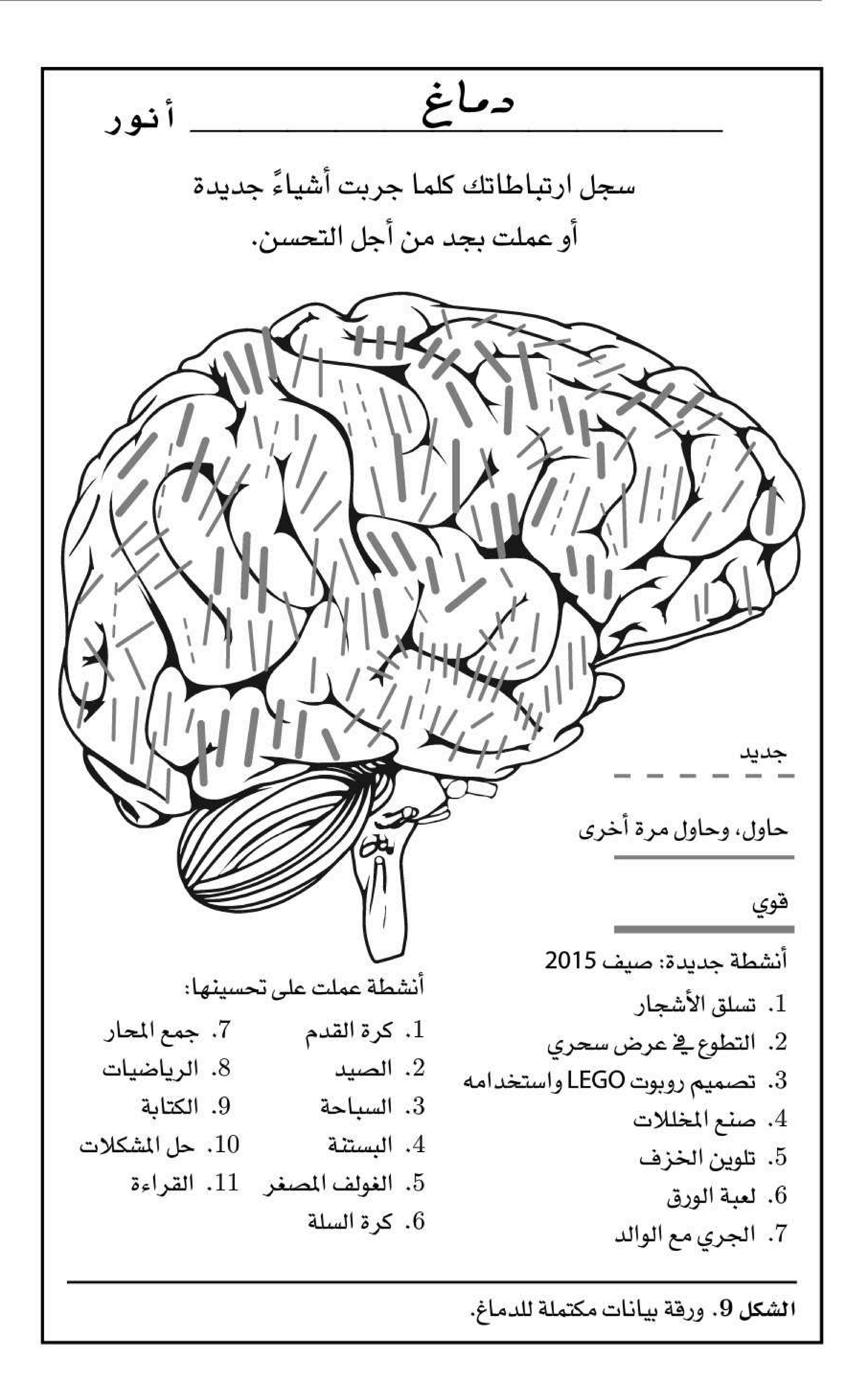
وأثناء ممارسته وإظهاره للمزيد من التطور، ذكره بأن تلك الارتباطات تقوى، ولكن ليست كما يجب أن تكون «حتى الآن». ويمكنك استخدام أوراق البيانات في الأشكال 8 و9 و10 لمساعدتك في هذا الأمر.

كتب وموارد عبر الإنترنت عن الدماغ

إليك بعض الموارد التي ستستمتع بها أنت وطفلك أثناء تعلمكما المزيد عن الدماغ. وتتضمن هذه القائمة موارد تشارك معلومات واقعية عن الدماغ وعن كيفية عمله، وهناك أمر مهم أود الإشارة إليه؛ وهو استغلال بعض كتب الأطفال والمواقع الإلكترونية المهتمة بالدماغ «للرخصة الإبداعية» عندما يتعلق الأمر بعلوم الأعصاب، في التضحية بالدقة من أجل الترفيه.



الشكل 8. ورقة بيانات فارغة للدماغ.



الشكل 9. ورقة بيانات مكتملة للدماغ.



الشكل 10. ارتباطاتي العصبية القوية و"التي لم تكتمل بعد" من READY–TO–USE RESOURCES FOR MINDSETS IN THE CLASSROOM (الصفحة 97) تأليف ماري كاي ريتشي 2015، واكو تكساس: مطابع بروفروك المحدودة. حقوق التأليف والنشر 2015 لمطابع بروفروك المحدودة. تمت إعادة طباعته بإذن.

كتب للأطفال

- كتاب Your Fantastic Elastic Brain تأليف: جوان ديك (JoAnn Deak). حيث قدم هذا الكتاب المصور الذي يحتوي على صور غزيرة عملًا رائعًا في جعل العلوم العصبية مرحة وجذابة.
- كتاب The Owner's Manual for Driving Your Adolescent Brain تأليف: جوان ديك (JoAnn Deak) وتيرينس ديك (Terrence Deak). حيث تعامل هذا الكتاب مع أسئلة المراهقين المتعلقة بالدماغ مع الحفاظ على الأسلوب الجذاب نفسه الخاص بكتاب جوان ديك للأطفال الصغار.
- كتاب My First Book About the Brain تأليف: دونالد سليفر (Donald M. Silver) وباتريشيا وين (Patricia J. Wynne). انتهج هذا الكتاب نهج كتب التلوين، وهو ملائم للأعمار من سن 8 إلى 12.
- كتاب How to Be a Genius تأليف: مطابع DK. كتاب شامل وجذاب، حيث يتضمن هذا الكتاب رسومات رائعة لتوضيح عمل الدماغ، إننا فقط نتمنى لو أن له عنوان مغاير.
- Brain Games: The Mind-Blowing Science of Your Amazing Brain تأليف: جينفير سوانسون (Jennifer Swanson). يزخر هذا الكتاب المقدم من ناشيونال جيوغرافيك كيدز، بالعديد من الحقائق الممتعة، والألعاب، والخدع البصرية.
- كتاب Neurocomic تأليف: ماتيو فارينيلا (Matteo Farinella) وهانا روس (Hana Ros). هذا الكتاب عبارة عن قصة مصورة كتبها ورسمها اثنان من علماء الأعصاب، وهذا الكتاب بمثابة مصدر بهجة للمراهقين والبالغين.

المواقع الإلكترونية

- Dana Alliance for Brain Initiatives (http://www.dana.org/BAW/Education). **وهي مؤسسة خيرية خاصة تدعم أبحاث الدماغ. ويتألف هذا الموقع الإلكتروني من موارد للأطفال والبالغين، بما في ذلك كتاب أنشطة عبر الإنترنت لطلاب المرحلة الابتدائية، وروابط للصور، ومعلومات، وألعاب وألغاز للدماغ، وغيرها.**
- Neuroscience for Kids at University of Washington (http://faculty.washington.edu/chudler/neurok.html). حيث نشأ هذا الموقع الإلكتروني نتيجة لجائزة شراكة تعليم العلوم (Science Education Partnership Award) مع جامعة واشنطن. وقد وضع به دكتور إريك شدلر (Eric Chudler) مجموعة قوية من المقالات والتجارب والمنافسات والحقائق للأطفال. كما ينشر دكتور شدلر نشرة عبر البريد الإلكتروني تتضمن حقائق مجهزة للأطفال ومعلميهم وأولياء أمورهم.
- BrainFacts (http://www.brainfacts.org). يساعد مجتمع العلوم العصبية في الحفاظ على هذا الموقع الإلكتروني في أن يظل موقعًا مناسبًا للمراهقين والبالغين. حيث يتضمن الموقع معلومات حول الدماغ ووظائفه بالإضافة إلى ملفات تعريف بعلماء الأعصاب وأبحاثهم.

كيف يمكننا تنمية روح المثابرة والقدرة على التحمل في أطفالنا؟

«أنا لا أستسلم. وأستمر في المحاولة لأنني سأكتشف الأمر في نهاية المطاف».

-مرجان، عمره 14 عامًا

قبل مناقشة كيفية تنمية روح المثابرة والقدرة على التحمل في أطفالنا، دعنا نتحدث في سبب تطوير هذه المهارات المهمة. فالعديد منا لا يدرك أن قرابة 75% من الإنجاز يُنسَب إلى المهارات النفسية الاجتماعية (التي تشير إليها بعض الأبحاث على أنها عوامل غير معرفية) وأن قرابة 25% من الذكاء الفطري أو معدل الذكاء يساهم في عملية الإنجاز. (بولا أولزوسكي-كوبيليوس Olszewski-Kubilius 2013) والمهارات النفسية الاجتماعية هي تلك المهارات التي يتوجب على الطلاب كافة تنميتها من أجل تحقيق الإنجاز. إن تنمية المهارات النفسية الاجتماعية أمر لا غنى لنا عنه. وتتضمن هذه المهارات على سبيل المثال لا الحصر: روح المثابرة، والقدرة على التحمل، والعزيمة، والتصميم، والإصرار. ويجب أن يتم تصميم كل هذه المهارات تصميمًا مدروسًا في المنزل وتنميتها بشكل هادف.

فالعديد منا لا يدرك أن قرابة 75% من الإنجاز يُنسَب إلى المهارات النفسية الاجتماعية (التي تشير إليها بعض الأبحاث على أنها عوامل غير معرفية) وأن قرابة 25% من الذكاء الفطري أو معدل الذكاء يساهم في عملية الإنجاز. (بولا أولزوسكي-كوبيليوس Olszewski-Kubilius 2013)

وطبقًا لتقرير وزارة التعليم الأمريكية 2013، تعزيز العزيمة والتصميم وروح المثابرة (Promoting Grit, Tenacity and Perseverance): عوامل بالغة الأهمية للنجاح في القرن 21 (Critical Factors for Success in the 21st Century)، فإنه يؤكد أن «العوامل ضرورية لقدرة الشخص على السعي نحو الأهداف طويلة المدى والمهمة والنجاح بها، والمثابرة في مواجهة مجموعة التحديات والعقبات التي يتعرض لها خلال المدرسة والحياة» (الصفحة الخامسة). وأكمل التقرير معلنًا أن بإمكان أطفالنا تطوير الموارد المطلوبة للمثابرة من خلال البقاء على وعي بالأشياء الثلاثة الآتية:

- **طرق التفكير الأكاديمية:** كيف نحدد إطارًا لأنفسنا كمتعلمين. كما حدد التقرير:

> تقترح الأدلة المقنعة أنه يمكن لطرق التفكير أن يكون لها بالغ الأثر على الأداء الأكاديمي بشكل عام، وخصوصًا على كيفية تصرف الطلاب وما يقومون به في مواجهة التحدي. وتسمى طريقة التفكير الأساسية التي تدعم روح المثابرة طريقة التفكير المتطورة. (وزارة التعليم الأمريكية 2013، الصفحة الثامنة)

- **التحكم المجهِد**: عندما نصبح قادرين على ضبط اهتمامنا والبقاء متحفزين عند مواجهة الأهداف طويلة الأمد.
- **الاستراتيجيات والأساليب**: البعض منا ممن هم قادرون على المثابرة يقومون بذلك من خلال استخدام استراتيجيات محددة للتعامل مع الانتكاسات. كما أشار التقرير إلى أن الأطفال «يحتاجون إلى مهارات قابلة للتطبيق لتحمل المسؤولية وخوض زمام المبادرة، وليكونوا منتجين في ظل ظروف تنتابها الشكوك، على سبيل المثال: تحديد المهام، والتخطيط، والمراقبة، وتغيير مسار العمل، والتعامل مع العوائق المعينة» (وزارة التعليم الأمريكية 2013، الصفحة الثامنة).

وبيت القصيد هو بغية الوصول إلى بيئة منزلية تتبنى طريقة تفكير متطورة، ويجب أن يعمل الأشخاص الذين يعيشون في المنزل باتجاه تطوير المهارات والاستراتيجيات المطلوبة للمثابرة والقدرة على التحمل والعزيمة. كما أن مهارات الدعم والتعزيز والنمذجة هي أقوى طريقة لبناء طريقة تفكير متطورة عند الأطفال.

القدرة على التحمل هي القدرة على النهوض سريعًا من الانتكاسات، ومن الصعب بناء القدرة على التحمل عند صغارنا إن لم يواجهوا الكثير من العقبات. وإذا ساعدنا أطفالنا في الواجب المنزلي كي يكونوا من الناجحين على الدوام، فإننا لا نساعدهم على بناء القدرة على التحمل. وإذا كان طفل في موضع أقل من إمكاناته في المدرسة، ولم يكافح قط، فستنمو القدرة على التحمل نموًّا بطيئًا. ويبدو أن بعض الأطفال الموضوعين موضعًا أقل من إمكاناتهم يتقدمون في المدرسة بنجاح من دون أدنى جهد يذكر، وعند المرة الأولى التي ينبغي لهم المكافحة فيها وتخطي العقبات (بعض الأحيان ليس قبل الجامعة) حينئذ ينهارون. وإذا سيطرنا عل أطفالنا قبل الانهيار، فلن

يتم بناء القدرة على التحمل. كما أن المكافحة ليست بالشيء السيئ؛ إذ إن المكافحة البنَّاءة هي ما يُسهم في بناء القدرة على التحمل. (وكملاحظة جانبية، فإن التحديق بدهشة في آلة موسيقية أو ورقة ليس بالمكافحة البناءة.) ويجب علينا السماح لأطفالنا بتجربة المكافحة من أجل بناء القدرة على التحميل، فهي المهارة التي ستساعدهم طوال حياتهم.

كما أن المكافحة ليست بالشيء السيئ؛ إذ إن المكافحة البنَّاءة هي ما يُسهم في بناء القدرة على التحمل.

ما هي العزيمة؟

هي ليست شيئًا يؤكل على الإفطار، ولا جزءًا من عنوان أحد الأفلام القديمة، فالعزيمة هي القدرة على مواصلة بذل الجهد نحو الأهداف طويلة الأمد. ونوعًا ما مثل روح المثابرة مع إضافة القليل من مشروبات الطاقة. ولنفكر في هذا الأمر لدقيقة واحدة، ما هي الأهداف طويلة الأمد لطفل يبلغ من العمر 4 أعوام؟ قد يكون الهدف عند البعض هو تعلم كيفية إلقاء كرة أو الإمساك بها، وقد يكون استخدام مقص أو بناء المكعَّبات؛ إذ إن الهدف طويل الأجل تناسبي مع عمر الطفل. فكلما زاد عمر الطفل، تركزت الأهداف في العمل على تحسين رياضة بدنية، أو كسب الرزق، أو الوصول إلى مستوى معين في عزف الموسيقى، وغيرها، وتشمل العزيمة «المثابرة على الشيء» بمرور الوقت.

فالعزيمة هي القدرة على مواصلة بذل الجهد نحو الأهداف طويلة الأمد.

هل ترغب في معرفة مقدار «عزيمتك»؟ يمكن استخدام مورد واحد وهو مقياس العزيمة لأنجيلا داكويرث (Angela Duckworth's Grit Scale). وهو مقياس مكون من 12 عنصرًا للبالغين، بالإضافة إلى مقياس من 8 عناصر للأطفال (كما يتيح الموقع استخدامهما باللغة الصينية والفرنسية والألمانية) ويمكنك الوصول إليه عبر: https://sites.sas.upenn.edu/duckworth/pages/research. ويقدم هذان المقياسان فكرة للبالغين والأطفال عن مقدار عزيمتهم. وإذا أحرزت أنت أو أحد أطفالك درجة «عزيمة» قليلة، فابذل جهودًا واعية لتحسين القدرة على الإصرار على بلوغ الهدف بعد مهمة أو أداء أو مشروع أو هدف لم يكلل بالنجاح. ضع هدفًا طويل الأمد للعمل على تحقيقه. هل رغبت دومًا في تعلم العزف على البيانو؟ تأليف كتاب أو الكتابة في مدونة؟ تحضير كل الوصفات التي تشاهدها **في برامج الطبخ أو تقرأها في كتب الطبخ**؟ (انتظر، لقد حدث ذلك من قبل! ولكن إن لم تقم به من قبل، فهيا حاول تجربته الآن!) وأثناء العمل على تحقيق الهدف طويل الأمد، فكن متفانيًا في كل خطواتك. وتحدث مع الأصدقاء وأفراد العائلة ممن أظهروا روح مثابرة وبرهنوا على امتلاكهم العزيمة خلال حياتهم، اسألهم عن كيفية حفاظهم على عزيمتهم.

يكون إبداء العزيمة في بعض الأحيان غير مجدٍ. وهذا الأمر يعتمد على الموقف، وإذا كان الهدف الذي تعمل على تحقيقه من أجل شخص آخر، مثل معلم أو مشرف في بعض الأحيان **غير** مهم أو ليس ذا قيمة بالنسبة لك، فيمكن أن يؤدي الموقف إلى التسبب في ضغط أو قلق. ومع تقدم أبنائنا في العمر، فإننا نرغب في تشجيعهم على التمسك بشيء طوال فترة طويلة من الزمن ليتمكنوا من ممارسة «العزيمة». وليس من المفترض أن يكون مجالًا أكاديميًا. فقد يكون في مجال جمع المقتنيات، أو العزف على آلة موسيقية، أو المشاركة في الخدمات المجتمعية، أو القيام بشيء مختلف تمامًا.

أهمية الفشل

مـن الصعـب رؤية أطفالنا يُخفِقون، وخاصةً إذا بذلوا مجهودًا كبيرًا في محاولـة إنجـاز المهمة. فكر في مرة تفانى فيهـا طفلك في المذاكرة من أجل الامتحان، أو العمل على فرض مدرسـي، أو ممارسة مهارة ثم فشل. ولكن من الممكـن أن يكون الفشـل مكافـأة إن جاز التعبير؛ نظرًا لأنه من خلال الفشـل يمكننا تعلم الكثير.

هـل تتذكـر عندما تعلم طفلك المشـي؟ الاحتمالات هـي أنـه تمايل وتعثر وسـقط لمـرات ومـرات، وكنـت تعلـم أن هـذا الأمر هو جـزء من عمليـة تعلم المشـي، ومـن المؤكد أنـك وضعت بعض من الأشـياء بغية دعم مسـعاه، ربما عـن طريق الإمسـاك بيديـه، أو التأكـد من ارتدائـه الحذاء ارتـداءً صحيحًا، أو تقديـم أهـداف صغيـرة له مثـل التحرك مـن الأريكة إلى الكرسـي، ولكنك سـمحت لـه بالسـقوط أيضًـا. فتعلم المشـي من خـلال تجربة اسـتراتيجيات مختلفـة والممارسـة والمثابرة. من المحتمل أنـه واجه تحديات وعوائق خلال هـذه المرحلـة (لعبة متروكة في طريقه، أو حـذاء جديد «ثقيل»، أو هدف كان بعيـدًا قليـلًا عليـه)، ولكنه برهن علـى قدرته على التحمل في كل مرة يسـقط فيهـا ونهض من جديـد. فقد برهن علـى طريقة تفكير متطـورة! هنـاك كتاب مصور رائع عنوانه (Walk On! A Guide for Babies of All Ages) تأليف: مارلا فرازي (Marla Frazee)، وهي مؤلفة ورسامة توضيحية في مجال أدب الأطفال، يعدُّ هذا الكتاب موجزًا عن التعلم للقيام بالعديد من الأشياء للمرة الأولى: ستحتاج دعمًا، وستحتاج لأن تكون حذرًا نحو الأشياء المتزعزعة، وقد تحتاج الحصول على مقبض وسـحب نفسـك إلى الأعلى، ومن المهم اكتشاف توازنك، والتنفس والتطلع إلى حيثما تريد الوصول.

هناك مشهد رائع في فيلم ديزني عائلة ربسوس (Meet the Robinsons) عندما اخترع لويس آلة تقوم بعمل شطيرة بها زبدة الفول السوادني والجيلي ولكنها فشلت، وبمجرد أن أخفى وجهه بيديه خجلًا واعتذر، صاح البالغون بسعادة «لقد أخفقت! ستتعلم من فشلك، ولكن من النجاح. . . لن تتعلم الكثير.» لكم هو مشهد رائع لتعرضه على أطفالك، كما أنه مثالٌ على كيفية استخدام وسائل الإعلام لإبراز التفكير بطريقة متطورة.

عندما يستغل الأطفال الفرصة استغلالًا واعيًا للتعلم من أخطائهم، فسيُقبِلون على المهمة الفاشلة بطريقة جديدة مع بذل المزيد من الجهد. ولن يحاول الأطفال الذين يعتقدون أن أي نتيجة سلبية تعتمد على غريزتهم الملاحظَة أو قدرتهم الجينية بجد أكبر بعد الإخفاق، وعندئذ قد نسمع أطفالنا يقولون أشياء مثل: «أنا لست بارعًا في العلوم»، أو «لن يكون بمقدوري تعلم لغة جديدة»، أو «لا يهم إذا ما قمت بالأمر مجددًا، فسأحصل على النتيجة نفسها». (ريتشي 2013)

عندما يستغل الأطفال الفرصة استغلالًا واعيًا للتعلم من أخطائهم، فسيُقبِلون على المهمة الفاشلة بطريقة جديدة مع بذل المزيد من الجهد.

أجرى أنجيل بيريز (Angel Perez)، عميد القبول والتسجيل بكلية بيتزر في كاليفورنيا، مقابلات مع العديد من الطلاب الذين تقدموا للتسجيل في معهده، وطرح على الطلاب المحتملين السؤال التالي: «ما أكثر ما تتطلع إليه قدمًا في الكلية؟» وسمع من أحدهم ردًّا باغته: «أتطلع إلى إمكانية الفشل». واستطرد هذا الطالب المحتمل: «كما ترى لم يدعاني والداي أفشل أبدًا، أو أن أدرس مقررًا صعبًا، أو أحاول القيام بنشاط ما قد أفشل فيه،

فهم يخبرونني أنني سأهدر فرصي في الالتحاق بالجامعة». (بيريز 2012، الفقرة 2) إذ إن أولياء الأمور الذين يفعلون كل ما يستطيعون من أجل تفادي وقوع أطفالهم في الفشل هم فعليًّا يُسيئون إليهم، فهم يُبعدونهم عن التعلم ليصبحوا قادرين على التحمل.

إن تعلم تقبل الفشل تحدٍّ، إلا أنه إذا تعلمنا علم الدماغ الأساسي (راجع الفصل الرابع)، فيمكننا فهم سبب أن الفهم جزء مهم من عملية التعلم. يمكن تعامل الأطفال الذين يستوعبون فهم اللدونة العصبية والتغيرات التي تحدث في الدماغ عند التعلم تعاملًا بناءً مع النكسات، كما يكون هؤلاء الأطفال متحمسين أكثر على العمل قدمًا نحو التفوق وسيستمرون ويثابرون حتى يحققوا ما يريدون. (ريتشي 2013)

يتمسك بعض الأطفال بنهج «هات ما عندك» للتعلم وانتهاج التحدي بالحماس؛ إذ يُدرك هؤلاء الأطفال أنهم قد لا يكونوا ناجحين وحتى ربما يُخفِقون في مهمة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع، ولكنهم يريدون المجازفة وتجاوز حدود إمكاناتهم. ويشعر أطفال آخرون بالتهديد من قبل التحدي، ويشعرون بالخوف من أنهم لن ينجحوا، وأنهم على الأغلب سيستسلمون قبل بذل جهد في المهمة. ونحن بحاجة للعمل باتجاه بناء مناخ بالمنزل تكون فيه الأخطاء مقبولة ويتعلم فيه أطفالنا طريقة التفكير مليًّا وإعادة التوجيه ليتمكنوا من انتهاج مهام التحدي بطريقة جديدة أو بالمزيد من الجهد المركَّز.

هل سمعت بعبارة «فرط الأبوة»؟ يُشير هذا المصطلح إلى أولياء الأمور الذين «يحلقون» (تمامًا كما تفعل الطائرة الهليكوبتر) أعلى رؤوس أطفالهم بطريقة تدير بها كل الأمور التفصيلية بأفعال أطفالهم والتقليل من فرص تجربتهم للإخفاق. ولا تسمح طريقة فرط الأبوة بالاستقلالية وبالتالي تقلل من

احتمالية مواجهة الطفل نكسات كبيرة وتجربة الإخفاق. لما لا يفلح هذا الأمر؟ نظرًا لأن التعلم من الإخفاق جانب حيوي ليس فقط من جوانب تنمية طريقة التفكير المتطورة وإنما لتجهيز أطفالنا للتحديات التي سيواجهونها مستقبلًا.

وقد شرحت جولي ليثكوتهيمز (Julie Lythcott-Haims 2015)، وهي مؤلفة وعميد سابق لجامعة ستانفورد، في كتاب How to Raise an Adult: Break Free of the Overparenting Trap and Prepare Your Kid for Success، أنه عندما لا نتيح الفرصة لأطفالنا للمكافحة والإخفاق، فإننا نسيئ إليهم بالفعل. وفيما يلي طريقة إيضاحها للأمر:

> إن حرمان أطفالنا من فرصة المكافحة وتعلم المثابرة، بينما نركز بدلًا عن ذلك على إعدادهم ليصبحوا في المرتبة الأولى في كل الأشياء وإخبارهم كيف أنهم رائعون، هو خير مثال على ضلال طريق نوايانا الحسنة. وربما لم ندرك أن «حماية» أطفالنا من الإخفاق والفشل سيضر بهم، ولكن ذلك ممكن؛ نحتاج لتحديد معنى جديد للنجاح باعتباره شخص جيد وطيب، وباعتباره يبذل جهدًا كبيرًا بصرف النظر عن فوزه أو خسارته في نهاية الأمر، ونحن بحاجة لمساعدة أطفالنا لاكتساب مهارة المثابرة للمكافحة عندما لا تسير الأشياء وفق رغباتهم. (ليثكوتهيمز 2015، صفحة 230)

نحن بحاجة للعمل باتجاه بناء مناخ بالمنزل تكون فيه الأخطاء مقبولة ويتعلم فيه أطفالنا طريقة التفكير مليًا وإعادة التوجيه ليتمكنوا من انتهاج مهام التحدي بطريقة جديدة أو بالمزيد من الجهد المركَّز.

يوفر كتاب «The Gift of Failure: 50 Tips for Teaching Students How to Fail Well» (تشسر (Chesser)، 2013، (يمكنك الوصول إليه عبر http://www.opencolleges.edu.au/informed/features/the-gift-of-failure-50-tips-for-teaching-students-how-to-fail) نصائح حول كيفية تعليم الأطفال كيفية الفشل، كما يمكن استخدام هذه القائمة من قبل أولياء الأمور أيضًا، وفيما يلي بعض السمات الرئيسية بالقائمة:

- علِّمهم تحمل المسؤولية.
- علِّمهم البدء من جديد (نود إضافة: علمهم كيفية التقييم عندما يتوجب عليهم البدء من جديد؛ إذ إن البدء من جديد في مرحلة مبكرة من المكافحة لا يبني العزيمة والقدرة على التحمل.)
- تشجيع حب الاستطلاع.
- دعهم يبكون، ويتذمرون، ويشتكون (نود إضافة: «أحيانًا»)
- علِّمهم الاهتمام.
- التأكيد على التواضع.

ابتكارات وجدت عن طريق الخطأ

يمكن أن تفلح الأخطاء والإخفاقات أفضل بكثير من النوايا المنشودة، وهو مفهوم جدير بالمشاركة مع أطفالك، ويمكنك مشاهدة مقطع فيديو سيؤجج بعض المناقشات، وهو «10 Accidental Inventions» (من عمر 12 عامًا وأكثر) عبر https://www.youtube.com/watch?v=IqArHwtvE9Y. حيث يبرز كيفية ابتكار بعض الأشياء التي نأكلها ونستخدمها يوميًّا عن طريق الخطأ، وهي عناصر مثل: المثلجات، والتفلون، والسلانكي (لعبة يدوية ذاتية الحركة) والبنسلين. وهناك مقطع فيديو آخر بإمكانه تأجيج بعض المناقشات،

وهو «5 Accidental Inventions» (من عمر 5 أعوام وأكثر) يمكنك مشاهدته عبر https://www.youtube.com/watch?v=w0f0tcqjQP8.

ويُمكن للأطفال بعد مشاهدة المقطع ومناقشته استكشاف الأشياء الأخرى التي تم ابتكارها بفضل الإخفاق. وفيما يلي بعض الأشياء التي تم ابتكارها عن طريق الخطأ:

- **الأطعمة**: حبوب إفطار Wheaties، والسكارين، ورقائق الذرة corn flakes، ورقائق البطاطس، ورقائق الشيكولاتة، والآيس كريم، والناتشوز، وجبن التوفو، ومعجنات الجبن، والكوكاكولا، والمثلجات.
- **الألعاب**: لعبة سيلي بوتي (المعجون السخيف)، والصحن الطائر، وصلصال بلي دو، والسلانكي.
- **أدوات تستخدم يوميًا**: أعواد الثقاب، وفرن المايكروويف، والشريط اللاصق، والصمغ، والتفلون، والبلاستيك، وورق ملاحظات Post–it™ اللاصقة.
- **الاكتشافات الطبية**: البنسلين، ومنظم ضربات القلب، وأشعة أكس

يعد كتاب Mistakes That Worked: 40 Familiar Inventions and How They Came To Be تأليف شارلوت جونز (Charlotte Jones) كتابًا رائعًا للأطفال من كل الأعمار؛ إذ إن تعلم «خطأ» واحد يوميًا ومناقشته طوال 40 يومًا طريقة رائعة لإثراء الحوار حول القيمة المحتملة للفشل في الحياة اليومية بالمنزل وربما في السيارة أو أثناء تناول وجبة ما.

تغيير رد فعل الأطفال على الفشل

ينظر الأطفال عند فشلهم إلى هذا الأمر على أنه علامة ضعف و/أو عجز داخل أنفسهم، والذي يمكن بدوره أن يؤدي إلى المزيد من الفشل؛ إذ يبدؤون بتجنب أي شيء يبدو من بعيد أنه يحوي تحديًا، ولذا فلن يضطروا لمواجهة الفشل. أما على الجانب الآخر إذا نظر أطفالنا إلى الفشل أو الوقوع في الأخطاء على أنه طريقة للحصول على تعليقات أو انعكاس للمجالات التي يحتاجون فيها إلى المزيد من الاهتمام، فسيتملكهم اعتقاد أساسي بأنهم سينجحون في عملية التعلم في نهاية الأمر من خلال بذل الجهد وروح المثابرة والدعم (الذي ينشدونه). وفيما يلي بعض الأفكار لمساعدة أطفالنا على التعلم من الفشل:

- ساعد طفلك على أن يكون محبًّا لاستطلاع الأخطاء أو عدم النجاح. ذكر طفلك بأنَّ الفشل مهم في طريق النجاح. وكن مثالًا يحتذى على هذا الأمر!
- اعرض لطفلك الإعلان التجاري للاعب كرة السلة الأمريكي مايكل جوردان (Michael Jordan) بعنوان «الفشل» الخاص بشركة نايكي للملابس الرياضية من خلال: https://www.youtube.com/watch?v=45mMioJ5szc (مدته 30 ثانية فقط). وتحدث مع طفلك عن معنى الجملة الأخيرة في مقطع الفيديو.
- وفر لطفلك بعض الألعاب والألغاز التي قد تمثل معاناة صغيرة له عند حلها. اعملا معًا على حلها وناقشا سبب أنَّ المكافحة تعد علامة على التعلم وعلى إمكانية بناء قدرة على المقاومة.
- كن مثالًا على القدرة على التحمل وشجع هذه المهارة، وهي القدرة على المعالجة سريعًا من الأخطاء والإخفاقات.
- عند مشاهدة التلفزيون أو فيلم مع أطفالك، تحدث عن الشخصية التي لم تتعلم من أخطائها، واسأل أطفالك عن مدى إمكانية

تغير الموقف أو القصة إذا تعلمت هذه الشخصية من أخطائها (والعكس).

- كن محددًا عند مشاركة قصص طرق التفكير المتطورة خاصتك. على سبيل المثال: قد تقول: «قدم لي مشرفي في العمل بعض التعليقات البناءة بعدما أخطأت في العمل. أنا ممتن لهذا الأمر لأنه وفر لي بعض الاستراتيجيات التي سأجربها».

وفيما يلي قائمة ببعض الأشخاص الذين واجهوا فشلًا، وتغلبوا على الصعاب، وتعلموا من الانتكاسات، وبرهنوا على طريقة تفكير متطورة في بعض الأوقات من حياتهم:

- **فنانون:** ستيفي وندر (Stevie Wonder)، وديمي لوفاتو (Demi Lovato)، وإلفيس بريسلي (Elvis Presley)، وجينيفر لوبيز (Jennifer Lopez)، وبيتهوفين (Beethoven)، وأعضاء فرقة ذا بيتلز (The Beatles)، وفينسنت فان غوج (Vincent Van Gogh)، وإمنينم (Eminem)، وفريد أستر (Fred Astaire)، وإد شيران (Ed Sheeran)
- **رجال أعمال وسيدات أعمال:** بيل جيتس (Bill Gates)، وسايمون كاول (Simon Cowell)، وأوبرا وينفري (Oprah Winfrey)، وسويتشيرو هوندا (Soichiro Honda)، وجيمس ديسون (James Dyson)، ومارثا ستيوارت (Martha Stewart)، وورولاند هاسي ماكي (R. H. Macy)، وكولونيل ساندرز (Colonel Sanders)، ومارك كوبان (Mark Cuban)، وستيف جوبز (Steve Jobs)
- **مؤلفون:** جاك لندن (Jack London)، ولويزا ماي ألكوت (Louisa May Alcott)، وأغاثا كريستي (Agatha Christie)، وجون غريشام، وج. ك. رولينج (J. K. Rowling)

ولقراءة المزيد حول التعلم من الفشل، ألقِ نظرة على الروابط التالية:

- مقال "Learning From Mistakes": Why We Need to Let Children Fail (http://www.brighthorizons.com/family—resources/e—family—news/2013—the—importance—of—mistakes—helping—children—learn—from—failure/#sthash.3YgWwMIi.dpuf)، حيث يوفر هذا المقال أفكارًا لأولياء الأمور لتشجيع المخاطرة ومساعدة أبنائهم على التعلم من أخطائهم.
- Allow Your Children to Learn From Failure: (http://www.thenownews.com/community/allow-your-children-to-learn-from-failure-1.1386910)، إذ يشرح كاثي لين (Kathy Lynn)، وهو كاتب عمود صحفي متخصص بشؤون تربية الأبناء، في هذا الفيديو سبب أن الفشل ليس تجربة سيئة لأطفالنا.
- How Children Learn From Failure: (http://www.enannysource.com/blog/index.php/2014/01/22/how-children-learn-from-failure)، حيث يوفر هذا المقال الذي كُتِبَ لكل من أولياء الأمور ومقدمي الرعاية للأطفال، قائمة باستراتيجيات لتجربتها عند مواجهة طفل لفشل.

يميل العديد منا للمبالغة في مساعدة الأطفال في الواجبات المنزلية، ومشاريع الفنون، ومحاولات الخبز الأولى، ولعب الشطرنج، وتجميع الصور العائلية في ألبوم، وغيرها، ومع ذلك فإننا نريد أن يصبح أطفالنا ناجحين، أليس كذلك؟ وإننا لا نحاول تنمية طريقة التفكير المتطورة لدى أطفالنا وحسب، وإنما نريد مساعدتهم ليصبحوا أحرارًا ومستقلين بذاتهم؛ فيجب علينا الإسراع في مساعدتهم وعدم التوقف عن ذلك أيضًا على الإطلاق. وقد يكون حماسنا لمساعدتهم في بعض الأحيان بسبب أننا لا نريد أن نشعر

بالحرج بسبب أداء أطفالنا، وخصوصًا إذا كانت المحصلة علنية؛ كمسابقة تهجٍّ أو مسابقة مقال أو لعبة كبيرة أو مخطط بالملصقات، فالتقط أنفاسك في المرة التالية التي يحتدم فيها النقاش وتريث قليلًا وقدم لأطفالك المتسع الذي يحتاجونه للتجربة والمكافحة والابتكار والتوصل لحل للمشكلة، حتى وإن فشلوا أحيانًا.

الفصل السادس

ماذا عن طرق التفكير بالمدارس؟

«أتمنى لو لم يكن هناك الكثير من الضغط من أجل الحصول على درجات الامتياز في جميع المواد، ولو كان بإمكاني المخاطرة بالحصول على درجة جيد، لكنت درست فصولًا أصعب.»

- آدم، عمره 16 عامًا

ينتهج العديد منا طريقة تفكير متطورة انتهاجًا فطريًّا كجزء من ماهيتنا ببساطة. وقد قيَّم بعض أولياء الأمور، قبل ظهور مصطلحي **طريقة التفكير الثابتة** و**طريقة التفكير المتطورة**، ما يبذله أبناؤهم من جهد تقييمًا أكبر من المحصلة. وتكون المشكلة المحيرة التي يواجهها بعضنا هي أن الرسالة ليست متماثلة في المدرسة. والعديد من النهُج والممارسات الموجودة بالمدرسة ليست ملائمة لطريقة التفكير المتطورة، وتعزى بعض النُهُج في الفصل الدراسي إلى فلسفة «النجاح أو الفشل» ولا تدرك أن الفشل جزءٌ من عملية التعلم. بالإضافة إلى هذه الممارسات، قد يكون هناك معلمون

ومستشـارون ومديرو مدرسـة لا يلجؤون إلى طريقة تفكير متطورة فيما يتعلق بالنجاح والفشـل. وعلى الجانب الآخر فإن العديد من المدارس قد اسـتهلت رحلتهـا نحـو بيئة بطريقـة تفكير متطورة. وفـي بعض الأحيان يمكـن أن تكون معضلـة إذا كان يتحتـم علـى المدارس اتبـاع بروتوكولات المنطقـة التعليمية التي قد تكون أكثر ميلًا نحو طريقة التفكير الثابتة.

وإذا التحـق أطفالـك بمدارس يبني فيها مديروها وهيئة تدريسـها بيئة تفكيـر متطـورة فهـذا شـيء رائـع. ولعلـك تقـرأ هذا الكتـاب كجزء مـن نادي الكتاب لأولياء الأمور الخاص بمدرستك، وإذا لم يلتحق أطفالك بمدرسة بها بيئة تنتهج طريقة تفكير متطورة، فقد تتمنى لو أنهم يتطلعون إلى طرق تجلب طريقة التفكير هذه إلى مدرسة أطفالك.

مقومات المدرسة التي تنتهج طريقة تفكير متطورة

إن المقومـات الأربعـة الأكثـر أهمية التي يتوجب على المدارس السـعي إليها عند بناء بيئة تعلم بطريقة تفكير متطورة حسب (ريتشي 2015) هي:

- المساواة في الحصول على فرص تعلم متقدمة.
- ترسـيخ مدروس للمهارات النفسـية الاجتماعية مثـل: روح المثابرة والقدرة على التحمل والعزيمة.
- فهم الطالب للشبكات العصبية في الدماغ.
- تقديم التعليقات والثناء بطريقة تفكير متطورة.

إذا كان العمل المطلوب إنجازه من قبل الطلاب سهلًا للغاية، فإن فرص تنمية طريقة التفكير المتطورة ستكون قليلة.

وهـذه هـي المقومـات التـي يتوجـب علـى كل مدرسـة وضعهـا كأهداف إذا كانـت تعمـل باتجـاه تهيئـة بيئة بطريقة تفكيـر متطورة؛ إذ يجـب أن تكون هـذه المقومـات الأربعة هي أسـاس بيئـة تعلم آمنة ومضمونـة، ولا تعني «آمنة ومضمونـة» مجرد السـلامة البدنيـة، فهي تعني أنـه ينبغي أن يشـعر الأطفال والبالغون بالأمان لتجربة أشـياء جديدة، وخوض التحديات، ومواجهة الفشل إذا كان جزءًا من رحلة النجاح. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تكون بيئة التعلم مكتظة بالفرص من أجل المخاطرة الفكرية بالإضافة إلى الوصول إلى تدريس منهج دراسـي صعب ومليء بالتحدي. إذا كان العمل المطلوب إنجازه من قبل الطـلاب سـهلًا للغايـة، فـإن فرص تنمية طريقـة التفكيـر المتطورة سـتكون قليلـة. ويعـد المقـوم الأهـم والأول لأولياء الأمـور هو **المساواة في الحصول على فرص تعلم متقدمة**. وإذا شـعرت، باعتبارك ولي أمر، أن أطفالك ليس لديهـم إمكانيـة الوصـول إلى فرص تعلـم صعبة نتيجة لتوقعات دنيـا أو تفكير بطريقـة ثابتـة من المعلـم، فيجب أن تناقش هذا الأمر. وعلى سـبيل المثال، تعود فردوس ابنتك الملتحقة بالمدرسة الابتدائية إلى البيت وتخبرك أنه ليس مصرحًـا لها بالقيـام بواجبات متقدمة في مادة الرياضيـات، وهي الواجبات نفسها التي تقوم بها زميلاتها في الفصل نظرًا لأنها لم يتم وضعها في بوتقة «الموهوبـات». (يحـدث هـذا الأمر بالفعـل.) وسـتلبي الرياضيـات المتقدمة رغباتهـا بمـا أنهـا تعمـل بجـد وتبرهـن علـى مهـارات قوية فـي الرياضيات. وعلـى الرغم من ذلك فإن المدرسـة لديها ممارسـة من أجـل تعريف «النابغة والموهـوب» التـي تهتم بالأداء الأعلى من المتوسـط في كل مجالات المحتوى. ما الذي يتوجب عليك فعله؟ من الضروري طرح بعض الأسئلة التي قد توضح أو ستسـمح للمدرسـة بالتدبر في ممارسـاتها. اشـرع في التحدث إلى المعلم. وفيما يلي بعض الأفكار التي تساعدك على بدء المحادثة:

- أخبرتني فردوس أنها تود خوض تحدي مجموعة إثراء الرياضيات. هل تعتقد أن بإمكان فردوس النجاح في مجموعة إثراء الرياضيات؟ لماذا؟
- لقد لاحظت أنها تستوعب المفاهيم الرياضية سريعًا ولا تتوقف حتى تحل المسألة. هل تلاحظ الأمر نفسه؟
- بما أننا اتفقنا على أن انضمام فردوس إلى مجموعة الإثراء سيلبي رغباتها، ما هي الخطوات التالية التي سنتخذها من أجل تحقيق هذا الأمر؟

وفي حالة اقتراح المعلم بأنها تحتاج للانتظار حتى يتم وضعها في دائرة «نابغة وموهوبة»، فإن هذا ليس خيارًا متعلقًا بطريقة تفكير متطورة. فمن المهم تلبية احتياجاتها الدراسية على الفور؛ إذ إن اختبار «الطالب النابغة» مجرد لقطة من جانب واحد من جوانب الطفل، فلا يجب وصفها بأنها «موهوبة» لتحصل على ما ترغب به دراسيًّا. وفي حالة تطبيق توجيهات صارمة وتحديد مواعيد الاختبارات، فاسأل عن إمكانية وضع مكان ملائم مؤقت أو تجريبي. وليس هناك مقاييس/عملية قومية لتحديد «الموهوب»؛ حيث يُمكن تصنيف طفل على أنه موهوب في منطقة تعليمية معينة، وفي منطقة أخرى يتم تصنيفه على أنه غير موهوب. ولتجعل المدرسة تعرف بأن وصف «موهوب» غير مهم لك، وأنك مهتم بتلبية رغبات طفلك في غرفة الصف العادية. وإذا كانت المدرسة تعمل باتجاه تهيئة بيئة بطريقة تفكير متطورة، فلن تقف التسمية عائقًا في طريق الرغبة في الانضمام إلى المجموعات الدراسية.

من الممكن لطفلك أن يكون موجودًا تمامًا حيثما ينبغي له، ويوفر المعلم لهذا الأمر الفرصَ من خلال تقييم مستمر والملاحظات التي يبديها الطالب. وقد يبحث المعلم عن فرص لتوفير المزيد من التحديات كنتيجة لمحادثتك.

وفي بعض الحالات لا يحصل الطالب على صلاحية الوصول لتجارب تعلم ذات مستوى أعلى نتيجة لملاحظات المعلم على ذكاء الطالب (تفكير بطريقة ثابتة)، أو ربما لا يكون لدى المعلم غرف صف مميزة حيث تكون تلك الفرص متاحة أمام أي طالب. وهذا موقف أكثر صعوبة لولي الأمر؛ نظرًا لأن نقل مفهوم الذكاء المرن وطريقة التفكير المتطورة ليست محادثة نموذجية في اجتماع ولي الأمر والمعلم. وعلى الرغم من ذلك فإليك على سبيل المثال بعض العبارات التي يمكنك البدء بها في المحادثات مع المعلمين:

- يصبح مالك مشاركًا أكثر في عملية التعلم حينما يشعر بأنه يواجه تحديًا.
- لقد لاحظت أن مالك يميل نحو القيام بعمل أفضل في المهام التي تتطلب تفكيرًا نقديًّا، ألم تلاحظ الأمر نفسه؟
- يحب مالك التحدي.
- لقد لاحظت أنه يكون متحمسًا عند مواجهة أي تحدٍ.
- ما الذي يحتاج مالك للقيام به ليسمح له بالوصول لمهام تفكير ذات مستوى أعلى؟

إذا كان الطفل موضوعًا في موضع أقل من إمكاناته، فكيف سيتم تنمية المهارات النفسية الاجتماعية المهمة مثل القدرة على التحمل والعزيمة؟ وتؤدي طريقة تصنيف الطالب ودرجاته بالطفل لتنمية رؤى طريقة التفكير الثابتة عن الذكاء وإمكانية التعلم.

إننا ننصح بالبدء بمعلم الصف وتحويل المحادثة معه إلى محادثة شخصية حول أداء طفلك. وفيما يلي بعض الاقتراحات حول ما يمكن قوله خلال محادثتك مع معلم طفلك:

1. **ابدأ بشـيء إيجابي دائمًا.** أخبر المعلم شـيئًا يحبه طفلك حول صفه. «تحـب رفيـدة الطريقـة التي تقرأ بهـا بصوت جلي، إنـه صوت جذاب ومفعم بالحيوية، ولقد أثار اهتمامها حول القراءة».
2. **شـاركه مـا يظهـر بالمنـزل.** وأوجد علاقة بين القـدرة على التحمل أو التحمس أو الجهد المبذول أو جوانب أخرى تود التحدث عنها، وأظهر لـه كيـف أن هذا الأمر غيَّر من أداء طفلك، وكن محددًا قدر الإمكان. على سـبيل المثال: «لقد وجدت أن رفيدة تسـتجيب جيدًا عندما أقدم إليها ثناءً على مثابرتها عند العمل على حل فرض مدرسي».
3. **شـاركه مـا لا يجـدي نفعًـا.** ومـرة أخـرى عليـك وضـع مبادئـك فـي الحسـبان. علـى سـبيل: «لقـد لاحظـت أنه عندمـا أعلِّق علـى منتجها النهائـي، بدلًا عـن التعليق على العملية/ الجهد المبـذول التي اعتادت على سماعه، فإنها لا تستجيب للاقتراحات».
4. **أقـم علاقـة مشـاركة.** اجعل من المعلم جزءًا مـن برنـامج عمل يدمج اعتقاداتك بالإضافة إلى ممارسـاته (واهتماماتكما نحو الطفل). قل على سـبيل المثال: «أود أن نصل معًا إلى أسـلوب مشـترك نسـتخدمه معهـا؛ لـذا ستسـمع رسـالة متناغمـة بالمنزل وبالمدرسـة، وسـتبذل قصارى جهدها».

علـى الرغم مـن أن هذه الأمثلة لا تسـتخدم تحديـدًا مصطلحي طريقة التفكير المتطورة وطريقة التفكير الثابتة، فهي ما تزال توجه العناصر توجيهًا فلسـفيًّا نحـو عوامل طريقة التفكيـر المتطورة. ولا يمكنك تغييـر نظام تفكير شخص ما، بينما يمكنك عرض طرق فقط تسمح بدورها للآخرين أن يتدبروا فـي اعتقاداتهـم وتوقعاتهـم، وإن لـم يكـن لـدى المعلـم نظام تفكيـر بطريقة

تفكير متطورة، فعلى أقل تقدير سيمكن لأسلوب تقديم الثناء الذي يستخدمه المساهمة إسهامًا قليلًا في ثقافة طريقة التفكير المتطورة. (ريتشي 2013)

يحتاج ولي الأمر لقياس مستوى المعلومات التي يتشاركها بناءً على صراحة المعلم ومدير المدرسة. وعلى أقل تقدير يكون بإمكان أولياء الأمور المرور على مكتب المدير أو إرسال رسالة بريد إلكتروني إلى المعلم أو المدير تحتوي على: «لقد وجدت أن هذا الكتاب/المقال الذي يتحدث عن طرق التفكير والتعلم شيق حقًا، وأعتقد أنكم ستجدونه شيقًا أيضًا». (لعله كتاب Mindsets in the Classroom تأليف ماري كاي ريتشي.) كما يمكن أن يوفر أولياء الأمور الموارد أو روابط إلى الموارد في رسالة البريد الإلكتروني.

إلا أن الأمور لا تسير كما هو مخطط لها. على سبيل المثال: أثناء اجتماع بين معلم وولي أمر، ذكرت والدة لمعلم مادة العلوم أن طفلتها تشعر بأن نجاحها في العلوم غير ممكن لأسباب من بينها تجربة سلبية سابقة في مادة العلوم. (إذ أخبر المعلم السابق الطفلة أنها «ليست ذكية كفاية لدراسة العلوم».) وبالطبع كان الأمل من وراء مشاركة هذه المعلومات أن يكون هناك ردًا يؤكد للأم أن المعلم سيرسل رسائل إيجابية إلى طفلتها، ومساعدتها بأي طريقة يمكنها المساعدة، وتقديم الثناء على كل الجهد الذي تبذله. حسنًا لم يجر الموضوع بهذه الطريقة. فقد كان رده. . . أنصت جيدًا! . «يا إلهي.» نعم لقد كان رده «يا إلهي» وحسب.

أرادت الأم بعد ذلك إشراكه في الحديث عن طريقة التفكير المتطورة، ولكنه كان حديثًا من طرف واحد. قررت الأم أن تتولى الأمور بنفسها وستزيد من جهودها لتذكير ابنتها بانتهاج طريقة تفكير متطورة وبالمثابرة وأن دماغها مرنة وبإمكانها زيادة معدل ذكائها. ولقد تحدثت الوالدة إلى ابنتها كثيرًا حول

انتهاج طريقة تفكير متطورة، ولكنه كان يتمحور تمحورًا تامًّا حول مادة العلوم. وأدركت الأم بعض الأمور خلال هذا الوقت، وأهم أمر هو أن الأطفال بحاجة فعلًا إلى سماع الرسالة نفسها بالمدرسة والمنزل وبحاجة إلى الشعور بها أيضًا؛ إذ إن سماع الأمر من الوالدين فقط غير كافٍ لبعض الأطفال، ويحتاج الصغار لأن يؤمن بهم المعلمون بالقدر ذاته الذي يؤمن به أولياء أمورهم.

درس آخر كان قد تعلمته وهو إذا تحدثت إلى طفل عمره 12 عامًا حول الشيء نفسه إلى حد الملل، فإنك ستجني عواقب هذا الأمر. . مثل قولها: «كفى، لقد سمعت هذا الأمر منك آلاف المرات من قبل، وهذا لن يساعد في شيء» بقسوة. وبعد فوات الأوان، كان يجب على الأم ترتيب اجتماع آخر مع معلم طفلتها (مع بحث عن طرق التفكير في متناول يدها) للقيام بمحاولة أخيرة لمشاركة البحث الذي يتحدث عن الذكاء المرن، وعلى أمل أن تعدل رسالته لتتضمن تقديم الثناء على «بذل الجهد» عند الرد على أداء طفلتها في مادة العلوم.

وكل ما يمكننا فعله في الحالات التي لا «يبتاع» المعلمون فيها كامل البحث المتعلق بالذكاء المرن/طريقة التفكير المتطورة هو أن نطلب منهم إرسال رسائل تقيِّم الجهد المبذول إلى أطفالنا على أقل تقدير. وعلى الرغم من ذلك يمكن طلب وضع بعض الأشياء التي قد تؤثر تأثيرًا إيجابيًّا على الطلاب من المعلم الذي لا ينتهج طريقة تفكير متطورة. وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال الهدف المنشود، وإنما تسكين مؤقت بكل بساطة.

سيعمل المعلم الذي ينتهج طريقة تفكير متطورة مع الطالب ويرشده ويساعده لانتهاج التعلم بطريقة جديدة، ويوفر الوقت والمساحة للممارسة.

التعليقات البناءة وإعادة خوض الواجبات المنزلية والاختبارات

لقد سمح التحول الأخير في التعليم للعديد من المربين بتشجيع الطلاب على إعادة القيام بفروضهم وخوض الاختبارات من جديد. ويكون هذا مؤثرًا لا سيما عندما يكون الدعم موضوعًا ليساعد الطلاب على تعلم المعلومات بطريقة جديدة أو ممارسة المعلومات وتطبيقها إيجابيًّا وإذا كان المعلم يؤمن بأهمية الأخطاء باعتبارها وسيلة تعلم وأن الطلاب يحاولون التعلم من أخطائهم، فلذا يجب ألا يتم منح الدرجات على المحاولة الأولى للطالب. ولكن سيعمل المعلم الذي ينتهج طريقة تفكير متطورة مع الطالب ويرشده ويساعده لانتهاج التعلم بطريقة جديدة، ويوفر الوقت والمساحة للممارسة. وطبقًا للمؤلف ريك ورملي (Rick Wormeli 2011) وهو مؤلف في المجال التعليمي:

> يبرر العديد من المعلمين حرمان الطلاب من فرصة إعادة خوض الاختبارات والواجبات بأنهم ينشؤون التزامًا أخلاقيًّا وبتحضير الطلاب لعالم الأعمال، أو إذا كانوا يسمحون بإعادة خوض الاختبارات من خلال منحهم تقدير جزئي على إعادة إجرائهم للفروض، حتى وإن برهن الطلاب على إلمام كامل بالمحتوى. وهؤلاء هم المعلمون أنفسهم الذين يضعون موعدًا نهائيًّا لإرسال الأعمال ثم يمنحون الطلاب الذين لم يرسلوا في هذا الموعد صفرًا، معتقدين أن الدرجات الهدامة ستعلمهم تحمل المسؤولية.

وهذه الممارسات في الحقيقة لها تأثير معاكس؛ إنهم يعيقون تحقيق الطالب للإنجاز ويعيقون نضجه، وبمجرد انحسار الأمل، ينشأ الاستياء، ومن دون الأمل، خاصة أمل أن يرى المعلمون

> معنوياتهـم وكفاءتهـم وتحملهـم للمسـؤولية منتظريـن تخليهـم عـن غلافهم غيـر الناضـج، فإن الطلاب ينسـحبون مـن مهمتهم المدرسـية ويبتعـدون عن البالغين الذين يهتمـون لأمرهم. ويضيع مشروعنا التعليمي. (صفحة من 22 إلى 26)

وقد تفكر في هذا الوقت: «أعتقد أنك قلت أن الإخفاق ليس شـيئًا سـيئًا للصغـار مـن أجل تكويـن الخبرات». (الفصل الخامس) هـذا صحيح. بينما السـماح للطـلاب بالتعلم من تلك الأخطاء، وكذا الشـيء الأكثـر أهمية التعلم من المواد التي يتم تدريسها وإتقانها.

ولكن أطفالي عباقرة في الرياضيات!

تشرح جوبوالر (Jo Boaler 2015)، وهي أستاذة جامعية ومؤلفة، في كتابها Mathematical Mindsets: Unleashing Students' Potential Through Creative Math, Inspiring Messages, and Innovative Teaching (الذي نوصي به إلى أي ولي أمر يعمل معلم رياضيات)، (خرافة الطفل الموهوب فـي الرياضيـات). إذ وجـد الباحثـون أنه على الرغـم من أننا ولدنـا بفوارق في أدمغتنـا، فـإن هذه الفوارق يتـم التفوق عليها من خلال الفرص والتجارب التي نخوضها في حياتنا.

وأشـارت بوالـر (2015) أنـه يمكـن أن تتفاقـم المشـكلات مـن «فكـرة منتشـرة تقـول إن النـابغيـن فـي الرياضيـات هـم أولئـك الذيـن ينجـزون في الرياضيات من دون مجهود؛ نظرًا لأنهم ولدوا بشـيء مختلف». (صفحة 94) وأكملـت قولهـا: «وأضـف إلى هذه الفكـرة المفاهيم النمطية عمـن هو البارع

«بالفطرة» في الرياضيات، وبدأنا نفهم طبيعة المشكلة التي نواجهها». (بوالر 2015، صفحة 94) وقد شرحت المشكلة على أنها تباين في الرياضيات، وأننا نميل إلى انتهاج أفكار نمطية عمن هو جيد في الرياضيات وعمن هو ليس جيدًا. وطريقة التفكير حول الرياضيات هذه هي طريقة تفكير ثابتة، فالاعتقاد القائل: هناك «نابغون في الرياضيات» وآخرون «ليسوا نابغين في الرياضيات» يديم التفكير بطريقة ثابتة.

والآن قد تعتقد بأنك لا تؤمن بهذا الأمر، بأن الرياضيات أصبحت أسهل أو أبسط لطفل أو أكثر من طفل من أطفالك. قد يكون هذا الأمر صحيحًا في سن مبكرة، ولكن كلما تعقدت الرياضيات، حتى أولئك الأطفال الذين تفقهوا في المفاهيم سريعًا في سن صغيرة سيحتاجون لقضاء وقت وبذل مجهود ليزدادوا فهمًا وإتقانًا للمفاهيم المعقدة ذات الخطوات المتعددة. ومن دون التصميم على انتهاج مفاهيم الرياضيات الصعبة، فمن المحتمل أن يفكر الطفل «قد لا أكون «نابغًا في الرياضيات» في نهاية المطاف».

اجتماعات منح الجوائز

تقدم برامج وجمعيات منح الجوائز الأوسمة لأولئك الطلاب الذين وصلوا إلى مستوى محدد من الأداء، ولكن نادرًا ما يضعون في الاعتبار أن بعض الفائزين يبذلون جهدًا ضئيلًا لبلوغ الدرجة المستهدفة وآخرون يبذلون جهدًا هائلًا وقد فوتوا الأمر بفارق ضئيل. أوضحت إحدى المربيات في ولاية كولورادو أنهم يعقدون اجتماعات ربع سنوية في مدرستها لسجل الشرف، ويجلس الأطفال أنفسهم دائمًا في الصفين الخلفيين، أولئك هم الذين لا يلاحظهم أحد. ما المغزى من اجتماع سجل الشرف؟ إذا كانت الإجابة هي

مـن أجل تحديد الدرجـات الجيدة، فنود القـول إن: «الجائزة» كانت الدرجة. كمـا أنـه مـن المهم ملاحظـة أن بعض درجات الامتيـاز يتم منحهـا من دون بـذل الطـلاب لكثير من المجهود (هؤلاء الطـلاب موضوعين بموضع أقل من إمكاناتهـم). أمـا إذا كانـت الإجابة هـي من أجل تحفيـز الآخرين، فنحيطك علمًـا بأن: هل الطلاب أنفسـهم يتـم إغفالهم في كل مرة؟ هـل يحفز اجتماع سـجل الشـرف الآخرين حقًّـا؟ وفي حدث مثله يجب تحويـل غرضه للاحتفال بالتطور أو بالعمل الصعب أكثر من الدرجات.

جمعيات أولياء الأمور

يمكـن تضميـن الجمعيـات المحلية لأولياء الأمور بالمدرسـة في رسـالة طريقـة التفكيـر، ويدعـى ممثـل من رابطـة أولياء الأمـور في بعض المدارس إلـى المشـاركة فـي بعض اجتماعات وضـع برامج المدرسـة، وقـد تكون هذه الاجتماعـات هـي الوقت المناسـب لاسـتعراض أهميـة بيئة مدرسـية بطريقة تفكيـر متطـورة، وعرض تكوين لجنـة طريقة تفكير بالمدرسـة ودعـوة أولياء الأمـور والمعلميـن الآخريـن ليكونوا جـزءًا من اللجنـة، وعند تكويـن اللجنة، يمكن أن تتضمن بنود جدول الأعمال بعضًا مما يلي:

- فعاليات لتعليم مجتمع أولياء الأمور طرق التفكير.
- وأفكار لنادي الكتاب.
- وليالـي لممارسـة الألعـاب، وهـي فرصـة رائعـة للبالغيـن والأطفال لممارسة مهارات روح المثابرة والقدرة على التحمل معًا.
- وصفحة إلكترونية مهتمة بطريقة التفكير كجزء من موقع المدرسة الإلكتروني.

ويمكن العثور على نموذج لصفحة إلكترونية مهتمة بطريقة التفكير لأولياء الأمور في كتاب Ready-to-Use Resources for Mindsets in the Classroom (ريتشي 2015) بالإضافة إلى نماذج للرسالة الإخبارية. وقد ترغبون، كمجموعة أولياء أمور، في إرسال أهداف طريقة التفكير المتطورة إلى أولياء الأمور كل بضعة أسابيع، ربما شيء مشابه للشكل 11، تهيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، حيث تحتوي على العديد من الأفكار التي تم مناقشتها مسبقًا في هذا الكتاب. وعلى الرغم من ذلك فقد تم تقسيم هذا المورد إلى 7 أقسام لتتمكن من وضع أهداف طرق التفكير المتطورة لنفسك أو مشاركتها مع مجموعة أولياء أمور.

قد تدعم روابط أولياء الأمور طرق التفكير في المدرسة من خلال توفير التمويل لتصنيع خلايا عصبية جذابة، أو الكتب، أو ألعاب استدلالية؛ إذ إن الألعاب الاستدلالية من دون تواصل لفظي هي أداة لتنمية طريقة التفكير المتطورة. وإننا نوصي في واقع الأمر بهذه الألعاب للعائلات أيضًا، فالعديد منها صغير ومناسب لدرج سيارتك، فعند انتظار أطفالك لموعد ما أو تريد إبقاءهم مشغولين بينما تقابل شخصًا ما، فضع بعضًا من هذه الألعاب في حقيبتك، وعندما تتطلب الألعاب الاستدلال ومهارة حل المشكلات فإنها تساهم في تحويل طريقة التفكير، وخاصةً تلك الألعاب التي تزداد صعوبتها تدريجيًا. وكلما أصبحت المستويات أكثر صعوبة، يطور الأطفال مهارة روح المثابرة بالإضافة إلى عمليات الاستدلال. وقد أشارت دراسة ذُكرَت في كتاب Mindsets in the Classroom (2013) أن الألعاب الاستدلالية الفردية بالشراكة مع تعلم طرق التفكير تزيد من الحماس للأطفال. وفيما يلي بعض الألعاب التي نقترحها، ستجدونها في: Thinkfun ShapeOmetry، وChocolate Fix، وBrick by Brick، وRush Hour، وRush Hour Jr.

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، الجزء الأول:

أولياء أمور يعملون صوب طريقة تفكير متطورة لأنفسهم

- لا يمكننا توقع انتهاج أطفالنا لطرق تفكير متطورة إن لم نكن ننتهجها نحن. فتعرف على جوانب التفكير بطريقة ثابتة في نفسك، وتحدث مع نفسك بطريقة تفكير متطورة. ويمكن أن يتم هذا الأمر بصوت عالٍ ليتسنى لطفلك سماع مدى تغييرك لطريقة تفكيرك. على سبيل المثال: قد تجد نفسك تقول: «لا يمكنني اكتشاف كيفية ملء هذا المستند». فأعد صياغة العبارة بسرعة لتضيف: «أعتقد أني بحاجة للتحقق على الموقع الإلكتروني أو الاتصال بالبنك وطرح بعض الأسئلة. ثم بعد ذلك أنا متأكد من قدرتي على ملء البيانات بدقة».
- كن على دراية بعبارات طريقة تفكيرك الثابتة مثل «إنني أطهو بطريقة سيئة»، أو «لم أكن أبلي حسنًا في الرياضيات»، أو «أتمنى لو بإمكاني العزف على البيانو مثلك» (يمكنك ذلك بالممارسة وروح المثابر!)
- تجنب إلقاء اللوم على الجينات الوراثية لأي شيء، سواءً إيجابي أو سلبي.
- احذر مقارنة أطفالك بقرنائهم أو بأطفال آخرين.
- إننا نريد أن يستمتع أطفالنا بعملية التعلم، وليس النجاح فقط. كن مثالًا يحتذى به لهذا المفهوم في المنزل. على سبيل المثال: بعد الحصول على نتيجة أقل من المرغوب بها في محاولة طهي شيء صعب، قد تقول «لقد تعلمت حقًا الكثير بصناعتي تلك الكعكة» بدلًا عن قول «يا لها من مضيعة للوقت. لقد كانت محاولة فاشلة تمامًا. ولن أجرب هذه الوصفة مجددًا».

الشكل 11. خلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل. من كتاب READY-TO-USE RESOURCES FOR MINDSETS IN THE CLASSROOM (الصفحات. من 67 إلى 70) تأليف: ماري كاي ريتشي 2015، واكو، تكساس: مطابع بروفروك المحدودة. حقوق التأليف والنشر 2015 لمطابع بروفروك المحدودة. تمت إعادة طباعته بإذن.

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، الجزء الثاني:

استخدام طرق تقديم الثناء والتعليقات بطريقة تفكير متطورة

- قدم الثناء على ما يقوم به طفلك، وليس ماهيته. بدلًا عن قول: «إنك ذكي/ماهر/عبقري» قل: «يمكنني رؤيتك تعمل بكد/تبذل قصارى جهد/تحاول بجد». قدم الثناء على روح المثابرة والقدرة على التحمل عندما ترى طفلك يكافح أو يواجه تحدٍ. تجنب تقديم الثناء على الدرجات. ركز على تقديم الثناء على أخلاقيات العمل والجهد المبذول، وليس الإنجاز.
- تبنى كلمة «حتى الآن» في مفرداتك. إذا أعلن طفلك عدم فهمه أمرًا ما، أو لا يمكنه رمي كرة السلة، أو لا يمكنه عزف أغنية على جيتاره، فذكره بأنه لا يستطيع فعل ذلك «حتى الآن» ولكن بالعمل الجاد سيتمكن من النجاح.
- تجنب مقارنة نجاح طفلك بقرنائه أو أصدقائه، فالإنجاز ليس مسابقة. وهناك ما يكفي من النجاح للجميع.

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، الجزء الثالث:

استخدام طرق تقديم الثناء والتعليقات بطريقة تفكير متطورة

- أعد توجيه عبارات طريقة التفكير الثابتة الخاصة بأولادك. فإذا سمعت طفلتك تقول «أنا بارعة بالرياضيات» أو «أنا فقط لا يمكنني فهم كتابات شكسبير» فأشر إلى أفكار طريقة التفكير الثابتة ووجهها إلى منطقة تفكير بطريقة متطورة. وذكرها بأنها قد لا تتمكن من الفهم إلى الآن، لكنها ستتمكن من الفهم من خلال طرح الأسئلة، والعثور على استراتيجيات جديدة، ووضع أهداف صغيرة، والعمل بجد. مثالان على كيفية إعادة توجيه مثل هذه العبارات الموجودة أدناه.

إذا قال طفلك	عندها يمكنك قول
(لست بارعًا في الرياضيات).	(ربما لا يمكنك فهم هذا الجزء حتى الآن؛ لذا دعنا نقوم بحل بعض التمرينات).

الشكل 11. تابع.

السيناريو	التعليقات المرتكزة إلى الدماغ
(لا أحتاج إلى الدراسة؛ دائمًا ما أبلي حسنًا في اختبارات الرياضيات).	(إن الدراسة تساعد في صقل الدماغ لمزيد من التطور. ربما يجب عليك أن تبلغ معلمك أن هذه الاختبارات لا تحتاج إلى الكثير من الممارسة بالنسبة لك، وأنك تريد تحديًا أكبر).

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، الجزء الرابع: المكافحة

- ساعد طفلك على أن يكون محبًا لاستطلاع الأخطاء أو عدم النجاح. ذكر طفلك بأن الفشل مهم في طريق النجاح. وكن مثالًا يحتذى على هذا الأمر!
- اعرض لطفلك الإعلان التجاري للاعب كرة السلة الأمريكي مايكل جوردان (Michael Jordan) بعنوان «الفشل» (متوفر عبر: https://www.youtube.com/watch?v=45mMioJ5szc مدته 30 ثانية فقط). وتحدث مع طفلك عن معنى الجملة الأخيرة في مقطع الفيديو.
- وفر لطفلك بعض الألعاب والألغاز التي قد تمثل معاناة صغيرة له عند حلها. اعملا معًا على حلها وناقشا سبب أن المكافحة تعتبر علامة على التعلم وعلى إمكانية بناء قدرة على المقاومة.
- كن مثالًا على القدرة على التحمل وشجع هذه المهارة، وهي القدرة على المعالجة سريعًا من الأخطاء والإخفاقات.

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، الجزء الخامس: المرونة والتفاؤل

- كن مثالًا يحتذى على المرونة. إذ أن نقل هذا التغيير هو جزء مهم من الحياة. كن مثالًا على هذا الأمر من خلال انتهاج العقلية المرنة عندما تسير الأشياء عكس ما هو مخطط لها. لا تدع المواقف المحبطة تنال منك، وتأكد من إدراك أطفالك بقدرتك على التكيف جراء تغيير في الخطط. وقدم الثناء لأطفالك على مرونتهم وقدرتهم على التكيف عندما تتغير الخطط أو عندما لا يتحقق النجاح.

الشكل 11. تابع.

- كن مثالاً يحتذى على التفاؤل. انتهج عقلية «نص الكوب الممتلئ» في منزلك. فالشخص الذي يتحلى «بالأمل» يؤمن بإمكانية وجود جانب إيجابي في أغلب المواقف.
- العب لعبة مع صغارك: حاول في كل مرة يحدث فيها شيء ما يُعتقَد أنها «سيئة» العثور على الجانب الإيجابي في كل موقف. ويمكن أن تكون هذه اللعبة سخيفة بعض الشيء ولكنها ترسل رسالة إيجابية. على سبيل المثال: عند كسر كأس عرَضًا، فقد يكون الرد الممكن هو «أصبح لدينا الآن مساحة أكبر على رفّنا!».

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، الجزء السادس:

التعلم والدماغ

- تحدث عن إقامة الشبكات العصبية. اسأل طفلك عما تعلمه في المدرسة عن الدماغ.
- متى تسمع طفلك يقول: «إنني استسلم» أو «لم أتمكن من هذا الأمر»، فذكره بتصور الترابط العصبي في كل مرة يتعلم فيها شيئًا جديدًا. شجع طفلك على العمل بجد وممارسة مهارات جديدة ومفاهيم جديدة ليتمكن من تطوير ترابطات عصبية قوية في دماغه.
- شارك مع طفلك بعض الأشياء التي لم تتقنها بعد وخطتك في الممارسة وبناء ترابطات عصبية قوية في دماغك.

أفكار لخلق بيئة طريقة تفكير متطورة بالمنزل، الجزء السابع:

تنمية المهارات النفسية الاجتماعية المهمة

- تساهم قدرة الطفل الغريزية في حوالي 25٪ من الإنجاز. والنسبة الأخرى التي تبلغ 75٪ هي مهارات نفسية اجتماعية يجب تنميتها تنمية مدروسة. وفيما يلي المهارات المهمة التي يمكنها مساعدة أطفالنا:
  - روح المثابرة،
  - والثقة بالنفس،
  - والقدرة على التحمل،

الشكل 11. تابع.

» ومهارات التكيف على الإحباط والإخفاق،
» والقدرة على التعامل مع التعليقات البناءة.

- اختر كتبًا لتقرأها مع تلاميذك الصغار، التي تبرز شخصيات تبرهن على هذه المهارات. وناقشها مع أطفالك.
- عند مشاهدة التلفزيون أو الفيلم مع أطفالك، تحدث عن نقاط القوة للشخصية أو نقص روح المثابرة أو القدرة على التحمل. واسأل أطفالك عن مدى إمكانية تغير الموقف أو القصة إذ انتهجت هذه الشخصية هذه المهارة أو لم تنتهجها.
- سمِّ كلمات المهارات النفسية الاجتماعية واستخدم تعبيرات تعرضها في أرجاء المنزل. على سبيل المثال: قد تقول «قدم لي مشرفي في العمل بعض التعليقات البناءة حول كيفية قيامي بالعمل بشكل أفضل. وأنا ممتن لهذا الأمر لأنه قدم لي بعض الأشياء الجديدة لأجربها» أو «لقد كنت أشاهدك (تتسلق الشجرة، تلعب لعبة فيديو، تكتشف الهاتف المحمول الجديد، وغيرها) اليوم. لقد أظهرت إصرارًا وروح مثابرة فعلًا».

الشكل 11. تابع.

الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة

قد تكون والدًا لطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة وتتساءل عما إذا كانت طريقة التفكير المتطورة أو الثابتة تنطبق عليك أم لا. بالتأكيد تنطبق! وربما تكون الطريقة المثلى لنقل أهمية طريقة التفكير المتطورة لطفل يواجه تحديات بدنية ووجدانية فردية، وكذا تحديات في عمليات التعلم هي التعلم من قصة مميزة جدًا لرجل صغير في السن.

جاء تروي بيسي (Troy Baisey) إلى هذا العالم مبكرًا بإصابة في شلل دماغي وصعوبات في التعلم، وبينما يتلقى علاجًا لمشكلة صحية باعتباره طفل صغير، كان يتم مداواته بطريقة تسببت في فقدان السمع بنهاية الأمر. وكان

مـن بيـن التحديات التي تواجهه في طفولته المبكرة: المشـي والتحدث والنطق والاسـتماع وتعلـم الإشـارة، وكانـت تشـمل خبـرات مدرسـة تـروي العديـد مـن التنظيمات والتعديلات باعتباره طالب يحتاج إلى تعليم خاص بمساعدة لكامل الوقـت. ويبلـغ تـروي الآن مـن العمر 22 عامًـا، وقد حصل على بضع دروس في كليـة المجتمـع المحلية الخاصة به، ويعمل ويتطوع بمجتمعه. وبسـبب خسـارته لحاسة السمع، أصبح لدى تروي اهتمام بالعمل مع الصم وضعاف السمع ويسعى للحصول على شهادة في لغة الإشارة الأمريكية؛ فهو قدوة ملهمة للآخرين الذين يواجهـون تحديـات؛ نظـرًا لأن نجاحه هو نتيجة العمل الجـاد والمثابرة والدعم القوي الذي حصل عليه من العائلة وطريقة تفكير متطورة.

وكان تطـور تـروي واسـتقلاليته ناتجًـا عـن حقيقـة أنـه وعائلتـه وضعوا أهدافًـا متزايـدة علـى طول الطريـق، وما زالت لديـه أهدافٌ مسـتقبلية، فهو يعمـل علـى الحصول علـى وظيفة بدوام كامل بمدرسـة للصـم، وهدفه طويل الأمد هو أن يتم ترسيمه شماسًا في الكنيسة الكاثوليكية؛ إذ إن الطريقة التي يعيش تـروي بها حياته هـي أفضل مثال علـى طريقة التفكيـر المتطورة. وقد تقابلنـا مع تـروي ووالدته ميشـيل بيسـي (Michele Baisey) لمعرفة المزيد عن الطرق التي قهر بها الصعوبات التي واجهته.

وطلبنـا من تروي تقديم نصيحة للأطفال الآخرين ذوي الإعاقة. فقال: «اسـتمروا فـي بـذل قصـارى جهدكم، وتعلمـوا الدفاع عـن أنفسـكم، واطلبوا الدعـم عندمـا تحتاجونه، ولا تستسـلموا». وتحـدث تروي إلى مجلس التعليم في المدارس العامة بمقاطعة فريدريك بولاية ميريلاند بمجرد إكماله تعليمه العام. وقد شاركهم ما يلي:

إننــي أتقبـل احتياجاتــي الخاصة وأبـذل أفضل ما بوسـعي، كما أنني أحـاول الإبقـاء على الـروح الإيجابية وأؤمن بقدراتـي حتى في الوقت الـذي تكـون فيـه الحياة صعبة ومحبطـة، فأنا لا أهمل في حق نفسـي وأقاوم في الأوقات الصعبة، وأنا فخور بما حققته في حياتي إلى اليوم.

«استمروا في بذل قصارى جهدكم، وتعلموا الدفاع عن أنفسكم، واطلبوا الدعم عندما تحتاجونه، ولا تستسلموا». تروي بيسلي

وقد شاركتنا ميشيل والدة تروي أنه أثناء رفعها لروحه المعنوية كان من المهم وجود نظام داعم محيط لها، وتعلمت إقامة توازن وإدراك احتياجاته الفورية بينما تبقي في ذهنها أهدافه طويلة المدى. وتعلمت ميشيل التفكير مستقبليًّا وعرفت أن تروي سيصل إلى أهدافه من خلال بذل الجهد وروح المثابرة. كما أدركت ميشيل أيضًـا أنـه بالإمـكان انتهاج طريقة تعلم مختلفـة من أجل تروي، وقـد واجه تروي ووالدتـه معًا معاناة ليسـت متمثلة في عوائـق في طريقه فقط وإنما في فرصه في التعلم. وعندما بدأ تروي بأخذ دروس بكلية المجتمع المحلية، دعمته ميشيل في عملية تعلم استخدام المواصلات العامة ليتمكن من أن يصبح مستقلًا. وقد رأى أن عملية تعلم مثل هذه الأمور ليست عائقًا وإنما مجرد حاجز فلنتجاوزه. كما تعلم تروي الدفاع عن نفسـه من خلال جعل النـاس يعرفون متى يحتاج إلى المساعدة ومتـى لا يحتـاج إليهـا. كما أوضح أنه سيسـأل النـاس مـن أجل تكرار الأشـياء أو تفسيرها أو شرحها بطرق مختلفة لكي يتمكن من فهمها.

نظـرًا لأن تروي ووالدتـه لديهما طريقة تفكير متطورة، وقد برهن تروي على قدرته على التحمل طوال حياته. ما الدروس المسـتفادة من قصة تروي عن تربية الأبناء ذوي الاحتياجات الخاصة؟

- وضع أهداف مع طفلك، منها ما هو على المدى القصير وأخرى على المدى الطويل.
- ترسيخ مهارات مثل روح المثابرة والقدرة على التحمل والتعلم من المعاناة والفشل ترسيخًا مدروسًا. تأكد من معرفة طفلك لقيمة هذه المهارات.
- قدم لطفلك الأدوات التي يدافع بها عن نفسه.
- تأكد من أن الدعم المقدم مناسب، فالكثير من الدعم قد يكون ضارًّا بقدر الدعم غير الكافي.
- حافظ على الاتجاه الإيجابي التفاؤلي.
- اطلب المساعدة عندما تحتاجها! وهذا ينطبق على ولي الأمر والطفل، وحاول العثور على موارد متوافرة لك وتعلم كل ما يمكنك تعلمه عن كيفية استغلالها.

الكلية

انتهت مراسم التخرج من المدرسة الثانوية وأعددت العدة للجامعة، وأصبح طفلك مستعدًّا لبدء جزء جديد من رحلة حياته. هل تعتقد أن رسائلك الخاصة بطريقة التفكير المتطورة انتهت؟ فكر مليًّا. عندما بدأ أطفالنا الالتحاق بالجامعة، سواءً أنهم غادروا إليها أو درسوا المقررات محليًّا، فإن لديهم بعض المهارات الجديدة ليتعلموها خارج غرفة الصف منها على سبيل المثال لا الحصر: تنظيم الوقت، والدفاع عن النفس، وتعلم تحمل المسؤولية الشخصية. عند قدوم موعد تسليم أول مقال أو ورقة بحث، فقد تصلك رسالة أو مكالمة للاستفسار عن إمكانية قراءته أو إجراء تعديلات نهائية عليه. والجزء الأصعب هو أن تجعل أطفالك يعرفون أنك موجود لمساعدتهم، وفي الوقت ذاته، أن تجعلهم يتعلمون من أخطائهم المحتملة.

إذ يصبح بعض طلاب الجامعة أقل خوفًا نحو المجازفة فكريًّا وارتكاب الأخطاء. وتوضح طالبة في السنة الأولى في الجامعة أنها كانت قلقة دائمًا في المدرسة الثانوية من متوسط درجاتها في الصف (المعدل التراكمي)؛ نظرًا لأن الرسائل المتواصلة (ربما إلحاح مستمر) التي تلقتها في المدرسة الثانوية كانت عن الإبقاء على درجاتها المتميزة لتتمكن من الالتحاق بالكلية، وأصبحت بمجرد دخولها الكلية أقل قلقًا حول درجاتها وأكثر اهتمامًا بعملية التعلم الحقيقية؛ نظرًا لأنها لم تعد قلقة حول الالتحاق بالجامعة الذي كان يلازم عقلها دائمًا. وعلى الرغم من ذلك، فلم يكن هذا الأمر هو القضية. فقد رغبت منيرة، وهي طالبة جامعية، في المشاركة ببرنامج الفصل الدراسي بالخارج الذي تقدمه جامعتها، ولكن بعد استشارة بعض الطلاب الذين درسوا خارجًا من قبل، فقد تعلمت أن ترتيب الدرجات كان أكثر صرامة، وقررت ألا تخوض التجربة نظرًا لأنها غير راغبة في تسوية معدلها التراكمي. فمنع هذا النوع من التفكير بطريقة ثابتة منيرة من تجربة تعلم غنية وجديرة بالتذكر. وكانت أكثر تركيزًا على الدرجة المحتملة ولم تركز كفاية على تجربة الدراسة خارجًا.

وكثيرًا ما يغادر الأطفال إلى الجامعة مع الشعور أنه من المفترض أن يكون المساق الدراسي في مجال اهتمامهم أو تلهفهم سهلًا عليهم، ويجدون أن المقرر الدراسي الذين حلموا به ليس سهلًا بالقدر المأمول. وينظر في طريقة التفكير الثابتة للحاجة إلى العمل الجاد أكثر من زملاء الصف أو الحصول على درجات سيئة في مقرر «كان من المفترض أن يكون الطالب جيدًا به»، على أنه علامة على أن المحتوى أكبر من قدرات الطالب.

كما أنه من المهم لطلاب الجامعة تذكر أن العمل بجد ومواجهة الواجبات والمهام الصعبة هو جزء من تجربة التعلم وليست علامة على كونه غير مؤهل أو في التخصص الخاطئ. وكثيرًا ما يغادر الأطفال إلى الجامعة مع الشعور أنه من المفترض أن يكون المساق الدراسي في مجال اهتمامهم أو تلهفهم سهلًا عليهم، ويجدون أن المقرر الدراسي الذين حلموا به ليس سهلًا بالقدر المأمول. وينظر في طريقة التفكير الثابتة للحاجة إلى العمل الجاد أكثر من زملاء الصف أو الحصول على درجات سيئة في مقرر «كان من المفترض أن يكون الطالب جيدًا به»، على أنه علامة على أن المحتوى أكبر من قدرات الطالب. ويمكن لهذا النوع من منظور طريقة التفكير الثابتة أن يحض طالب الجامعة على تغيير مقرره الدراسي قبل الأوان. ومن المفيد تشجيع الأطفال في عمر الالتحاق بالجامعة على قضاء الوقت في التحدث إلى مستشاريهم في الكلية أو مستشاريهم الأكاديميين ومستشاريهم في المسكن عن المقررات وتوقعاتهم. ويوفر التدريس في حرم الجامعة أو مراكز الموارد أو المجموعات الدراسية الفرص للطلاب لطلب دعم إضافي قد يحتاجونه، وكذا التواصل مع الآخرين الذين يعملون بجد.

وتكون الكلية بالنسبة لطلابنا ذوي الإنجازات العالية، هؤلاء القلائل الذين اجتازوا المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية بمجهود قليل أو من دون مجهود هي أول معاناة يواجهونها فعليًا؛ إذ لا يمكن بناء مهارة القدرة على التحمل اكاديميًا؛ إذا لم يواجه الطالب معاناة أكاديمية، وإذا لم يعانِ طفلك أبدًا أثناء المدرسة، فربما ذلك بسبب أنه كان موضوعًا بموضع أقل من إمكاناته. ولقد سمعنا من أولياء أمور أن أبناءهم قد برهنوا على قدرتهم على تحقيق إنجاز عالٍ ولكن كان عليهم العمل بجد، وكان ذلك الأمر حتى التحاقهم بالجامعة.

وصفت إحدى الأمهات مكالمة هاتفية مبكية تلقتها من ابنتها عند حصولها على أول درجة بتقدير جيد، واستغلت الأم هذه الفرصة بعد مواساة ابنتها لتدبر الرسالة التي قد نقلتها وزوجها إلى ابنتهما عندما كانت صغيرة. «إننا نتوقع أن تكوني طالبة دائمة الحصول على درجة الامتياز». وفي حقيقة الأمر عندما كان يُسأل والد الفتاة عن أداء ابنته في الكلية كان رده: «سنكتشف الأمر عند رؤية درجات أول فصل دراسي». كيف ذلك! إن التركيز المفرط على الدرجات يعزز التفكير بطريقة ثابتة ويطور فكرة نفور البالغين من المخاطر في نهاية الأمر.

وإذا شاهدت نفسك في هذا السيناريو، فإن الوقت لم يتأخر لتعديل تعليقك إلى طفلك ذي سن الالتحاق بالجامعة، فقط تذكر أن تركز على الجهد المبذول والاستراتيجية التي يضعها طفلك موضع التنفيذ في الكلية مثل: تنظيم الوقت واستخدام المكتبة والمجموعات الدراسية والدفاع عن النفس وطلب المزيد من المساعدة والجهد المبذول. ويجب ألا تكون الدرجات هي نقطة بداية الحديث. ما الرسالة التي سيرسلها هذا الأمر إلى شابك الصغير؟ لعلها رسائل كالرسائل التالية: «يا للهول، كل ما يهم والدي هو درجاتي» أو «أتمنى لو أن أمي تسألني عن درجة تكيفي في المدرسة أكثر من درجاتي طوال الوقت». وقد شارك أحد الشباب الصغار في محادثة عن فصله الدراسي الأول في الكلية، وقال ما يلي:

> من المهم لوالدي ووالدتي أن أكون موجودًا على لائحة العميد الشرفية ليتمكنوا من إخبار جميع أصدقائهم بهذا الأمر ويضعوها في الجريدة المحلية، فالأمر كله يتعلق بالمظاهر بالنسبة لهما. فهما يريدان أن يتحدث الناس عن طفلهما المثالي. وهذا الأمر يوترني! أتمنى لو أنهما يتركاني أرتكب الأخطاء وأتعلم منها خلال مسيرتي.

سيساعد منظور طريقة التفكير المتطورة طلاب الكلية ليصبح لديهم استعداد مبني على مهارة القدرة على التحمل، وذلك لمواجهة تحديات كلية الدراسات العليا أو العمل بعد التخرج.

يجتهد أولياء الأمور من مرحلة ما قبل المدرسة إلى الروضة في تربية أطفال سعداء وأصحاء. ويميل الأطفال الذين ينتهجون طريقة التفكير المتطورة إلى أن يكونوا أكثر تفاؤلًا في الحياة عمومًا، وألا ينهاروا عندما تصعب الأمور. وقد توهن المدرسة في بعض الأحيان أهداف طريقة تفكيرك المتطورة نتيجة لتعليقات الطلاب الذين ينتهجون طريقة تفكير ثابتة أو نُهُج طريقة التفكير الثابتة وممارساتها. ولا يمكننا الإفراط في التركيز على الأشياء الخارجة عن سيطرتنا مثل مدرب أو معلم ينتهج طريقة التفكير المتطورة. ركز على ما يمكنك القيام به داخل بيتك وعائلتك لتربية أفراد بطريقة تفكير متطورة؛ لذا عندما يواجهون تفكيرًا بطريقة ثابتة في طريقهم، فسيكون لديهم مهارة القدرة على التحمل لمواجهته.

سيساعد منظور طريقة التفكير المتطورة طلاب الكلية ليصبح لديهم استعداد مبني على مهارة القدرة على التحمل، وذلك لمواجهة تحديات كلية الدراسات العليا أو العمل بعد التخرج.

الفصل السابع

كيف يمكنني تنمية طريقة تفكير متطورة لطفلي في الرياضة والفن؟

«الفوز رائع، ولا بأس بالخسارة ما دمنا نتعلم منها وما دام بإمكاننا التحسن في الفترة المقبلة».

- وفاء، عمرها 12 عامًا

لا تقضي العديد من العائلات صباح يوم السبت في الجلوس أمام التلفزيون لمشاهدة أفلام الرسوم المتحركة وإنما في النوادي الرياضية؛ إذ يطور الأطفال المهارات الحيوية واستمتاعهم طوال الحياة من خلال الاشتراك في إحدى الرياضات أو أحد مجالات الفنون. ومن المهم أن نضع في اعتبارنا كيفية تطبيق اتجاه طريقة التفكير المتطورة على مساعي الأطفال للأنشطة القيِّمة خارج المجال الأكاديمي.

يلعب أولياء الأمور دورًا في التربية على اتجاهات طريقة التفكير المتطورة وترسيخها في أطفالهم في هذه المساعي. وعلى الرغم من أن أولياء الأمور في كثير من الأحيان يكونون مشاهدين وداعمين، كثيرًا ما يكون

أوليـاء الأمـور مطالبين بتدريب طفلهم وآخرين. سـواء كان ملاحظًا عاديًّا أو مشـجعًا أو مدربًـا متمرسًـا، فـإن دور أولياء الأمـور في تنمية طريقـة التفكير المتطورة من خلال الرياضة والفنون مهم للغاية.

موهبة، أم ممارسة مدروسة أم كلاهما معًا؟

لقد سـمعت على الأرجح عن نقاش الطبيعة مقابل التنشـئة. ما قدر ما أنت عليه نتيجة للجينات الوراثية؟ وما قدر ما أنت عليه نتيجة بيئتك الخاصة وتنشـئتك؟ إنه من السـهل الدخول في مثل هذا الجدال عند النظر إلى مقدار النجاح في الرياضة أو الفن نتيجة موهبة فطرية، ومقدار ذلك النجاح نتيجة بـذل الجهـد والممارسـة؟ وبناءً على مـا نعرفه عن كيفية تعلـم الدماغ وكيفية تكوينـه روابط عصبية (راجع الفصـل الرابع) من الواضـح أن التعلم والتطور يسـاهم إلـى حـد بعيـد على تقديـم أداء اسـتثنائي. ولقد بدأ باحثـون في عام 1992 بإنجلترا دراسـة للنظر في الموهبة الفطرية في الموسـيقى، وأكدوا من خـلال دراسـة خلفيـة 257 طالبًـا موسـيقيًّا أن الطلاب الموسـيقيين في أعلى مستوياتهم في الأداء، لديهم قدرة موسيقية واحدة مهمة تفرقهم عن الآخرين؛ إذ إن أولئك الطلاب قادرون على سـماع نغمة وتكرارها في سـن صغيرة. هل كانـت هذه علامة على الموهبة الفطرية؟ مـن المحتمل ذلك، ولكن الباحثين زعموا أن أولئك الطلاب كان يغني لهم آباؤهم في سن صغيرة، ومن المحتمل أن الاكتشـاف المبكـر هذا للعديـد من النغمات كان مسـؤولًا عن قدرتهم على سماع الإيقاع الموسيقي وتكراره. والأهم من ذلك أن هذه الدراسة أفضت إلى أنـه كان هنـاك عاملٌ مسـؤولٌ عن فرز الموسـيقيين المتميزيـن عن الآخرين. مـا هو ذلـك العامل؟ الممارسـة. فالطلاب الذين يقضون معظـم الأوقات في

الممارسة يرتقون إلى مستويات عليا في مجالهم الموسيقي. (أيلو وسلوبودا (Aiello & Sloboda 1994

وفيما يلي دراسة لبعض الأمثلة على الموهبة في الفنون والرياضة وكيف تلعب طريقة التفكير دورًا في حياة هؤلاء الأطفال:

يمكنك العثور على عقيل ذي الستة أعوام متقوقعًا على أريكة العائلة مع لوحة رسم وقلم رصاص، يرسم شخصيات خيالية ومشاهد مفصَّلة من عالم ابتدعه خياله. وقد لاحظ والداه انجذابه للفنون منذ صغر سنه، وذلك عندما حاول نسخ رسوم مصورة من جريدة على لوحات رسم بقلم طباشير ملون، وكانت مأخوذة عن برنامج تلفزيوني يهدف إلى تدريس البالغين الرسم والتلوين. وكانا والدا عقيل مشغولين بهذا الأمر بينما كان واضحًا استمتاعه بالفن، وقد تشككوا في أن لديه قدرة فنية فطرية نظرًا لأنهما يعلمان ألا أحد في العائلة لديه موهبة فنية أو لا أحد تشارك اهتمامه بهذا الأمر.

فيما أن لعقيل جارًا يدعى داغر شغوف أيضًا بأمر ما ولكن شغفه كان بكرة السلة؛ إذ بدأ داغر مشاهدة فرق الكلية على التلفزيون مع والده عندما كان طفلًا حديث المشي وتدريجيًّا ازداد اهتمامه أكثر وأكثر. وقد تخرج سريعًا من إحدى فرق كرة السلة للشباب على درب الحصول على رقم واحد في الطول المثالي باللوائح في الجوار، ويستمتع باللعب مع أطفال المدرسة الثانوية بعد المدرسة وفي العطلات الأسبوعية. وهو يلعب في الدوري الترفيهي المحلي، وأخبر والده أنه لا يقوى على انتظار اللعب في المدرسة الثانوية التي سيدرس بها، حيث يتباهى ببرنامج تنافسي للغاية. وقد

وجَّـه داغـر ناظريه نحـو اللعب فـي دوري القسـم الأول بالجامعة. وهـو حلـم نبيـل، بينمـا يسـبب ذلك الحلـم قلقًـا لوالده؛ حيـث إنه كان مشـاركًا في التمثيل والمناظرة فـي الثانوية والجامعة، وكانت الرياضة هي ما يسـتمتع به كمشجع، ولكن ليس كممارس. وعندما انضم إلى فريق كرة سـلة للشـباب على الطريق، كان يقضي والده الوقـت فـي اللعب معه، ولكن والد داغر لم يعد قادرًا على لعب كرة السـلة معـه بعد الآن. حتى أن اللعب «واحـدًا لواحد» أصبح محبطًا لكليهما؛ نظرًا لأنه أصبح جليًّا أن داغر يحتاج إلى منافسـة أقوى. ومثلمـا كانـا والـدا عقيل قلقين، كانـا والدا داغر أيضًـا قلقين من أنه سـيتعثر بسـبب أنه ليس لديه عوامل وراثية لموهبتـه وافتقاره المتزايد للقدرات ليكون قدوة وليدربه.

هنـاك أخبـار جيـدة لأوليـاء الأمور هـؤلاء وغيرهـم. فلا تعتمـد طريقة مساعدة طفل ليصبح ناجحًا في الفنون أو الرياضة أو المجال الأكاديمي على أي موهبة فطرية من جانب الوالدين. وقد لخص الموسـيقار الأسـترالي ذائع الصيت ميميا مارجيوتا (Mimia Margiotta 2011) هذا الأمر جيدًا حينما قـال: «ليس بالضرورة أن يكـون للأطفال الناجحين في تعلـم العزف على آلة موسيقية والدين لديهما قدرات موسيقية، وفي واقع الأمر فإن معظمهم لديهم أوليـاء أمور يقدمون الدعم والتشـجيع أكثر مـن توفير معرفة ناتجة عن خبرة سابقة أو معرفة فنية». (صفحة 17). وأجرى جوي تشوا (Joey Chua 2015) بجامعة هلسـنكي دراسـة اسـتمرت لعامين علـى الأعمار من 16 إلـى 22 عامًا قد سـجلوا في معاهد الرقص القومية، ومدرسـة الباليه بدار الأوبرا القومية الفنلندية، ومسـرح سـنغافورة للرقص. وقد هدفت الدراسة إلى تحديد أنواع الدعـم المقـدم خلال سـنواتهم الأولى وكان الأكثر أهمية في مسـاعدة هؤلاء

الأشخاص الصغار على الوصول إلى أعلى مستوياتهم في الأداء. وقد اكتشف تشوا (2015) من خلال سلسلة من المقابلات المتزايدة مع الراقصين وأولياء أمورهم ومعلميهم عددًا من الأفكار الرئيسية لأولياء الأمور. فقد نُصحَ العديد من الراقصين بوجوب التركيز على «الكثير من العمل الجاد والممارسة» و«الإصرار» أكثر من الاعتماد على القدرات الغريزية. (تشوا 2015، صفحة 184) وقد قال أحد أولياء الأمور: «لا يمكنك الإفلات من دون ممارسة ولكن بالكثير من الموهبة». (تشوا 2015، صفحة 184) وقد شدد الراقصون على أهمية «التصحيح المستمر» و«الانتقاد البناء، والتعليقات الجيدة لتحسين أسلوبهم» ولكنه وجد هذا الأمر من معلميهم أكثر من أولياء أمورهم. (تشوا 2015، صفحة 186) وقد تناول تشوا (2015) أهمية تطوير الراقصين وكتب: «يجب أن يمتلك البالغ طريقة تفكير متطورة. . . ليعطي انطباعًا عند الطلاب أن الجهد المبذول بالإضافة إلى قدرات الرقص المرنة هي مهارات حيوية في تطوير الرقص». (صفحة 188)

لا تعتمد طريقة مساعدة طفل ليصبح ناجحًا في الفنون أو الرياضة أو المجال الأكاديمي على أي موهبة فطرية من جانب الوالدين.

في الواقع يوهن جهدنا المبذول في تقديم الدعم والثناء إلى أطفالنا عند مشاركتهم في الفنون والألعاب الرياضية أحيانًا، وكثيرًا ما ينقل أولياء الأمور الذين يؤمنون بأن أطفالهم نجوم الفريق أو موهوبين «بالفطرة» أو طفل عبقري هذا الأمر إلى أصدقائهم وأقاربهم ومدربيهم. ويسمع الأطفال هذا الوصف ويرسخون في أنفسهم التوقعات التي تُنقَل إليهم. وهذا هو التفكير بطريقة ثابتة، على الرغم من أن الفكرة قد تكون حسنة النوايا.

ويتأثر تقدم عملية تعلم الطفل على الأغلب بأفكار والديه التي يتصورونها دائمًا عن إمكاناته، ويمكن أن «تصطدم أفكار طريقة التفكير الثابتة هذه بتقدم عملية تعلم الطفل وتجعل الطفل يشعر بالعجز عن المكافحة والإنجاز». (مارجيوتا Margiotta 2017). وعند محاولة المساعدة عن طريق التعليقات مثل: «أنت أفضل لاعب رأيته في حياتي!»، فإن أولياء الأمور يسببون من دون قصد ضغطًا وقلقًا.

وصفت الناقدة الموسيقية أليكس روس (Alex Ross) في مقالة بمجلة ذا نيويوركر، السيرة المهنية للمؤلف الموسيقي الشهير وولفغانغ أماديوس موزارت (Wolfgang Amadeus Mozart). مشيرة إلى المجموعة الأكثر مبيعًا من منتجات بيبي أينشتاين التي اشتهرت خلال الخمسة عشر عامًا الأخيرة، وكتبت روس (2006): «قد تخيب آمال أولياء الأمور الطموحين الذين يشغلون مقطع فيديو المقطوعة الموسيقية «بيبي» لموزارت لأبنائهم الصغار عندما يعلمون أن موزارت أصبح ما هو عليه من خلال العمل الجاد». (فقرة 15). وعلى الرغم من أن صانعي مقاطع فيديو بيبي أينشتاين وصانعي الألعاب يهدفون إلى حث غريزة الفضول عند الأطفال حول الفن، ويتبين من شهرة المنتجات التي يعتقد العديد من أولياء الأمور أن الألعاب والبرامج يمكنها غرس الموهبة أن ربط اهتمام الطفل بالفن استراتيجية ممتازة، إلا أن روس تهدف إلى إيضاح أن الموهبة الفطرية لا تصنع نجاح الشخص، وإنما العمل الجاد والممارسة، وهما السمتان الرئيسيتان لطريقة التفكير المتطورة.

وعند محاولة المساعدة عن طريق التعليقات مثل: «أنت أفضل لاعب رأيته في حياتي!»، فإن أولياء الأمور يسببون من دون قصد ضغطًا وقلقًا.

أجرى العالم النفسي السويدي أندريس إريكسون (Anders Ericsson)، وهو أحد الباحثين الخبراء الكبار في العالم، دراسة طويلة المدى على عازفي الكمان في أوائل التسعينيات، واكتشف إريكسون وزملاؤه أن الخصائص التي قد يعزى فيها إلى الإمكانية الفطرية كانت ناجمة بدلًا عن ذلك من الممارسة المدروسة والدائمة خلال مدة لا تقل عن 10 أعوام. وكانت هذه الدراسة هي أساس نظرية «10000 ساعة من الممارسة» التي أبرزها مالكوم غلادويل (Malcolm Gladwell) في كتاب Outliers: The Story of Success، الذي صدر عام 2008. وتلائم عوامل الممارسة المدروسة، كما برهن عليها إريكسون وزملاؤه، للرياضة والفن على حد سواء. (كولفن 2008) وهذه العوامل تتضمن الممارسات الآتية:

- المصممة خصيصًا لتحسين الأداء، وتكون على الأغلب بمساعدة المعلم أو المدرب؛
- وكثيرة التكرار؛
- والصعبة للغاية، والعقلية أو البدنية،
- والمدعومة بتعليقات محددة ومباشرة.

من المهم لأولئك الذين شاركوا في الممارسة أن يخرجوا أنفسهم من مناطق الراحة بغية أن تؤدي الممارسة المدروسة إلى مستويات أعلى من الأداء. حاول تذكر نقاشنا عن الدماغ في الفصل الرابع. تنمو الروابط العصبية الجديدة عندما يواجه الدماغ تحديًّا أبعد من منطقة راحته. وقد عرض نويل تيتشي (Noel Tichy) رجل أعمال ناجح وأستاذ جامعي بجامعة ميتشجين، على نحو مماثل تصويرًا بصريًا لثلاث «مناطق أداء»، كما أشير إليه في كتاب جيوفري كولفين Talent Is (Geoffrey Colvin 2008) Overrated: What Really Separates World-Class Performers From

Everybody Else. يمكن لهذه المناطق الموضحة بالشكل 12 المساعدة في إيضاح تحدي البقاء في مناطق التعلم كطفل يكتسب راحة وكفاءة مع مهارة.

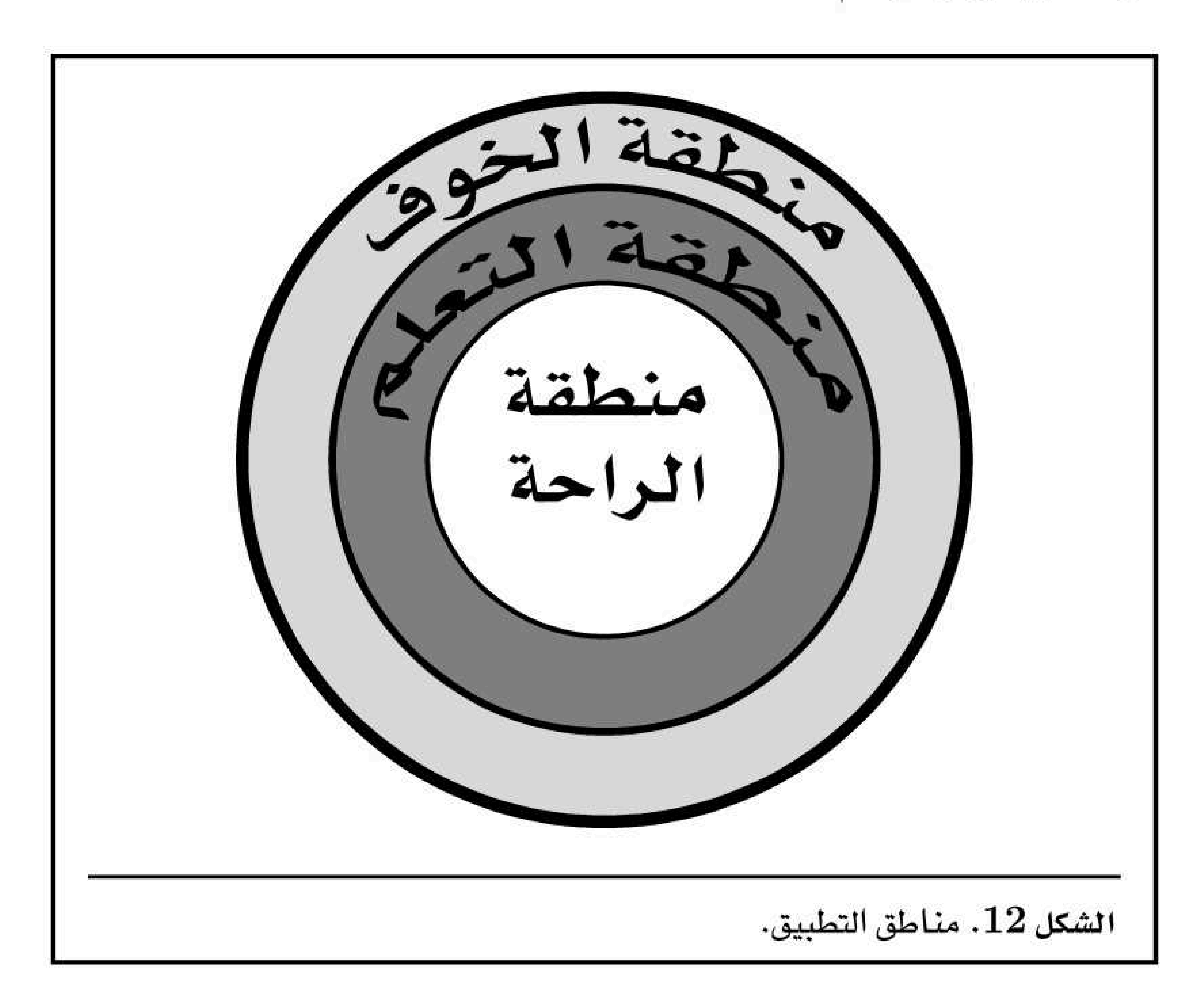
وهذا الأمر من خلال اختيار الأنشطة في منطقة الراحة التي يمكن للشخص التقدم من خلالها. ويكمن التحدي للوالدين والمعلمين والمدربين في التحديد التلقائي لمكان منطقة التعلم وإبقاء الطفل فيها بما أنه يطور مهارته فيها. (كولفن 2008)

تعيد كل هذه المعلومات عن الممارسة إلى الذهن اقتباسًا قد تكرر مرارًا في عالم الغولف؛ و حيث قال أحد المشاهدين بعد مشاهدة لاعب الغولف الشهير غاري بلاير يضرب ضربة رائعة: «يالروعة، لم أرَ أحدًا محظوظًا للغاية في حياتي!»، فرد بلاير قائلًا: «حسنًا، كلما تدربت، أصبحت أكثر حظًّا». وعلى الرغم من زعم بلاير صاحب هذه المقولة، فقد قال العديد من لاعبي الغولف مثل هذه الكلمات أيضًا بمن فيهم: لي ترفينو (Lee Trevino) وأرنولد بالمر (Arnold Palmer) في مناسبات أخرى. (ياكوم Yocom 2010)

الممارسة

إن الممارسة لبعض الأطفال ليست عملًا روتينيًّا وإنما ملاذًا. أشارت مادلين بروزر (Madeline Bruser 1999) في كتابها The Art of Practicing: A Guide to Making Music From the Heart، أنه على الرغم من أن كلمة ممارسة تستحضر صور ساعات التدرب على المهارة وإحساسها للبعض، بينما للآخرين يمكن أن تكون كلمة ممارسة ملاذًا «لبعث الطمأنينة من مطاردات أخرى ونشاطًا يشعرون فيه بالحرية في التعبير عن

أنفسـهم». (صفحة 1) وقد تسـاعد المسـاهمة في تحديد إطار للممارسة في ضـوء هذا السـياق فـي تقليل الحاجـة للإلحاح علـى طفل وتملقـه للتوجه إلى عزف البيانو أو للرسم.



الشكل 12. مناطق التطبيق.

يكون للأطفال على الأغلب توقعات غير واقعية عن مقدار ما سيحتاجونه لممارسـة مهـارة مـا أو العـزف على آلة أو أسـلوب ما قبل أن يصبحـوا أكْفاء. وعندمـا قـررت أسـمهان الطالبـة بالصـف الرابع أنهـا تريد العـزف على آلة الكلارينيت في فرقة المدرسـة، فقد تخيلت نفسـها في صف الفرقة تشـارك المعلـم الأداء علـى المسـرح فـي حفلـة موسـيقية، وتقضـي ليلتها فـي العزف لعائلتها، وأدرك والدا أسمهان على الجانب الآخر انخراطها في الكشافة وكرة القـدم وغيرهـا، وتملكهـم القلق حول الوقت الذي ستمارس فيه كل هذا. وقد تصورت أسمهان البالغة من العمر 10 سنوات في دماغها احترافها سريعًا لآلة

الكلارينيت والانتقال إلى مقدمة فرقة المدرسة في الكرسي الأول. ويمكنك تخيل مدى سرعة زوال هذا السيناريو عندما أدركت أسمهان أنها قللت من مقدار الممارسة التي يجب أن تقوم بها لأنها ببساطة ستقوم بتقديم صوت للكلارينيت مثل «الموسيقى» وليس مثل صوت فقمات البحر. وأرادت مغادرة الفرقة بالسرعة نفسها التي بدأت بها تقريبًا.

هذا السيناريو ليس استثنائيًّا ويمكن أن يكون محبطًا لأولياء الأمور الذين يريدون مشاهدة طفلهم ينتقل سريعًا من نشاط لآخر، وعلى الأغلب ذلك الأمر مكلف وجالب للهموم طوال مسيرته. أوضحت جاري ماكفيرسون (Gary E. McPherson) وجين دافيدسون (Gary E. McPherson) في الدراسة التي أجريت عام Music Education Research 2002، ما أوقف المساعي المشابهة لمسعى أسمهان وهو:

> الأطفال الذين توقفوا عن التعلم كان لديهم توقعات عالية غير واقعية عن قدر الممارسة الواجب عليهم حتى قبل بدء الدروس. وبعدما يبدؤون ويرون حقيقة التعلم، فإنهم يقدمون على ممارسة أقل من قرنائهم الذين اختاروا الاستمرار. صفحة (152)

كما أنهما ذكرا أنه أثناء تأثير نطاق واسع من العوامل على المهارات المطلوبة لتعلم العزف على آلة موسيقية، «ستحدث مشاركة موسيقية مستمرة فقط عند استيفاء شروط معينة. أحد أهم هذه الشروط هو ولي الأمر أو الوصي، الذي يعدُّ محفزًا حيويًّا للممارسة». (ماكفيرسون وديفيدسون 2002، صفحة 142)

الممارسة ليست سهلة وليست مرحًا دائمًا، سواء أكانت ممارسة العزف على البيانو أو في المسبح أو في ملعب كرة القدم. وفي معظم الأوقات هي مبهرة أيضًا، فهي تتطلب مهارة روح المثابرة والالتزام والوقت. كما أنها تتطلب تقديم

الدعم والتعليقات من المعلم أو المدرب؛ إذ تتيح الممارسة للدماغ الوقت لتكوين روابط عصبية قوية ونمو روابط جديدة مع زيادة مستوى التحدي. ويمكنك، كولي أمر، مساعدة طفلك في الحصول على أقصى قدر من الممارسة من خلال المساعدة في تحديد إطار في سياق التطور والتحسن. ويوفر الشكل 13 اقتراحات لمساعدتك على القيام بهذا الأمر.

تتيح الممارسة للدماغ الوقت لتكوين روابط عصبية قوية ونمو روابط جديدة مع زيادة مستوى التحدي.

نشرت كارول دويك (2006) في كتاب Mindset: The New Psychology of Success، رسالة تذكير قوية لأولياء الأمور: «كثيرًا ما يضع أولياء الأمور أهدافًا لأطفالهم يمكنهم العمل على تحقيقها. فتذكر أن امتلاك موهبة فطرية ليست هدفًا، بينما تطوير المهارات وتوسيع المعرفة هو الهدف. فعليك إيلاء الانتباه إلى الأهداف التي تضعها لأطفالك». (الصفحتان 211 إلى 212)



الشكل 13. اقتراحات لممارسة فعالة.

التشجيع من الخطوط الجانبية

لقد جربنا جميعًا مشقة أن تكون على الخط الجانبي في فعالية رياضية وسماع ولي أمر يصيح في طفله وفي الحكم وفي المدربين. وقد لخصت جولي ليثكوتهيمز، العميد السابق لجامعة ستانفورد، في كتابها How to Raise an Adult (2015) هذا الأمر جيدًا حينما قالت: «رياضات الأطفال هي المجال الوحيد الذي يفشل أولياء الأمور على الأغلب في أن يكونوا قدوة على أن سلوكنا يتطلب الاعتذار». (صفحة 33) إذ يكون من الصعب الحفاظ على طريقة التفكير المتطورة عند مشاهدة طفلك يرتكب أخطاءً، أو لا يقدم كل ما لديه، أو يقوم المدرب أو المدير بتصحيح أخطائه. وأحيانًا ننغمس جميعنا في حماسة الفعالية وننسى أن الرسائل التي نرسلها قوية ويمكنها التأثير سواء أكان أطفالنا ينمون طريقة التفكير المتطورة أم الثابتة.

يتضمن التشجيع من الخطوط الجانبية للفاعليات الرياضية في طريقة التفكير المتطورة الاعتراف بالمجهود المبذول من قبل الطفل («عمل رائع!»)، وتشجيع المجازفة («هيا افعلها!») وتقديم الثناء على التطور («لله درك!»). إذ تعزز هذه الرسائل القادمة من أولياء الأمور طريقة التفكير المتطورة أثناء السماح للطفل بالمساهمة إسهامًا كليًّا في النشاط الجاري. ويعني الوقوف على الخطوط الجانبية في بعض الحالات سماع ولي أمر يوجه الطفل من خلال كل حركة رقص أو كل لعبة في المباراة. وفي حالة اعتماد الأطفال على التوجيه من الخط الجانبي، فإنهم يصبحون مستمعين وليسوا مبتكرين للحدث. وعوضًا عن تعلم حل مشكلاتهم على المسرح أو في الملعب، فإنهم يكونوا معفيين من المسؤولية وبدلًا عن ذلك يعتمدون على ولي الأمر أو شخص بالغ لتوجيههم للحركة التالية. وتخلق الإدارة التفصيلية هذه للطفل نقصًا في الاكتفاء الذاتي وترسل رسائل بطريقة تفكير ثابتة.

يذكر جون أوسوليفان (John O'Sullivan)، وهو مؤسس Changing the Game Project (2015) ومديره التنفيذي: «يخلق المدربون وأولياء الأمور

الذين يواصلون تقديم التعليقات من الخط الجانبي منتقدين كل قرار وكل حركة يقوم بها اللاعبون، ويصرخون باللاعبين لمحاولة تقديم أفضل ما لديهم وعند إخفاقهم، ثقافة الخوف التي تودي باللاعبين خارج اللعبة». (فقرة 19). ولا أحد يريد رؤية شخص صغير السن يتوقف عن الرياضة، ولكن أظهرت آخر الأبحاث أن 70% من الأطفال ينقطعون عن الرياضة المنظمة بعمر الثالثة عشر. والسبب؟ ليست ممتعة. أجرت أستاذة علم التدريب، أماندا فيسيك (Amanda Visik) بجامعة جورج واشنطن، استطلاعًا على 150 طفلًا عما وجدوه ممتعًا في الرياضة. وتمخض الاستطلاع عن واحد وثمانين عاملًا. والفائز كان رقم 48. وفي صدارة القائمة: القوى الإيجابية المحركة للفريق، والمحاولة بجد، والتدريب الإيجابي، والتعلم. (روزنوالد Rosenwald، 2015) ويحوي الشكل 14 قائمة بأفكار يتوجب عليك قولها أثناء الوقوف على الخط الجانبي.

تكوين الفريق: نهج طريق تفكير متطورة

تكون بعض اللحظات مرهقة للعائلة أكثر من الاختبارات الرياضية، خصوصًا في المدرسة الثانوية أو المستويات الرياضية بالنادي. وكان من حسن الحظ متابعة طالبين واعدين في المدرسة الثانوية عندما كانوا يتحضرون لاختبار من أجل الانضمام لفريق كرة القدم بمدرستين مختلفتين. وعلى الرغم من تحقيقهما النجاح في مواسم كرة القدم للطلاب الجدد، حصل أحدهم على تجربة تميل نحو طريقة التفكير المتطورة أكثر من الآخر.

وقد أجرينا مقابلة مع جيف كولش (Jeff Colsh) مدرب فريق كرة القدم الممثل لثانوية ميدلتاون في ولاية ميريلاند، وذلك بعد ملاحظة إحدى الأمهات لأحد اللاعبين شيئًا غير اعتيادي في استعدادات ابنها الصيفية لاختبارات كرة

القـدم وبينـت لنا مثـالًا على طريقة التفكير المتطـورة. وكان ولدهـا دومينيك قد حضر جلسة إعلامية عن لعب كرة القدم بالمدرسة الثانوية وقد عادوا إلى المدرسة ببطاقة مهارات مسجَّل بها مستواه في اللعب في مراكز رئيسية عدة بالملعب. وقد وضعا المدرب كولش ومساعده المدرب أنتوني ويلش (Anthony Welch) موعدًا للتدرب على المهارات في شهر مايو لأي لاعب يرغب في دخول اختبارات كرة القدم في شـهر أغسطـس؛ إذ وضعا سلسلة من المواقع وخططا ما هو مفترض للاعبين فعله في كل موقع. ثم قاموا بتدوير اللاعبين المحتملين من خلال المواقع وسجلوا النتائج. ولم يتم الوصول إلى الأهداف المرجوة من الأداء، ولكن في نهاية الفاعلية اقترحا كولش وويلش أن يعود اللاعبون إلى المنزل وينافسـوا بعضهم البعض في محاولة للتحسـن في درجـات التدريب في اختبارات أغسطس. وحصل كل طالب على بطاقة صغيرة كان المدرب قد سجل بها نتائج الموقع (راجع الشكل 15 لترى مثالًا على ورقة تعليقات المدرب كولش). وأعاد دومينيك على فترات منتظمة طوال فصل الصيف المواقع في فناء بيته الخلفي وعزم على تحسين أدائه؛ إذ رغب في التطور والتحسن بحلول موعد الاختبارات وقد فعل.

كمـا كان يعقـوب طالبًـا واعـدًا بالصـف التاسـع يريـد لعب كـرة القدم، وهـو مـن مكان بعيد عن ثانوية ميدلتاون. وقد حضر أيضًا الجلسـة الإعلامية بشـهر مايو، ولكنها لم تكن عيادة لعلاج المهارات. لقد كانت عرضًا بشـرائح بوربوينـت حـول متطلبات المشـاركة فـي الرياضـات، والاسـتثمارات الطبية، والجدول. وعلى الرغم من أن المعلومات كانت قيمة، كان هناك تلميحًا واحدًا عـن الأهـداف أو التحضيـر لـلأداء في اختبارات شـهر أغسطس: «إذا أردت الانضمـام إلى فريق ممثل عن المدرسـة مـن الطلاب الجدد، فعليك أن تقطع ميلًا في 7 دقائق. وللانضمام إلى منتخب المدرسة، اقطع ميلًا في 6 دقائق. واتبع خطة التكيف على الاختبارات خلال فصل الصيف».

التشجيع من الخطوط الجانبية

نسمع أولياء الأمور كثيرًا يقولون أشياءً من نوع: «سدد» و«إنك الأفضل» من الخطوط الجانبية في الفاعليات الرياضية. على الرغم من حسن النوايا، يمكن لهذه التعليقات تعزيز طريقة تفكير ثابتة. إليك قائمة بأسلوب طريقة التفكير المتطورة التي يمكن للبالغين استخدامها في دعم طفل خلال فاعلية أو مسابقة رياضية.

- أحب ما تقوم به من عمل جاد! استمر!
- عمل جيد! إنك تبلي حسنًا كأحد أفراد الفريق!
- لا بأس، ستحصل على فرصة تسجيل أخرى. استمر في المحاولة!
- جهد رائع!
- يا لها من طريقة لاستخدام ما تعلمته!
- لا تتوقف عن المكافحة!
- لا تدع الإحباط يوقفك! يمكنك القيام بالأمر!
- اعملوا معًا!
- أرنا أفضل ما لديك!
- إننا نرى كل ما تدربت عليه!
- العمل الجاد يؤتي ثماره!
- حافظ على زخمك! إنكم تعملون معًا!
- إنك تصبح أقوى!
- ستحصل عليها!
- إنَّا فخورون بالمجهود الذي تبذله!
- أحب هذا الاتجاه الإيجابي!

الشكل 14. التشجيع من الخطوط الجانبية.

الاختبار الأولي للمهارات بفريق كرة القدم
بثانوية ميدلتاون 2015

اللاعب: ______________________________

ركل الكرة بالجزء الخارجي من القدم اليمنى (بالثواني)	ركل الكرة بالجزء الخارجي من القدم اليسرى (بالثواني)	ركل الكرة بباطن القدم اليمنى (بالثواني)	ركل الكرة بالجزء الخارجي من القدم اليسرى (بالثواني)
إصابة الهدف القريب بالقدم اليمنى/10	إصابة الهدف القريب بالقدم اليسرى/10	إصابة الهدف البعيد بدقة بالقدم اليمنى/10	إصابة الهدف البعيد بدقة بالقدم اليسرى/10

الشكل 15. نموذج التعليقات على مهارات كرة القدم.

وعندما ركب يعقوب السيارة بعد الجلسة الخاصة بكرة القدم، سُئل ما الذي ستفعله من أجل الاستعداد لاختبارات شهر أغسطس. أجاب: «لا أحتاج للقيام بأي شيء. فأنا بالفعل أستطيع قطع ميل في 6 دقائق.» لقد كان ذلك حقيقة. ونقل مدرب يعقوب من خلال وضع علامة ثابتة للأداء توقعًا مفاده أن يعقوب بإمكانه إنجاز الأمر. وعلى الرغم من أن المدرب فكر على الأرجح أن أهداف الأميال المحددة بوقت ستكون نداءً للاعبين الصغار، ولم يفكر في أي رسالة قد ترسلها متطلبات الوقت الثابت إلى هؤلاء الذين يتفوقون على الهدف. ولم يكن من المتوقع تطور مهارات يعقوب في كرة القدم خلال الصيف، على عكس لاعبي كولش، الذين مُنِحوا خريطة طريق تركز على التحسن.

واعترف كولش بسهولة أن كونك مدربًا ترتكز إلى طريقة تفكير متطورة لهو تحدٍ وبه تدبر وتطور في جزء من جانب التدريب. وقال كولش: «لقد استغرقنا 4 سنوات للوصول إلى قياس في قسم المهارات»، وذلك عندما سئل عن العمل الذي يقوم به هو وويلش في التدريبات الخاصة بتعليقات شهر مايو. وأضاف: «والاختبارات هي بداية جديدة للجميع، وحتى لو لعب إلينا من قبل». وعند عدم تمكن اللاعبين من الانضمام للفريق، فالاستبعاد يكون أصعب على أولياء الأمور أكثر من الأطفال، وانتبه كولش إلى:

> هناك الكثير من الأطفال يخوضون الاختبارات. يمكن لطفلك أن يصبح نجمًا في فريق ولا يتم استبعاده في فريق آخر. وهذا الأمر يخلق مشكلة بطريقة التفكير. أحد أسوأ الأشياء التي يمكننا فعلها في الرياضات الشبابية هي تحديد اللاعبين المتميزين مبكرًا جدًّا. وهذا لا يعني أي شيء على الأغلب، وينشئ طرق تفكير متطورة مع كل من أولياء الأمور واللاعبين.

وقد ساعد توجه كولش نحو طريقة التفكير المتطورة في التوصل إلى نجاح استثنائي في الملعب. وفاز فريق كرة القدم بثانوية ميدلتاون ببطولة الولاية لأول مرة منذ 22 عامًا في عام 2015 تحت قيادة كولش وويلش.

إذاكنت سترتكب خطأً، فافعل شيئًا «غير اعتيادي»

إن كيرني فرانسيس بلاندامر (Kearney Francis Blandamer) مدربة هوكي أرضي مبجلة لديها 20 عامًا من الخبرة. وكانت بلاندامر في سنواتها الخمسة الأخيرة مدربة للفريق المنتخب الممثل عن ثانوية توماس

وودن في روكفيل بولاية ميريلاند، وقد قادت فريقها إلى سجل إجمالي لخمس سنوات قدره 1-12-67. وأرادت بلاندامر إلى جانب أختها ليزلي فرانسيس ستروت مدربة فريق الممثل عن المدرسة من الطلاب الجدد، أن تتقدم بفريقها إلى مستوى أعلى من خلال غرس مدروس لمبادئ طريقة التفكير المتطورة في تحضيرات فريقها وتعليقاتها على الفريق والفلسفة التي تعمل بها مع الفريق.

ونظرًا لأنهما يعملان بالتدريس في ثانوية ووتون، فإنهما يريان المجتمع من خلال عدسات التعلم. فقد بدءا بقراءة أعمال دكتور دويك ووضعا تطبيقها على الفتيات في ثانوية وودون عين الاعتبار، وهو مجتمع متفوقات غير عادي حيث تولد ثقافة النجاح بقوة. وقد اعترفت بلاندامر أن:

> يبدو هذا الأمر إيجابيًّا من منظور خارجي؛ إذ نجحوا في كل شيء حاولوا النجاح فيه. ولكن في حقيقة الأمر فهو أمر معوق بعض الشيء. فهو يعلي من مستوى مخاطر الفشل، ويقلل من المخاطرة العالية. ولدى طالباتنا مستوى عالٍ من القلق، وإجهاد شديد و«اعتزال» للعديد من الأنشطة التي استمتعن بها يومًا.

ولاحظت بلاندامر في سنواتها الأولى بثانوية ووتون أن خوف لاعباتها من الفشل يردعهن في حالات الضغط الشديد. وقدكانت عازمة على إنشاء ثقافة تكون بها اللاعبات أكثر قابلية للمخاطرة:

> إننا بحاجة لتدريس طريقة التفكير المتطورة وتعزيزها. ونحاول تقديم خبرات للفتيات لتجعلهن مرتاحات في الأوضاع غير المريحة، ولكننا نشرح الآن أن كل ما نسعى إليه هو التعلم.

ونتحدث عن المجازفة وتجربة التحديات وكيف أننا بإمكاننا التطور في حال ما إذا كنا غير مرتاحات.

وتحقيقًا لهذه الغاية تبحثا بلاندامر وستروت عن فرص لفريقهما لمواجهة الفرق ذات الترتيب المتقدم بوسط المحيط الأطلسي، حيث ستوفر هذه المباريات تحديًا إليهما يتجاوز حدود منطقتهما.

وفي واحدة من تلك المواجهات ضد أحد فرق الترتيب المتقدم خسرت فتيات فريق ووتون اللاتي لا يقهرن بنتيجة 0–5. ولم يسع بلاندامر سوى أن تعبر عن سعادتها بفريقها، وكانت قيمة طريقة التفكير المتطورة جلية أكثر من أي وقت مضى:

> كانت فتياتي متعبات، ومضطربات وفي مكان غير مألوف (وكن مبتعدات عن التهديف ومتراجعات مقابل الخصم في عدد الأهداف بسبب تفاضليات كثيرة). ورغم ذلك تحدثن عن الاستمتاع والتعلم وبهجة أن يكونوا في موضع تحدٍ واختبار بطريقة لم أسمعهن يتحدثن عنها من قبل. . . . كانت أعضاء فريقي مشرقات ومتفائلات وفخورات بعد ما بذلوه من جهد. وبصدقٍ لم أر بحياتي مثل هذا التحول.

كيف قامتا بلاندامر وستروت بهذا الأمر؟ لم يطلبا في بادئ الأمر مباريات من دون أخطاء. وفي الواقع أخبرت بلاندامر لاعباتها في استراحة ما بين شوطي اللقاء قصة بيلي جين كينغ، واحدة من أعظم لاعبات التنس المحترفات وفازت باثني عشر لقبًا في بطولات جراند سلام، والتي قالت: «تحل بالجرأة. فإن كنت سترتكب خطأً فافعل شيئًا غير اعتيادي». وكان

سبب رسالة بلاندامر أنها تريد من لاعباتها أن يتوقفن عن التردد، ويبذلن قصارى جهدهن، ويتعلمن من أي أخطاء. كما أن جون وودن، وهو مدرب فريق كرة جامعة كاليفورنيا لكرة السلة وقائدهم إلى الفوز بعشر بطولات وطنية للرابطة الوطنية لرياضة الجامعات، لم يطلب مباريات من دون أخطاء أيضًا. وطبقًا لدويك فإن وودن لم يطلب من لاعبيه ألا يخسروا. بينما طالبهم ببذل قصارى جهدهم. «هل فزت؟ هل خسرت؟» هذان سؤالان خاطئان. والسؤال الصحيح هو «هل بذلت قصارى جهدي؟» وإذا كان الأمر كذلك، فإن وودن قال: «قد تكون أقل تسجيلًا للأهداف، **ولكنك لن تخسر أبدًا**» (دويك 2006، صفحة 207). وقد ركزتا بلاندامر وستروت، مثلما فعل وودن، على تعلم اللاعبات وتحسنهن.

إن بلاندامر مدربة مفعمة بالحيوية على الخط الجانبي، ولكن رسائلها خلال المباراة تبقى مستندة إلى طريقة تفكير متطورة. على سبيل المثال كلماتها: «راقبوا هذه الطالبة المستجدة يا ووتون! انظروا كيف تبذل جهدًا جهيدًا!» موضحةً الجهد الخارق للاعبات المستجدات وذوات الخبرات اللاتي على الرغم من ذلك يساهمن بقوة في أداء فريقهن. وتقول بلاندامر عند الحديث إلى لاعبة خارج المباراة: هل تعلمين سبب خروجك؟ إن التركيز يكون دائمًا على التعلم والتطور، حتى عند تقديم التصحيح أو التوجيه. وقد كررن لاعبات فريق ووتون الأسلوب الذي سمعنه من مدربتهن، وكذا ثقافة التطور التي قادت فريق الهوكي الأرضي بثانوية ووتون على طول الطريق إلى المباراة النهائية في بطولة الولاية عام 2015.

إن التركيز يكون دائمًا على التعلم والتطور، حتى عند تقديم التصحيح أو التوجيه.

وقد أبرزت صحيفة **واشنطن بوست** الفريق في أكتوبر 2015 تحت عنوان «فريق الهوكي الأرضي بثانوية ووتون مستمر في التطور». وقد أشار المقال إلى طريقة التفكير المتطورة لطالبة السنة الأخيرة ماريسا موراكيس (Marisa Morakis):

تلقى فريق الهوكي الأرضي **بثانوية ووتون** هزيمته الأولى والوحيدة منذ سنتين في الخريف في مباراة بطولة ولاية ميريلاند، ولم يؤثر القصور والفشل على ذاكرة المدربة كيرني بلاندامر للحدث.

إذ إن ما تتذكره هو لحظة ما بعد المباراة، عندما كانت سيفيرنا بارك (Severna Park) مشغولة بالاحتفال بلقب الولاية الحادي والعشرين، عندما كانت ماريسا موراكيس الطالبة بالسنة الثانية تحوي فلسفة بلاندامر وتبلورها بإصرار، وهي الفلسفة التي انتهجتها لسنوات.

قد أنهت المدربة فرضها بامتياز. ودرست طريقة كل من: فينس لومباردي (Vince Lombardi) مدرب فريق جرين باي باكيرز في السبعينيات، وجون وودن. ولكن العقيدة التي يجب عليها تقبلها كحقيقة لا ريب فيها، وهي الحقيقة التي تقود إلى الروح الجماعية لفريق باتريوتس، هي الفرضية الأساسية للعالمة النفسية بجامعة ستانفورد المسماة كارول دويك. وعند انتهاج موراكيس نهج بلاندامر في دقائق ما بعد نهاية موسمهم في 2013، كانت تبرهن على طريقة تفكير متطورة.

وقالت بلاندامر أن موراكيس أخبرتها قائلةً: «لقد بذلت قصارى جهدي». وأضافت: «ولم يكن أمامي شيء آخر يمكنني القيام به». وكانت بلاندامر سعيدة بهذا الأمر.

وبعد مرور عامين، أصبحت موراكيس طالبة في السنة الأخيرة ملتزمة ببكنل الذي يقود الفريق مع 14 مساعدًا. ويعد فريق باتريوتس صاحب الترتيب الثالث هو أفضل فريق في مقاطعة مونتغمري. وبتجنب طريقة التفكير الثابتة التي من شأنها تسمية الفريق بفريق ناجح، لم يكن فريق ووتون سعيدًا بهذا الأمر.

وذكرت بلاندامر: «في حالة تقديم الثناء على القدرة، فإن الاستنتاج سيكون إنني غير قادر على القيام بأفضل من ذلك لأن هذا ما أنا قادر على فعله». وأضافت: «في حالة تقديم الثناء على الجهد المبذول بدلًا عن القدرة، فإن احتمالية التطور ستكون هائلة».

فيما قالت موراكيس: «لا تعكس النتيجة دائمًا مقدار التعلم ومهارة كل فريق»، وأضافت: «وأعتقد أنه من المهم ألا نثق كثيرًا بالنتيجة». (كاسينيتز، وهيات 2015، الفقرة من 10 إلى 16)

نصائح للمدربين

يتعين على أولياء الأمور في أغلب الأحيان تدريب فرق رياضية يكون أطفالهم أعضاء بها، سواء أكان لموسم كرة قدم للشباب أو عقد لدوري الصغار. ويمكن أن تكون المفاهيم البسيطة مثل: كيفية تنظيم الفريق أو كيفية تدريس التقنيات والمهارات مفزعة بالدرجة الكافية لمدرب حديث التعيين لفريق به أحد أطفاله، ولكن كيف يمكن دمج مفهوم طريقة التفكير المتطورة في هذه التجربة؟ ولم يوجه مدربون مثل: بلاندامر وكولش وستروت وويلش فرقهم إلى تنمية طريقة تفيكر متطورة عن الأداء عرضًا. بل اتخذوا

قرارات مدروسة حول الطرق التي من شأنها تعزيز بيئة تركز على القوة الدافعة للأمام والتطور. وإليك بعض الأمور التي يُمكن تطبيقها على مجموعة متنوعة من حالات التدريب:

- **طالب الجميع ببذل الجهد.** هذا يعني فهم مكان «منطقة التعلم» لكل لاعب وضبط التعليمات للتأكد من ألا يكون هناك من لديه مهمة سهلة وأيضًا ألا يكون هناك من لديه مهمة مستحيلة. كما يعني أن تقديم الثناء على «العمل الجاد» إذا لم يبذل أحدٌ قصارى جهده يعد مضيعة للوقت.
- **ضع خططًا لخلق مواقف صعبة عن عمد.** عرِّض اللاعبين لألعاب صعبة، وأوجد الفرص للمشاهدة والتعلم من لاعبين محنكين لديهم مهارات رائعة، وجرب تمارين فريدة من نوعها تتيح التعرض لسيناريوهات من المحتمل أن يخطئ فيها اللاعبون. اقض وقت ما بعد التدريب أو التجربة في مناقشة العمل الجيد الذي قام به اللاعبون، وما الممكن تحسينه، والمهارات التي يحتاجونها في المرة المقبلة على درب استمرار الفريق في التطور.
- **قدم الثناء على المخاطرة.** إن انتهاج طريقة تفكير متطورة يعني معرفة أن الأخطاء ستحدث في بعض الأوقات، ولكن يحتاج اللاعبون لتعلم اقتناص الفرص المحسوبة بثقة.
- **حدد إطارًا للإخفاقات في سياق التعلم.** يرى الأطفال الفشل على أنه نكسة مؤقتة عندما تتم مناقشته كخطوة في عملية التعلم. وتخصيص بعض الوقت لإعادة النظر في الألعاب الجوهرية ومناقشة الاستراتيجيات البديلة أو فحص كيفية أن لاعب آخر قد يتعامل مع السيناريو يكون قيمًا.
- **اشرح مفهوم طرق التفكير للاعبين.** سواء أكنت تستخدم تفسيرًا بسيطًا جدًّا للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة («إننا نطور عقولنا اليوم بمجرد أننا نتعلم كيفية الجري في الاستاد!») أو

تفسير معقد مع المراهقين («هل تتذكر كيف تحدثنا عن تقوية روابطنا العصبية؟ إننا نقوم بهذا الأمر اليوم بالتدريب».)، ويمكن أن يساعد الأسلوب والأمثلة المقتبسة من العلوم العصبية في تعزيز سبب أهمية انتهاج طريقة تفكير متطورة في الرياضة البدنية.

- **شارك رسالة طريقة التفكير المتطورة مع المشاهدين.** أعلم أولياء الأمور الآخرين بالبيئة التي يتم تهيئتها وتعزيزها للفريق، وشجع عملية تقديم الثناء الداعمة من الخطوط الجانبية بدلًا عن الجري بالتعليق على التوجيهات.
- **احتفل كلما تطور اللاعبون.** لاحظ زيادة معدلات السرعة والعزيمة والتقنيات الناتجة عن الممارسة ووجِّه الانتباه إليها. ولتدع الفريق يعرف أي اللاعبين (من داخل الفريق أو في تاريخ الرياضة) يجسد طريقة تفكير متطورة وأخلاق عمل قوية.

اسقط أرضًا سبع مرات، لتقف ثمانيًا

قال حكيم ياباني: «اسقط أرضًا سبع مرات، لتقف ثمانيًا»، مجسدًا الروح التي لا تقهر التي يجب أن يتحلى بها أطفالنا ليواكبوا الأداء في الفنون والرياضة البدنية بنجاح. وإننا كأولياء أمور لخير مثال على أهمية هذا الأمر لمعالجة نقاط الضعف والعودة مجددًا إلى المعركة. وتتطلب منافسات الصفوة، سواء أكانت للتصوير الفوتوغرافي أو القفز التزلجي، حاجة ملحة لمعالجة نقاط الضعف والتعلم. وألق نظرة على التغطية التلفزيونية للألعاب الأولمبية لترى أمثلة قوية؛ إذ يُطلب من الرياضيون عقب الحدث نقد أدائهم في أغلب الأحيان. وغالبًا ما يركز هؤلاء الرياضين على الجوانب التقنية لأدائهم ويقترحون ما سيفعلونه في المرة المقبلة. وهذا التركيز على التعلم والتحسن هو السمة المميزة لطريقة التفكير المتطورة.

التركيز على التعلم والتحسن هو السمة المميزة لطريقة التفكير المتطورة.

ولخص كيلي غراي (Kelly Gray 2015)، وهو مستشار إداري للرياضات، هذا الأمر جيدًا: «يتعلم اللاعب من خلال اقتناص الفرص والإخفاق ما يجدي نفعًا وما لا يُجدي، وسيكون قادرًا على التقدم والتطور عند معدل أسرع بكثير من لاعب يحاول ألا يرتكب أخطاءً». (الفقرة 12).

وتعدُّ النكسات في الأداء الرياضي أو معارض الفنون، صعبة بقدر ما هي على أطفالنا (وصعبة علينا!) تذكيرًا بسيطًا على العودة إلى العمل.

الفصل الثامن

بعض تجارب طرق التفكير المتطورة التي يمكننا تجربتها بالمنزل.

«لقد رأيت اتجاهًا مختلفًا عن التعلم في طفلتي منذ أن ركزنا على طريقة التفكير بالمنزل».

- قالت إيمان، أم لطفلين

ربما تكون الفصول السبعة الأولى قد قدمت إليك الكثير لتفكر بشأنه. وقد تتساءل إذا كان لديك روح المثابرة الكافية لتهيئة بيئة منزل تتبنى طريقة تفكير متطورة (نعم لديك!). اجمع المعلومات والأفكار التي قرأتها حول هذا الأمر وضمِّنها في حياتك اليومية. كما أن صنع إعلان مثل: «تعال إلى غرفة المعيشة! سنتحدث جميعًا عن طرق التفكير المتطورة!» ربما لا يسير على النحو المأمول. وبدلًا عن ذلك أدمج الأسلوب في المحادثة اليومية. ويعد الوقت المثالي للقيام بهذا الأمر هو قبل الخلود إلى النوم عند قراءة كتاب لأطفالنا بعمر المدرسة الابتدائية. والتفكير حول الشخصيات في بعض الكتب، استخدم الكتاب كأداة للمناقشة. ماذا سيحدث إذا لم تستطع الطائرة الصغيرة القيام بالأمر؟

- ماذا سيحدث إذا لم تتحلَّ الشخصية بروح المثابرة، كيف ستختلف القصة؟
- لمَ لم تستسلم الشخصية؟
- هل تعتقد أن الشخصية تنتهج طريقة تفكير متطورة؟ ولماذا؟
- كيف واجهت الشخصية أخطاءها وإخفاقاتها؟

يمكنك تطبيق بعض الأسئلة أعلاه على العديد من الكتب التي بحوزتك الآن. ويحتوي الشكل 16 على قائمة بكتب معينة تتيح لك مناقشة طرق التفكير من خلالها. كما تحتوي على سؤال أو اثنين كمثال، ولكن لك مطلق الحرية في طرح أسئلتك الخاصة لتحث طفلك على التفكير.

أمور تبحث عنها في منزل يتبنى طريقة تفكير متطورة.

إذا دخلنا إلى منزلك وقضينا بعض الوقت مع عائلتك، هل سنعلم أنها بيئة طريقة تفكير متطورة؟ ماذا سنسمع؟ ما الذي قد نراه؟ ما هي بعض الأمور التي قد يقوم بها أعضاء العائلة؟

فيما يلي بعض الأمور التي قد نراها:

- الأوراق الملصقة على الثلاجة التي توضح التطور والتحسن والجهد (ليس كل الأوراق التي تحمل درجة الامتياز).
- عمل الأطفال وأولياء الأمور بجد.
- الألعاب/الألغاز التي توسع المدارك.
- وجهات النظر المتفائلة.
- القدرة على التحمل في مواجهة النكسات.

فيما يلي بعض الأمور التي قد نسمعها:

- «لم تفهم الأمر برمته حتى الآن».
- «عمل رائع!»
- «لقد لاحظت الكثير من التحسن».
- «لقد تطورت بالفعل في هذا المجال».

فيما يلي بعض الأمور التي قد نراك تقوم بها:

- الإعراب عن تقديرك للعملية بأكملها وليس للمحصلة.
- أخلاقيات العمل القيمة،
- ابق هادئًا وانتهج طريقة تفكير متطورة عند عودة طفلك إلى المنزل بدرجات أو بطاقة تقييم أقل من المستوى.
- ضع أهدافًا مع طفلك مناسبة لعمره.

العنوان	المؤلف	الشخصية	طريقة التفكير	بعض الأسئلة للطرح حول الكتاب
(الكتاب المصور)				
A little bit of oomph!	بارني سالتزبرغ (Barney saltzberg)	لا يوجد	متطورة	ماذا تعني *oomph*" (**الحماس**)؟ لم يظن الكاتب أن الأشياء الموجودة في الكتاب (مثل الأفكار الأولية) تحتاج إلى الحماس؟ لم يعد الحماس مهمًا لطريقة التفكير المتطورة؟
Almost	ريتشارد توري (Richard torrey)	جاك (Jack)	متطورة	ما مدى تماثل كلمة *almost* (**تقريبًا**) مع الكلمة حتى الآن؟
Beautiful Oops!	بارني سالتزبرغ (Barney Saltzberg)	غير موجود	متطورة	لم ألَّف الكاتب هذا الكتاب؟ لم يمكننا التعلم من أخطائنا بعد كتابة هذا الكتاب؟ ما الأشياء التي يمكننا من خلالها تحويل خطأ إلى أمر إيجابي؟
Bounce Back! A Book About Resilience	شيري مينرز (Cheri J. Meiners)	الفتاة	متطورة	ما الذي يعنيه هذا الأمر عندما يقول أحد ما إنه (سيتمكن من معالجة الأمر سريعًا)؟
Dream Big, Little Pig!	كريستي ياماغوتشي (Kristi Yamaguchi)	بابي (Poppy)	متطورة	يحلم بابي أن يكون راقصًا أو مغني أو عارض أزياء. ما الذي يقف في طريق تحقيقه لهذه الأحلام (الممارسة وبذل الجهد)؟ لم تمكن بابي في نهاية الأمر من النجاح في تعلم التزحلق على الجليد؟
Everyone Can Learn to Ride a Bicycle	كريس راشكا (Chris Raschka)	الطفل	متطورة	ما الأشياء التي حاول الطفل القيام بها عندما كان يتعلم ركوب الدرجات؟ ما الكلمات التي يمكنها وصف الطفل؟
Giraffes Can't Dance	جيل أندري و غي باركر ريس Gile Andreae and Guy) (Parker-Rees	جيرالد (Gerald)	الاثنان معًا	ما الذي جعل جيرالد يغير رأيه حول إمكاناته في الرقص؟

الشكل 16. كتب طريقة التفكير المتطورة.

العنوان	المؤلف	الشخصية	طريقة التفكير	بعض الأسئلة للطرح حول الكتاب
(الكتاب المصور)				
Penelope perfect; A tale f perfectionism gone wild.	شانون أندرسون (Shannon Anderson)	بينيلوب (Penelope)	ثابتة، ثم متطورة	أدى بينيلوب في بداية القصة كل شيء على أكمل وجه. لم في رأيك أن يكون مثاليًا لم يكن مهمًا بالنسبة له؟
Mirette on the high wire	إميلي أرنولد ماكولي (Emily (Arnold McCully	ميريت (Mirette)	متطورة	صف طريقة تفكير ميريت. كيف تعلمت المشي على الحبل؟
Matthew's dream	ليو ليوني (Leo lionni)	ماثيو (Matthew)	متطورة	بمجرد أن قرر ماثيو أن يصبح رسامًا، ما الذي قام به ليصبح رسامًا مشهورًا؟
Making a Splash	كارول رايلي (Carol E. Riley)	ليزا وجوني Lisa and) (jonny	ليزا = طريقة تفكير متطورة جوني = طريقة تفكير ثابتة	ما الذي قامت به ليزا عندما شعرت بأنها تغرق؟ ما الذي تعلمته من هذه التجربة؟
The Most Magnificent Thing	أشلي سبيرز (Ashley Spires)	فتاة	متطورة	لمَ لم تستسلم الفتاة الصغيرة؟
Odd Boy Out: Young Albert Einstein	دون براون (Don Brown)	ألبرت (Albert)	متطورة	لم قال معلم ألبرت له إنه (لن يتقدم خطوة في عمله)؟ ما الأساليب التي برهن بها على طريقة تفكير متطورة؟
Rosie Revere, Engineer	أندريا بيتي (Andrea Beaty)	روز وعمتها غريت Rosie and) Great, Great (Aunt Rose	عمة روز = طريقة تفكير متطورة	لم وقف الأطفال وهتفوا لفشل كل منهم؟
Ruby's Wish	شيرين يم بريدجس (Shirin Yim Bridges)	روبي (Ruby)	متطورة	لم وقف الأطفال وهتفوا لفشل كل منهم Ruby's Wish؟

الشكل 16. تابع.

العنوان	المؤلف	الشخصية	طريقة التفكير	بعض الأسئلة للطرح حول الكتاب
Someday	إيلين سبينيلي (Eileen Spinelli)	فتاة صغيرة	متطورة	ما أنواع الأشياء التي تقوم بها الفتاة من أجل التحضير للأمور التي تريد القيام بها يومًا ما؟
Stuck	أوليفر جيفرس (Oliver Jeffers)	فلويد (Floud)	متطورة	لمَ لم يستسلم فلويد؟
Thank you, Mr. Falker	باتريشيا بولاكو (Patricia polacco)	تريشا (Trisha)	ثابتة، ثم متطورة	ما الطرق التي كانت تفكر فيها تريشا بطريقة تفكير ثابتة؟
Walk On! A Guide for Babies of All Ages	مارلا فرازي (Marla Frazee)	طفل رضيع	متطورة	كيف يكون تعلم المشي مماثل للتعلم بطريقة تفكير متطورة؟
Wilma Unlimited	كاثلين كرول (Kathleen Krull)	ويلما رودولف Wilma) (Rudolph	متطورة	ما الطرق التي أظهرت فيها ويلما روح المثابرة خلال الصعوبات التي واجهتها؟
(كتب من فصل واحد)				
Charlie and the Chocolate Factory	رولد دال (Roald Dahl)	شارلي (Charlie)	متطورة	هل كانت طريقة تفكير ويلي ونكا (Willy Wonka) طريقة تفكير متطورة أم ثابتة أم كليهما؟ اشرح السبب
Fish in a Tree	ليندا مولالي هانت (Lynda Mullaly Hunt)	آلي (Ally)	متطورة	قال السيد دانيلز (Daniels)، في الصفحة 239، إلى صفه الدراسي: (في الحقيقة، كل هؤلاء الناس لديهم عقبات لتجنبها). ما الذي يعنيه بهذا الأمر؟
Flutter: The Story of Four Sisters and an Incredible Journey	إيرين مولتون (Erin E. Moulton)	مابل (Maple)	متطورة	يبرهن مابل وداون (Dawn) على طريقة تفكير متطورة عندما يكونا في رحلتهما. هل اتخذا القرارات الصحيحة؟ ما الأمثلة الأخرى على أن انتهاج طريقة تفكير متطورة قد يقود إلى موقف خطر؟

الشكل 16. تابع.

العنوان	المؤلف	الشخصية	طريقة التفكير	بعض الأسئلة للطرح حول الكتاب
Holes	لويس ساشار (Louis Sachar)	واردن (Warden) والسيد سير (Sir) والسيد بيندانسكي (Pendanski)	ثابتة	ينتهج البالغون بطريقة ما طريقة تفكير متطورة، حيث يكونون مصممين على إيجاد الكنز، وقد كان واردن يريد أن يحفر الأولاد لسنوات حتى عُثرَ على الكنز. قدم أمثلة لسلوكيات طريقة التفكير الثابتة التي يظهرها البالغون. كيف يكون ممكنًا انتهاج طريقتي التفكير الثابتة والمتطورة معًا؟
The Miraculous Journey of Edward Tulane	كيت ديكاملو (Kate DiCamillo)	إدوارد (Edward)	الاثنان معًا	لم تغيرت طريقة تفكير إدوارد؟ ما التغيير الحاصل داخل إدوارد خلال حياته؟
Wonder	راكيل جاراميلو بالاسيو (R. J. Palacio)	سمر (Summer)	متطورة	هل ستصف سمر على أنها فتاة تنتهج طريقة تفكير متطورة أم ثابتة؟ قدم دليلًا من النص يدعم إجابتك.

الشكل 16. تابع.

وقد تحتوي المنازل التي تنتهج طريقة تفكير متطورة على تذكيرات بصرية للأطفال لتشجيعهم على تغيير تفكيرهم، وتشمل الصور أو الملصقات أو قدوة كان لديها روح مثابرة أو نجحت أو وضعت اقتباسات عن الفشل والمحاولة مجددًا. ومواد أخرى مثل ملصق لطريقة التفكير المتطورة الموجود بالملحق ب؛ إذ يمكن وضعه في غرفة طفلك أو في منطقة الاستذكار كعامل محفز على التفكير أو انتهاج طريقة تفكير متطورة.

لحظات طريقة التفكير المتطورة لأطفالنا حديثي المشي وفي عمر ما قبل الروضة

يجب علينا يوميًّا الاستفادة من الفرص لأطفالنا لتنمية طريقة التفكير، ومن المهم القيام بهذا الأمر خصوصًا مع أطفالنا حديثي المشي وفي عمر ما قبل المدرسة. وعلينا السماح لهم بتأكيد استقلاليتهم والتعلم أن الأمر لا بأس به إن لم تكن الأمور على قدر من السهولة. وقد شاركنا في الفصل الأول بيانات وضحت أن نسبة 100% من طلاب الروضة قد أظهروا طريقة تفكير متطورة، ولكن مع مرور الوقت ووصولهم إلى الصف الثالث فإن نسبة 42% من هؤلاء الطلاب انتهجوا طريقة تفكير ثابتة عندما يتعلق الأمر بالتعلم في المدرسة. وسيساعد تعزيز التفكير بطريقة تفكير متطورة، في مرحلة حديثي المشي وفي مراحل ما قبل المدرسة، أطفالنا في الحفاظ على التفكير بطريقة تفكير متطورة عند المكافحة بالمدرسة.

ولنلق نظرة على بعض السيناريوهات التي تقدم لأولياء الأمور الفرص لتعزيز رسائل طريقة التفكير المتطورة.

كانت نوال البالغة من العمر أربع سنوات ترتدي معطفها وأدركت أنها لن تتمكن من إدخال ذراعها به (كانت قبعتها وقفازها موجودة به). ولاحظت الجدة أنها بدأت آمالها تخيب وسارعت بمساعدتها في اللحظة التي دخلت أثناءها نادية والدة نوال الغرفة. واعترضت نادية سبيل الجدة وسألت نوال عما يحدث. وبلطف ذكَّرت نادية ابنتها نوال أن القبعة والقفازات موجودة داخل رُدن المعطف (نوال كانت تعرف هذا الأمر على الأرجح) وسألت كيف يمكنها إصلاح الموقف. ولم تحل نادية المشكلة لها. وبدلًا عن ذلك أتاحت الفرصة لابنتها للاستمرار حتى أصبحت قادرة على إزالة العائق الموجود بالرُدن وارتدت المعطف بنجاح.

يصور هذا الموقف لحظة طريقة تفكير متطورة. وغالبًا ما يكون مجرد حل المشاكل الصغيرة بأنفسنا أسهل لأنها أسرع طريقة لتهدئة طفل محبط. وأضف إلى هذا الأمر الذروة الصباحية عندما لا يتوفر لدينا الوقت الكافي، ولديك الوصفة التي تؤدي إلى الجنوح لحل مشكلات أطفالنا سريعًا. «سأحضر إليك حذاءك» أو «دعني أقوم بالأمر بدلًا عنك.» ما الرسالة التي سيرسلها هذا الأمر إلى طفلك؟ إليك أمثلة على الرسائل: «لا أظن أن بإمكانك مساعدتك نفسك، لذا سأقوم بالأمر بدلًا عنك». سيخدم تعليم أطفالنا حديثي المشي وفي مرحلة ما قبل التعليم أن المكافحة جزء مهم من التعلم والتطور جيدًا أثناء نموهم. وهو يتطلب التحلي بالصبر بعض الوقت من قبل البالغين. وفر للأطفال الوقت الذي يحتاجونه لتطوير مهاراتهم.

وفكر في السيناريو التالي:

تلقـى كامـل لعبة أحجيـة لعظام ديناصـور ثلاثية الأبعاد بمناسـبة عيـد ميـلاده. ويحـب كامـل الديناصـورات. وبمجـرد رؤيتـه لهـذه الهديـة، توقـف عـن فتـح هدايـاه الأخـرى وبـدأ بالعمـل علـى حل الأحجيـة. وألقـى بحماس شـديد عظـام الديناصور علـى الأرض وبدأ بتجميعها. وألقى نظرة على صورة الديناصور الموجودة على العلبـة أثنـاء عملـه. وقد جمَّع في غضـون 10 دقائـق الأحجية على نحـو كامل. وصاح والده: «هـذا هو ابني! إنه حاذق الذكاء! انظروا إلى ما هو قادر على فعله من دون مسـاعدة أي شـخص! أليس هو أذكـى طفـل هنـا؟» كان كامـل مبتسـمًا بينمـا كانت والدتـه وباقي أعضاء العائلة يومئون بالموافقة.

الوالد سـعيد، والوالدة سـعيدة، وكامل سـعيد. ما الذي من المحتمل أن يكون خطأً؟ المشكلة أن هذه اللحظة كانت فرصة ضائعة للحظة تفكير بطريقة متطورة. ما ردود طريقة التفكير المتطورة الممكنة التي كان من الممكن الرد بهـا؟ ما الـذي كان ممكنًا قوله إلـى كامل بعد بناء الديناصـور ثلاثي الأبعاد؟ كيف من الممكن أن تصبح هذه الفرصة لحظة طريقة تفكير متطورة؟

دوِّن الردود المحتملة أدناه:

____

____

____

____

تحـدث عـن الردود التي دونتها في الصفحة السـابقة إذا كنت تقرأ هذا الكتاب كجزء من نادي الكتاب أو تقرأه مع صديق. وإن لم تكن تفعل، فتدبر ما دونت. هل استهدفت العملية التي انتهجها كامل أم المحصلة فقط؟ هل قيمَّت ردود الجهد المبذول والاستراتيجية التي استخدمها؟ هل سرعة تجميع كامل للأحجيـة أمـر مهم؟ (لا ليـس بالأمر المهـم). يجب أن تقيـم ردودك العملية التـي انتهجهـا كامل والاسـتراتيجية التي اسـتخدمها وكـذا روح المثابرة التي تحلى بها والجهد الذي بذله. وكانت إحدى استراتيجيات كامل الملاحَظة هي النظـر إلـى علبـة الأحجية لرؤية الشـكل الذي يجب أن يكون عليـه الديناصور عند اكتماله. حاول تخيل أي رسـالة سـمعها كامل في كل رد من الردود. كيف سـتؤثر تلك الرسـائل على تفكيره حول قدرته وما الذي قيمه يهتم به والداه؟ كيـف سـتؤثر تلك الرسـائل على قدرة كامل في الاسـتمرار في المـرة المقبلة التي يواجه فيها أحجية جديدة أكثر صعوبة؟

مناقشات مصورة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة

فيما يلي بعض مقاطع الفيديو التي يُمكن لطفلك الصغير مشاهدتها:

- You Can Learn Anything: (https://www.khanacademy.org/youcanlearnanything). مقطـع الفيديـو هـذا مدتـه دقيقـة ونصـف، يذكـر الصغار أننا جميعًا نبدأ من النقطـة «صفر»، وأن التعلم يتضمـن فـي بعض الأحيـان المكافحـة وخيبة الأمـل ولكن مـع المثابرة يمكننا تعلم أي شيء
- A Secret About the Brain: (https://www.classdojo.com/bigideas/?utm__source=twitter&utm__medium=social&utm__campaign=2016-01-19BigIdeaVideo01%20-%202zrtHt3bBmQ#2zrtHt3bBmQ). يتعلـم موجـو (Mojo) فـي

هـذا الفيديو مـن صديقته كاتي (Katie) سـرًا يغير طريقة تفكيره حول التعلم!

- The Magic of Mistakes: (https://www.classdojo.com/bigideas/?utm___source=twitter&utm___medium=social&utm___campaign=2016-01-19BigIdeaVideo01#rg___MeWhJW7I). يدخل موجو مسابقة للرجال الآليين ويرفع جائزة غير متوقعة: طريقة تفكير جديدة!
- عالـم سمسـم (Sesame Street): جانيـل مونـاي Power of Yet (https://www.youtube.com/watch?v=XLeUvZvuvAs). آمن بنفسـك وبالعمل الجاد الذي تقوم به وابق متيقظًا ويومًا ستصل إلى مبتغاك. وهنا تكمن قوة تأثير «حتى الآن».
- برونـو مارس (Bruno Mars): Don't Give Up (https://www.youtube.com/watch?v=pWp6kkz-pnQ)، يغني برونو مارس عن عدم الاستسلام.

شـاهد هـذه المقاطـع مع أطفالك وتحـدث إليهم حول مـا تعلموه من كل فيديو. اسألهم عن كيفية استخدام المعلومات التي تعلموها.

وضع الأهداف

إن وضع الأهداف مع أطفالك طريقة أخرى لمسـاعدتهم على بناء طريقة تفكير متطورة. والشـكل 17 به مثال على نموذج وضع أهداف يمكنك استخدامه مـع أطفالـك الصغار. تحدث إلى طفلك عـن أمر قد يود تعلمه، ما نقطة بدايته، وبعض الطرق التي يمكن من خلالها الوصول إلى هدفه. املأ النموذج مع طفلك، وليس بـدلًا عنه. اطلب منه التفكيـر مليًا حول كل جزء بمجـرد الانتهاء. ويحوي

الشكل 18 نموذج وضع أهداف ليساعدك في هذه العملية. ويمكن لطفلك رسم صورة له محققًا هدفه، ويساعد هذا الأمر الأطفال في تصور الهدف.

يحوي الشكل 19 نموذج وضع أهداف يمكن استخدامه مع طفل أكبر عمرًا، مساعدًا إياهم وضع أهداف تركز تحديدًا على بناء طريقتهم الخاصة في انتهاج طريقة تفكير متطورة. وقد يرغبون أيضًا في رسم صورة لأنفسهم محققين أهدافهم، وربما من خلال رسم صورة أو الالتحاق بكلية أو تصوير ما يتطلعون إليه ويفكرون به عند تحقيق أهدافه والتفكير به.

أهداف طريقة التفكير المتطورة الخاصة بي

الاسم:________________ التاريخ:________________

أرغب في أن أكون قادرًا على ______________________________

____

في الوقت الحالي يمكنني ______________________________

____

لكنني أرغب في أن اتعلم كيفية______________________________

____

وأمارس____

ارسم صورة لنفسك أثناء عملك على بلوغ أهدافك.

أضف علامة على:

- ❑ وصلت إلى الهدف وجاهز لهدف جديد!
- ❑ ما زلت أعمل بجد لبلوغ هذا الهدف!

الشكل 17. أهداف طريقة التفكير المتطورة الخاصة بي أهداف طريقة التفكير المتطورة الخاصة بي (رؤية أولية).

أهداف طريقة التفكير المتطورة الخاصة بي

الاسم: حنان التاريخ: 1 أبريل

أرغب في أن أكون قادرًا على تجهيز الطاولة للعشاء بنفسي

في الوقت الحالي يمكنني أجلب الأواني الفضية وأساعد أخي في تحضير الطاولة

لكنني أرغب في أن اتعلم كيفية أضع الأطباق السكاكين والشوكات والملاعق في أماكنها الصحيحة على الطاولة

وأمارس أضع الأدوات حول الأطباق بطريقة صحيحة

ارسم صورة لنفسك أثناء عملك على بلوغ أهدافك.



أضف علامة على:

- ☐ وصلت إلى الهدف وجاهز لهدف جديد!
- ☑ ما زلت أعمل بجد لبلوغ هذا الهدف!

الشكل 18. النسخة المكتملة من «أهداف طريقة التفكير المتطورة الخاصة بي» (رؤية أولية).

هدف طريقة التفكير المتطورة الخاص بي

الاسم: ________ التاريخ: ________

هدف طريقة التفكير المتطورة الخاص بي: ________

آمل أن أصل إلى هدفي عن طريق: ________

الاستراتيجيات أو الأشياء التي قد أقوم بها للوصول إلى هدفي:

____

____

أضف علامة على:

كيف أبلي صوب تحقيق هدف طريقة التفكير المتطورة الخاص بي؟

❑ لقد حققت هذا الهدف ❑ حققت هدفي جزئيًا

❑ لم أصل إلى هدفي حتى الآن

مثال على شيء قمت به جعلني أدرك أنني حققت هدفي، أو حققته جزئيًا، أو لم أحققه:

____

____

____

بعض الاستراتيجيات الجديدة لأجربها أو هدف طريقة التفكير المتطورة الخاص بي:

____

____

____

(إذا كان لديك هدفًا جديدًا، فاحصل على نموذج طريقة تفكير متطورة فارغة.)

الشكل 19. أهداف طريقة التفكير المتطورة الخاصة بي. من كتاب READY-TO-USE RESOURCES FOR MINDSETS IN THE CLASSROOM (الصفحة 138) تأليف ماري كاي ريتشي 2015، واكو تكساس: مطابع بروفروك المحدودة. حقوق التأليف والنشر 2015 لمطابع بروفروك المحدودة. تمت إعادة طباعته بإذن.

«مغامرات» طريقة التفكير المتطورة

إن انتهاز الفرص لهو طريقة أخرى لتعزيز التفكير بطريقة متطورة، التي توفر الفرص لتشكيل الأطفال وتدريبهم من خلال تجارب جديدة وغير مألوفة. وهذه الفرص موجودة في كل النواحي إذا قضينا الوقت لإبقاء أعيننا مفتوحة وآذننا مصغية، وإذا كنا حريصين على عدم السماح للتفكير بطريقة ثابتة للتسرب إلينا، لنضع سيناريو محتمل نصب أعيننا.

لاحظ وسام، وهو والد لطفلين، ملصقًا بالمكتبة به إعلان عن ورشة عمل مقبلة لصناعة بيت طائر للعائلات بمركز المجتمع المحلي. وتواتر إلى ذهنه فكرتان معًا:

- «سيحب طفلاي إياد ونورا القيام بهذا الأمر! فهما يستمتعان بإطعام الطيور وسيحبان تعلم كيفية بناء بيت للطائر».
- «لا يمكنني دق مسمار في قطعة خشب. ولا سبيل لتمكني من صنع بيت طائر، وخصوصًا أمام عدد هائل من الناس. . . وعلى الأخص أمام أطفالي».

هذه تجربة من المحتمل أن تكون مغامرة طريقة تفكير متطورة عائلية. سيتعلم وسام وأطفاله ما داموا يتبعون التعليمات لإكمال مشروع بيت الطائر. وسيتعلم إياد ونورا مهارات جديدة، وستتاح لهم الفرصة لممارسة مهارتي روح المثابرة والقدرة على التحمل. وسيحصل وسام على فرص حقيقة لاستخدام تعليقات بطريقة تفكير متطورة وطريقة تقديم الثناء من خلالها.

والأهم من ذلك أن وسام بإمكانه أن يكون مثالًا على طريقة التفكير المتطورة لأطفاله عندما يريهم كيف أن بإمكانه تعلم شيء جديد واكتساب ثقة متزايدة في قدرة على العمل في الأخشاب، بينما يكون الأمر غير مريح له في

بادئه وقد يشعر بالقلق والخيبة من المحصلة. إن نمذجة مكافحتنا المفيدة لتعلم شيء جديد أو اكتساب ثقة في مجال غير بارعين فيه لهو أحد أفضل الطرق التي يمكننا مساعدة أطفالنا على رؤية طريقة التفكير المتطورة عمليًّا.

إن مغامرات طرق التفكير المتطورة ممكنة في مواقف عدة عند قضاء الوقت في البحث عنها. وفيما يلي بعض الأمثلة.

قد تصطحب عائلتك في نزهة في عطلة نهاية الأسبوع بها تحِّد أكبر عند هطول الثلج. عندما وعدت بأن يكون يوم السبت هو يوم النزهة، ولم تكن تعلم بأمر هطول الثلج. لديك خيار: إلغاء النزهة أو خوض التحدي وإخبار العائلة أن هذه ستكون مغامرة جديدة! أحزم الأغراض وارتدي حذاءك المخصص للثلج واخرج. هل سيكون تحديًا أكبر؟ نعم. هل سيتوجب عليك إجراء تعديلات على خطتك؟ بالطبع. هل ستتاح لك فرص كثيرة للتحدث مع أطفالك خلال التحديات والعوائق؟ بالتأكيد!

قد يطلب منك جيرانك التخييم معهم في عطلة نهاية الأسبوع على الرغم من أنك تربيت في المدينة ولا تعرف أي شيء عن التخييم. لديك خيار؛ ترفض العرض بلطف أو تجازف وتقبل العرض باستعارة خيمتهم الإضافية وحقائب النوم، ومن المحتمل أنك ستطلب من جيرانك المساعدة أو النصح بينما تكافح مع نصب الخيمة. وقد تواجه بعض الإحباطات بينما تحاول إشعال النيران. وكل من هذه الأمور هي لحظة طريقة تفكير متطورة. يمكنك «التفكير بصوت عالٍ» بينما تكلم نفسك أثناء المغامرة أو بإمكانك طلب المساعدة من أطفالك على التعلم. يا لها من رسالة قوية حول أهمية التعلم والتطور المستمر طوال الحياة.

ترغب في استئجار دراجتين هوائيتين لتركبهما أنت وطفلك على الشاطئ، وموقف التأجير لديه دراجة واحدة متاحة... وهي دراجة مزدوجة (دراجة مصممة

بمقعدين لشخصين). يعتذر البائع ويعرض عليك خصمًا، ولكنك لم تركب أبدًا دراجة مزدوجة. لديك خيار؛ نسيان أمر الدراجة جملةً وتفصيلًا أو قبول العرض ومحاولة ركوب دراجة مزدوجة. وستشعرك الدراجة المزدوجة بالارتباك في بادئ الأمر، وستختبر صبرك. وعلى الأرجح ستتمخض عنها قصة فكاهية تخبرها لعائلتك لسنوات قادمة، ولكنها فرصة لمغامرة طريقة تفكير متطورة.

وقد تكون أيضًا فرصة مفقودة بالمنزل. . . ربما تتجنب أحجية الكلمات المتقاطعة في جريدة يوم الأحد نظرًا لأنك تعتقد في عدم تمكنك من حلها. ولتجعل أطفالك يعلمون أنك كنت تتجنبها في الماضي ولكن الآن، ومن خلال طريقة التفكير الجديدة والحديثة ستحاول حلها ولن تستسلم، وإذا انتهى بك الأمر وأنت بحاجة للدعم، فتشارك بعض الاستراتيجيات التي قد تستخدمها لمساعدتك في حلها. ليس عليك أن تكون ناجحًا، ما سيراه أطفالك هو أنك لست خائفًا من المحاولة.

مجال واحد لتوخي الحذر: من المهم أن أطفالك يعرفون أن انتهاج اتجاه «يمكنني القيام بالأمر» ليس واجب التطبيق على كل المواقف. فقد يؤدي بعض الأحيان إلى محصلة ضارة على الأرجح. على سبيل المثال: قد يحتاج طفل إلى توصيلة بعد المدرسة أو بعد أي فعالية. وبدلًا عن مهاتفة المنزل من أجل التوصيل، يفكر الطفل: «إنني أعرف طريق العودة إلى المنزل، وأعرف أن بإمكاني السير إلى هناك من دون أن أضل الطريق». فإن روح المثابرة التي يود الطفل تجربتها في مثل هذه الحالة خاطئة. فتأكد من مناقشة مثل هذه المواقف مع طفلك.

يمكن أن تحدث لحظات طريقة التفكير المتطورة يوميًّا. وعلينا التفاعل تفاعلًا هادفًا مع المواقف اليومية بطريقة مدروسة من أجل تعزيز القدرة على التحمل، ونمذجة روح المثابرة، والتأكد من رؤية أطفالنا لطريقة التفكير المتطورة كجزء من حياتنا اليومية.

الأفكار النهائية

تعد النصيحة الأبوية موضوعًا عاديًّا في البرامج الصباحية بالتلفزيون، والمجلات، ووسائل التواصل الاجتماعي. إن العدد الكبير من «افعل ولا تفعل» متفوق بسهولة، وتتعارض أحيانًا نصيحة ما مع أخرى، وقد تكون مربكة ومحبطة، ومن المحتمل أنك قد سمعت أيضًا نصيحة من أولياء أمور من أقاربك وأصدقائك، وإنا ندرك أن أولياء الأمور يقدمون وجهة نظر فريدة لمهمة تربية الأطفال ويعرفون أن كلًّا منكم يحتاج إلى تصفية كل الرسائل ويحتاج إلى النصح لما هو الأفضل للعائلة ويحدده.

وقد اتضح أن مفهوم طرق التفكير وقوة ترسيخ طريقة تفكير متطورة في الأطفال لهما تأثير قوي على كل منا وكذا الأطفال الذين نتفاعل معهم في أساس منتظم. وقد غيرا الطريقة التي ننتهجها في تعلم شيء جديد، والطريقة التي نقدم بها الثناء للأطفال الذين نحبهم، والطريقة التي نستجيب بها لتحدياتنا، وعمليات المكافحة، وخيبات الأمل. وبمجرد مشاركة المعلومات حول طرق التفكير الثابتة والمتطورة والمرونة العصبية والعزيمة والقدرة على التحمل وروح المثابرة مع الآخرين قالوا باستمرار أشياء مثل: «هذه المعلومات منطقية جدًّا عندما أفكر فيها في علاقتي بابني!» و«أتمنى لو بإمكاني العودة وتغيير بعض الطرق التي أستجيب فيها لمكافحات أطفالي» و«كان بالإمكان أن تكون زوجتي مختلفة إذا لم أتنازل

بسـرعة عـن حلمـي في أن أصبح عالمًا نظـرًا لأني ظننت أني لم أكـن ذكيًّا كفاية».
وإليك بعضًا من الأسباب الكثيرة التي كتبناها في هذا الكتاب.

وقد اتضح أن مفهوم طرق التفكير وقوة ترسيخ طريقة تفكير متطورة في الأطفال لهما تأثير قوي على كل منا وكذا الأطفال الذين نتفاعل معهم في أساس منتظم. وقد غيَّرا الطريقة التي ننتهجها في تعلم شيء جديد، والطريقة التي نقدم بها الثناء للأطفال الذين نحبهم، والطريقة التي نستجيب بها لتحدياتنا، وعمليات المكافحة، وخيبات الأمل.

نأمـل أن تسـاعدك المعلومـات التـي شـاركناها فـي هـذا الكتـاب وكـذا الاقتراحات المضمَّنة في تهيئة منزل بطريقة تفكير متطورة لنفسك ولأطفالك، وتذكر أنه في كل مرة تتعلم أمرًا جديدًا، فإنك تنشـئ مسـارات عصبية جديدة. والآن أصبح لديك مسـار عصبي عن قوة طريقة التفكير المتطورة! فعززه يوميًّا بممارسة التفكير بطريقة متطورة وتقديم التعليقات بطريقة تفكير متطورة وكذا تقديم الثناء. يمكنك النجاح!

نموذج الإجابات

أداة تأمل طريقة التفكير لأولياء الأمور، الجزء الأول

مفاتيح الإجابات: ث = طريقة تفكير ثابتة، م = طريقة تفكير متطورة
ح = طريقة تفكير محايدة

1. يعود طفلك إلى المنزل بدرجة امتياز في ورقته. فأنت تقول:

أ. هذا رائع! أنت ذكي جدًّا! (ث)

ب. جيد، أنا أتوقع عملًا ممتازًا منك. (ث)

ج. ياللروعة! لقد آتت مذاكرتك ثمارها. (م)

2. يعود طفلك إلى المنزل بنتيجة أقل من المرغوب فيها في ورقته. فأنت تقول:

أ. أخبرتك أن عليك قضاء المزيد من الوقت في العمل على هذا الأمر. (ح)

ب. لا أعلم سبب أن معلمك صارم في وضع الدرجات. عليك أن تتحدث معه. (ث)

ج. كيف أبليت في هذا الواجب المنزلي؟ ما الشيء المختلف الذي قد تقوم به في المرة المقبلة؟ (م)

3. سجل طفلك نقطة الفوز لفريقه. أنت تقول:

أ. إنني فخور جدًّا بك. لقد فازوا بسببك! (ث)

ب. ياللروعة! لقد عادت كل هذه التمارين بالنفع! (م)

ج. بالتأكيد حالفك الحظ. أحسنت! (ث)

4. توتـر طفلـك ولم يبل في تجـارب الأداء أو الفاعلية مثلمـا كنت تتوقع. أنت تقول:

أ. كنت رائعًا! (ث)

ب. لم يكن هذا الأداء هو أفضل ما لديك. يمكنني ملاحظة كم كنت متوترًا. (ح)

ج. يمكنني ملاحظة أنك غير سعيد بأدائك. ما الذي تعتقد أن بإمكانك فعله لتصبح مستعدًّا في المرة المقبلة لتشعر بمزيد من الثقة؟ (م)

5. تلاحـظ أن طفلك يقضي الكثير من الوقت محاولًا اكتشـاف شـيء ما (لعبة، لغز، تطبيق، تكنولوجيا، غيرها). أنت تقول:

أ. إنك تعمل بجد لاكتشـاف هذا الشـيء. أنا ممتن أنك لم تستسلم. (م)

ب. أعتقد أنك عملت على هذا الأمر لمدة كافية. اتركه وحسب. (ث)

ج. دعني أقوم بالأمر بدلًا عنك. (ث)

6. تلاحظ أن طفلك ينتهي من الأشياء بسرعة/يستسلم. أنت تقول:

أ. إنني ممتن أنك مهتم بالكثير من الأشياء. (ح)

ب. حاول أن تستمر في هذا الأمر فترة أطول، أو تتمرن أكثر، أو حاول التعامل معه بطريقة جديدة. (م)

ج. لا بأس. إنني أرغب في الاستسلام عندما تصعب الأمور أيضًا. (ث)

أداة تأمل طريقة التفكير لأولياء الأمور، الجزء الثاني

1. لا يـؤدي طفلك المتفـوق دائمًا أداءً جيدًا فـي موضوع معين. وتلاحظ أن الأشياء تأخذ منحى سيء في الواقع. كيف تتفاعل مع هذا الأمر؟

أ. تحـاول معرفـة كيف يـؤدي الآخرون في هـذا الصـف. ربما الأمر متعلق بطريقة المعلم في عرض معلومات؟ (ث)

ب. تدع طفلك يعرف ماذا ستكون التبعات (الابتعاد عن التكنولوجيا، وفعاليات اجتماعية محدودة) إن لم يظهر تحسنًا سريعًا. (ث)

ج. تتحدث مع طفلك لمحاولة اكتشاف العقبات الموجودة في طريق التعلم (اضطراب، وتشوش، وعجلة، وغيرها) وما الذي قد يساعده. (م)

2. تلاحظ أن طفلك يكافح خلال مهمة. أنت:

أ. تصرف انتباهها بمهمة أخرى. (ث)

ب. تدعها تعرف أن المكافحة لا بأس بها. (م)

ج. تساعدها في المهمة. (ث)

3. تلاحظ أن طفلك يتجنب المواقف الصعبة (مثل: لعبة، أو رياضة، أو مقرر أكاديمي).

أ. عندما تسأل عن السبب، يذكر أن هذا الأمر «لا فائدة منه». رد فعلك على هذه الملاحظة: تسأل عن سبب اعتقاده أن هذا الأمر لا فائدة منه وأنصت لطريقته الثابتة في التفكير. (ح)

ب. تخبره أنه ليس عليه وضع نفسه في مثل هذه المواقف، يفعل ما يرتاح إليه فقط. (ث)

ج. دعه يعرف أنه لا بأس إن لم يستطع القيام بالأمر. (م)

4. يغضب طفلك عندما يرتكب خطأً أهوجًا. أنت:

أ. تخبره أن يهدأ وألا يغضب. (ح)

ب. تشارك قصة كنت قد فشلت فيها أو ارتكبت خطأً وتعلمت منه. (م)

ج. تغضب أيضًا نظرًا لأنك تعرف أنه كان على دراية بما هو أفضل. (ث)

استبدال عبارات طريقة التفكير الثابتة الخاصة بأولياء الأمور

قرأت في الفصل الثالث كل عبارة من عبارات طريقة التفكير الثابتة ستتحدث عن نفسك، باعتبارك ولي أمر، في العمود الأيسر، ثم كتبت عبارة استبدال في العمود الأيمن. إليك بعض عبارات الاستبدال الممكنة التي يمكنك استخدامها للتدبر في طريقة تفكيرك. وتذكر أن التحدث مع الذات المركز على طريقة التفكير المتطورة يمكن أن يساعد الأطفال على تنمية طريقة تفكير.

عبارات طريقة التفكير الثابتة	عبارات الاستبدال لطريقة التفكير المتطورة
إنني طاهٍ سيء!	أحتاج إلى إيجاد بعض مقاطع الفيديو على الإنترنت التي تتضمن بعض أساليب الطبخ التي لا يمكنني القيام بها حتى الآن.
لن أكون جيدًا في هذا الأمر.	أمامي طريق طويلة لأصبح جيدًا في هذا الأمر، ولكني سأجتازه إذا عملت بجد.
إنني ماهر في أعمال البستنة.	لقد تعلمت الكثير عن النبات على مدار فترة طويلة. دائمًا ما أبحث عن أساليب ومعلومات جديدة لصقل معرفتي.
أترك أمورًا مثل: (الماليات، والتكنولوجيا، وأعمال الطبخ، وغيرها) إلى شريك حياتي.	لا أعتني دائمًا (بالفواتير، وأعمال الحاسوب، وتحضير الوجبات) ولكنني متأكد من أنه يمكنني القيام بهذه الأمور مع بعض الممارسة.
إن التعلم في الكبر كالنقش على الماء.	من المهم أن تكون دائم التعلم وأن تحاول القيام بأشياء جديدة.

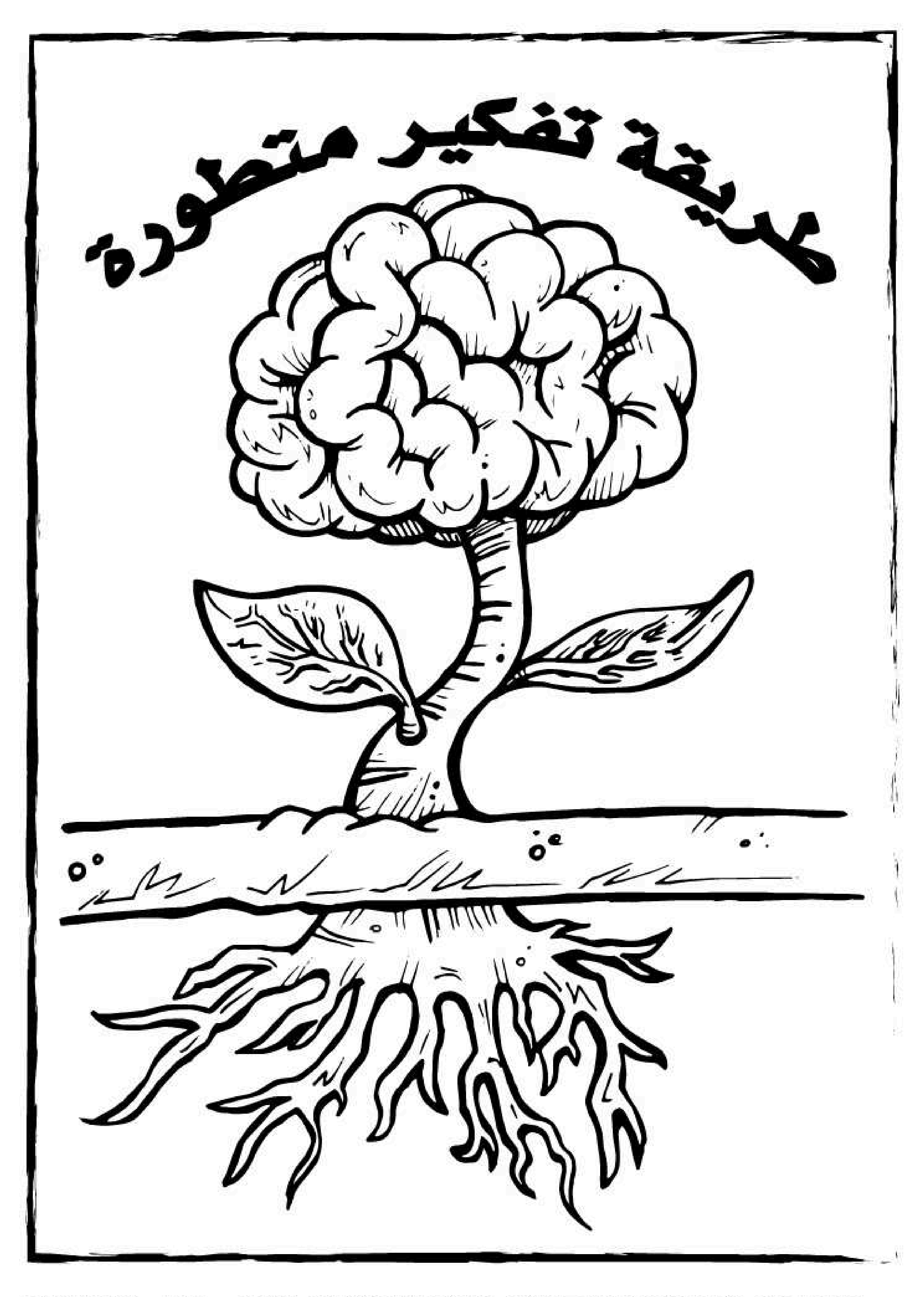
عبارات طريقة التفكير الثابتة التي يقولها ولي الأمر إلى الطفل

قرأت في الفصل الثالث كل عبارة من عبارات طريقة التفكير الثابتة التي قد تقولها باعتبارك ولي أمر في العمود الأيسر ثم كتبت عبارة طريقة تفكير متطورة واحدة على الأقل يمكن أن تستبدل بها عبارة طريقة التفكير المتطورة. لنلق نظرة على بعض عبارات الاستبدال الخاصة بطريقة التفكير المتطورة. وتذكر أن لكلماتك تأثيرًا قويًّا على تنمية طريقة تفكير طفلك.

عبارات طريقة التفكير الثابتة	عبارات الاستبدال لطريقة التفكير المتطورة
أنت ذكي جدًا!	يمكنني رؤية كم الجهد الذي بذلته في عملك!
إنك (موهوب). يجب عليك معرفة كيفية القيام بهذا الأمر.	فكر فيما تعرفه مسبقًا حول هذا الأمر. ما الذي تحتاجه أيضًا لتتعلم كيفية إكمال المهمة؟
لم تكن الرياضيات من الأمور المفضلة لي.	ليس لأن الرياضيات تمثل تحديًا لك، فهذا يعني أنه لا يمكنك إتقانها.
لا يوجد أي فرد من عائلتنا جيدًا في ________	بقيتنا ليسوا جيدين في ____________، ولكن ربما يكون ذلك بسبب أنَّا لم تتاح لنا الفرصة للتعلم والممارسة.
إنك محظوظ جدًا؛ ليس عليك أن تدرس كثيرًا!	يبدو أن الأمر سهل بالنسبة لك. ربما يمكننا إيجاد أمر أكثر صعوبة لك من أجل أن تجربه.
إنك فناني الصغير، وأختك هي مؤلفتي الصغيرة.	إنني مسرور باستمتاعك بعملك الجاد في رسوماتك، مثلما تفعل أختك في كتاباتها.
هذا الأمر سهل بالنسبة لك. ليس عليك أن تحاول حتى!	إن لم تبذل جهدًا، فلن تطور من نفسك. لنر إذا ما كان بإمكانك العثور على طريقة تجعل بها الأمر أكثر مرحًا وتحديًا لك.

الملحق ب

ملصق طريقة التفكير المتطورة



أسئلة المناقشة لنادي الكتب

إذا كنت تفكر في جمع بعض الأصدقاء معًا أو تأخذ بعين الاعتبار استخدام هـذا الكتاب في نادي الكتاب بمدرسـة طفلـك أو في مجموعة خاصة بالأمهات، فقد تسـاعدك الأسـئلة التاليـة على البدء عند مناقشـة هذا الكتـاب. خذ بعين الاعتبار أن أفضل مناقشـات للكتاب هي الموازنة الشيقة للأفكار المكتسبة من النص والارتباطات الشـخصية للقراء بما قرأوه. وقد يتوخى بعض الأشـخاص الحذر حول مشـاركة قصصهم أو حكاياتهم الشـخصية، فتأكد من احترام كل الأصوات ومستويات الارتياح في المجموعة. انتق الأسئلة التي تناشد المشاركين واخترها بعناية، أو ابدأ بما تراه مناسبًا لبدء المناقشات.

الفصل الأول

- مـا جوانـب حياتك التي تميـل فيها إلى انتهاج طريقـة تفكير ثابتة؟ كيف أثر عليك انتهاج طريقة تفكير ثابتة في هذا المجال؟
- ما جوانب حياتك التي تميل فيها إلى انتهاج طريقة تفكير متطورة؟ كيف أثر عليك انتهاج طريقة تفكير متطورة في هذا المجال؟
- هل تعد فكرة أن الذكاء مرن فكرة جديدة عليك؟ هل عدَّلَت معرفة هذه المعلومات منظورك بطريقة أو بأخرى؟ وكيف؟
- ما الذي تأمل تعلمه من باقي الكتاب؟

الفصل الثاني

- هل فاجأتك نتائج أداة تأمل طريقة التفكير لأولياء الأمور؟ لماذا؟
- هل يود أي شخص مشاركة مثال على وقت برهن فيه على طريقة تفكير ثابتة أو متوسطة مع أصدقائك؟
- كيف تتفاعل مع الفشل؟ شارك مثالًا.
- كيف يستجيب أطفالك لرؤيتك تكافح خلال مهمة؟
- من المتحمل أن يكون هناك طرق تفكير عدة بمنزلك (من البالغين والأطفال كليهما). ما الخطوات الأولية التي قد تتخذها للمضي قدمًا تجاه بيئة منزل بطريقة تفكير متطورة؟
- ما أنواع المواهب/القدرات (أو عدم وجودها) التي سمعت الآخرين يربطونها بالوراثة؟ هل واجهت هذا الأمر في حياتك؟

الفصل الثالث

- ما أنواع الثناء والتعليقات التي سمعتها بمدرسة طفلك أو بفاعلياته الرياضية أو الحفلات؟ شارك بعض الأمثلة. كيف يمكن ضبط الأسلوب (عند الضرورة) لتعزيز طريقة تفكير متطورة؟
- شارك سيناريو كان قد حدث داخل أسرتك مؤخرًا كنت قد قدمت فيه كل أنواع الثناء (أو لم تتمكن من تقديم الثناء):
  - الثناء على التصرف
  - الثناء على الاستراتيجية
  - الثناء على المثابرة
- متى يكون من المفيد تذكير طفلك «بقوة تأثير كلمة حتى الآن؟» كيف يبدو هذا الأمر ملائمًا لكل مستويات تنمية الطفل (حديث المشي، وطفل، وما قبل المراهقة، ومراهق، وشاب يافع)؟
- لنشارك بعض عبارات الاستبدال التي توصلت إليها من الصفحتين 48 و49.

الفصل الرابع

- هل أدى تعلم المرونة العصبية وكيفية عمل الدماغ إلى تغيير تفكيرك حول التعلم؟ وكيف؟
- ما الفرص التي قد تتاح إليك لمشاركة المفاهيم البسيطة لعلوم الأعصاب مع أطفالك؟

الفصل الخامس

- كيف ساهمت المهارات النفسية الاجتماعية (روح المثابرة، والقدرة على التحمل، والعزيمة، وغيرها) في نجاحك أو نجاح أولئك الذين تعرفهم؟
- شارك مثالًا لوقت كان من الصعب فيه مشاهدة طفلك يكافح ويخفق. كيف استجبت إلى هذا الأمر؟ هل كنت ستستجيب بطريقة مغايرة إذا حدث مرة أخرى؟
- كيف يقبل أولياء الأمور الفشل من دون إرسال رسالة للتغاضي عن الأداء المتدني أو أقل من أقصى مجهود للطفل.

الفصل السادس

- ما أمثلة ممارسات طريقة التفكير المتطورة والثابتة التي شاهدتها في محل تعليم طفلك؟
- ما بعض الأشياء التي يمكن أن تكون قادرًا على فعلها إذا برهن معلم طفلك على التفكير بطريقة ثابتة ويصبح سلبيًّا لطفلك؟
- ما أفكارك أو مقترحاتك التي قد تساعد في توجيه تجربة طفلك الأكاديمية تجاه طريقة تفكير متطورة؟

الفصل السابع

- ما الفرص التي يتوجب على طفلك فيها انتهاج الممارسة؟ هل الممارسة عمل روتيني بمنزلك؟ لماذا؟
- كيف يمكنك تحفيز طفلك لانتهاج الممارسة المدروسة؟
- كيف يمكن أن يغير أسلوب طريقة التفكير المتطورة تجربة اللاعبين في الفاعليات الرياضية؟ كيف يمكن لهذا الأمر تغيير مسار اللعبة؟ كيف يمكن لهذا الأمر تغيير استمتاع المشاهدين؟

الفصل الثامن

- أي الأدوات تعتقد أنها ستكون قيمةً لعائلتك؟ كيف ستستخدمها؟
- ما الموارد الأخرى التي تعرف أنها قد تعزز بيئة منزل بطريقة تفكير متطورة؟

الملحق د

كتاب تمارين طرق التفكير لأولياء الأمور

أحد تحديات تربية الأبناء بطريقة تفكير متطورة هو حقيقة أن الحياة «تمضي» سريعًا جدًّا! وفرص توفير الدعم وتقديم التعليقات التي ستساعد أطفالنا على تنمية طريقة تفكير متطورة موجودة يوميًّا، ولكن من السهل تفويتها في زخم العمل والالتزامات المدرسية والأعمال المنزلية والمهام. وفي أوقات أخرى ندرك بعد دقيقتين أننا فوتنا فرصة قيمة لتقديم الثناء بطريقة تفكير متطورة أو طرح سؤال قد يحث الطفل على إعادة صياغة المكافحة كفرصة تعلم.

ويوفر «كتاب التمارين» هذا فرصة لأخذ بعض السيناريوهات بعين الاعتبار قبل أن تحدث مع عائلتك. وعن طريق التمهل لبعض الوقت من أجل التمعن في الردود، يمكنك «الممارسة على الورق» لأنواع الردود التي تأمل استخدامها عند التعرض للمواقف المشابهة. وإذا كنت تقرأ هذا الكتاب كجزء من دراسة كتاب أو مع ولي أمر آخر، فقد ترغب في استخدام هذه السيناريوهات لإثراء بعض النقاشات ولمشاركة الأفكار. وتذكر ألا تنظر إلى إجاباتك باعتبارها صحيحة أو خاطئة؛ وحاول التفكير بدلًا عن ذلك في طرق لاستخدام الاستراتيجيات الموجودة في هذا الكتاب عندما تطوع الردود لدعم تنمية طريقة التفكير المتطورة عند طفلك.

السيناريو:
لقد رأيت للتو طفلك البالغ من العمر 7 أعوام يشارك في (اختبارات) كرة السلة في مركز الترفيه المحلي. سيكون ذلك عامه الأول في لعب كرة السلة في فريق، ولقد كان متحمسًا بشأن الاختبارات لأسابيع. وعلى الرغم من معرفتك بأنه نظرًا لأنه مجرد دوري في مركز الترفيه، فإن كل الأطفال (سيكوّنون) فريقًا، فيما يركب طفلك السيارة قلقًا جدًا بشأن حقيقة أنه لم يسجل كرات كثيرة مثل الأولاد الآخرين. ويخبرك: (لقد كانوا جيدين جدًا في لعب كرة السلة، عكسي أنا). (لقد غيرت رأيي. لا أعتقد أني أريد لعب كرة السلة على الإطلاق).
التدبر في الأمر: أشياء يمكنني أن طرحها على نفسي أو التفكير بنفسي في هذا الموقف؛
✦ إنه متعب، لذا فإن محاولة الدخول في نقاش حول الاختبارات الآن ربما لن يكون مجديًا. أعتقد أني سأنتظر حتى يرتاح ويحصل على شيء ليأكله قبل الدخول في أي نقاش حول مستقبله في كرة السلة. ✦ إذ لم يمارس كرة السلة مع فريق من قبل، ولم يمارسها سوى في الممر وفي صف الألعاب بالمدرسة.
أشياء ربما أقولها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛
✦ (أي جزء من الاختبارات كان يمثل تحديًا؟ ما الذي تعتقد أن بإمكانك القيام به للتحسن في تلك المهارات؟) (استمع لطرق تقدم من خلالها الدعم.) ✦ (أي من أصدقائك لعب كرة السلة في فريق من قبل؟ يمكننا دعوتهم لمساعدتك على تعلم اللعبة). ✦ لا يتعلق الأمر بتسجيل النقاط فقط عندما تلعب كرة السلة مع فريق إذ إن تمرير الكرة طوليًا، وتمريرها، وإعداد الهجمات للتسجيل مهم جدًا.ستتعلم كل هذه المهارات من اللعب داخل فريق.
إجراءات ربما أقوم بها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛
✦ العثور على الفرص لمساعدة ابني على الممارسة مع آخرين وتعزيز ثقته وتطوير مهاراته. ✦ مشاهدة مباراة كرة سلة معه (عبر التلفزيون أو من المدرجات) والإشارة إلى أن اللاعبين ذوي الخبرة يخطئون في التسديد أيضًا ويرتكبون الأخطاء. وتسليط الضوء على كيفية تخطي الأخطاء والاستمرار في اللعب.

السيناريو:
طالما أن بإمكانك التذكر، فإن ابنتك البالغة من العمر 18 عامًا قد أرادت أن تصبح مصممة أزياء. إذ إنها قد رسمت تصاميمها وأعادت استخدام ملابس أخيها الأكبر سنًا وزينت الملابس منذ أن كان عمرها 9 أعوام. وهي الآن في عامها الأول في الجامعة في تخصص تصميم الأزياء، وقد تلقيت اتصالًا منها تقول فيه: (إن صف الحياكة هذا صعب جدًا. إذ إن أستاذتي تريد أن يتم كل شيء بسرعة، وأنا أستغرق وقتًا أطول. وعليَّ أن أعيد حياكة الجيوب ثلاث مرات لكي أخرجه على أكمل وجه. كان يجب علي ترك هذا الصف).
التدبر في الأمر: أشياء يمكنني أن طرحها على نفسي أو التفكير بنفسي في هذا الموقف؛
أشياء ربما أقولها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛
إجراءات ربما أقوم بها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛

السيناريو:
لقد قضيت 3 أسابيع تساعد ابنك البالغ من العمر 5 أعوام على تعلم طريقة ربط حذائه. وقد أظهر تقدمًا بشأن قدرته على ربطه بنفسه، ولكنه ما زال في حاجة إلى القليل من المساعدة لربطه ربطًا صحيحًا. وقد عاد ابنك في هذا الصباح إلى المنزل بعد زيارة إلى منزل جدته ولا يسعه الانتظار ليريك حذائه الجديد الذي أحضرته له جدته برباط مطاطي بدلًا عن الرباط المعتاد. قائلًا: (الآن لست بحاجة إلى تعلم كيفية ربط الحذاء).
التدبر في الأمر: أشياء يمكنني أن طرحها على نفسي أو التفكير بنفسي في هذا الموقف؛
أشياء ربما أقولها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛
إجراءات ربما أقوم بها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛

السيناريو:
لقد تعلمت ابنتك البالغة من العمر 10 أعوام طريقة وضع الأهداف في المدرسة، وقد وضعت هدفًا للحصول على نسبة 100% في كل اختبار تهجئة في أيام الجمعة هذا الشهر. وقد نجحت في أول أسبوعين، ولكن هذا الأسبوع قد أخفقت في هجاء ثلاث كلمات وقد حصلت على نسبة 85%. ويمكنها أن تكون مستاءة ومحبطة جدًا لأنها لم تحصل على الدرجة النهائية هذا الأسبوع. وتقول: (لقد أضعت كل هذا الوقت في الدراسة، ولم يجد ذلك الأمر نفعًا).
التدبر في الأمر: أشياء يمكنني أن طرحها على نفسي أو التفكير بنفسي في هذا الموقف؛
أشياء ربما أقولها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛
إجراءات ربما أقوم بها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛

السيناريو:
مطلوب من ابنك البالغ من العمر 13 عامًا تقديم 30 ساعة من الخدمة المجتمعية لناد للأولاد المنضم إليه. وهو يكافح من أجل تقرير ما سيفعله، وهو يسعى إلى تقديم (أسهل) خدمة من أجل إنهاء الأمر وحسب. وقد اقترب بسرعة الموعد النهائي من أجل إكمال الخدمة. وقد شارككم ما يلي: (أتعلم حين أقدم إليك المساعدة في الساحة وأساعدك في تعبئة خطاباتك لعملك؟ هل يمكنني إحصاء تلك الساعات ضمن متطلبات خدمتي؟ إنني مشغول جدًا ولدي الكثير من الفروض المنزلية، وسيكون محالًا إنجاز كل تلك الساعات في الموعد المحدد).
التدبر في الأمر: أشياء يمكنني أن طرحها على نفسي أو التفكير بنفسي في هذا الموقف؛
أشياء ربما أقولها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛
إجراءات ربما أقوم بها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛

السيناريو:
عادت ابنتك المجدة في عملها البالغة من العمر 16 عامًا إلى المنزل ناحبة باكية: (إنني أكره أصدقائي!) وذلك قبل ركضها إلى غرفتها وإغلاقها الباب عليها. فتقرع الباب بلطف وتجلس بجوارها على السرير من أجل معرفة ماذا حدث. فترد: (لقد استلمنا بطاقات التقييم اليوم، وكان كل أصدقائي يتفاخرن بمرتبات الشرف اللاتي حصلن عليها وكذلك معدل درجاتهن التراكمية المرتفع. وقد ظللن يسألنني علام حصلت وعن مرتبة الشرف التي حصلت عليها. كن يجب عليهن في هذه الأثناء معرفة أنني لم أتعلم بالسرعة التي تعلمن بها، إنني محبطة جدًا. إنني أدرس أكثر مما يدرسون حتى).
التدبر في الأمر: أشياء يمكنني أن طرحها على نفسي أو التفكير بنفسي في هذا الموقف؛
أشياء ربما أقولها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛
إجراءات ربما أقوم بها لتعزيز طريقة التفكير المتطورة؛

المراجع

Aiello, R., & Sloboda, J. (1994). *Musical perceptions*. New York, NY: Oxford University Press.

Andraka, J. (2015). *Breakthrough: How one teen innovator is changing the world*. New York, NY: Harper.

Blackwell, L., Trzesniewski, K., & Dweck, C. (2007). Implicit theories of intelligence predict achievement across an adolescent transition: A longitudinal study and an intervention. *Child Development*, 78, 246–263. doi:10.1111/j.1467–8624.2007.00995.x

Boaler, J. (2015). *Mathematical mindsets: Unleashing students' potential through creative math, inspiring messages, and innovative teaching*. San Francisco, CA: Jossey–Bass.

Bronson, P., & Merryman, A. (2009). *NurtureShock: New thinking about children*. New York, NY: Twelve.

Bruser, M. (1999). *The art of practicing: A guide to making music from the heart*. New York, NY: Bell Tower.

Changing the Game Project. (2015). *Why kids quit sports*. Retrieved from http://changingthegameproject.com/why–kids–quit–sports

Chesser, L. (2013). *The gift of failure*: 50 *tips for teaching students how to fail well*. Retrieved from http://www.opencolleges.edu.au/informed/features/the–gift–of–failure–50–tips–for–teaching–students–how–to–fail/

Colvin, G. (2008). *Talent is overrated: What really separates world–class performers from everybody else*. New York, NY: Portfolio.

Chua, J. (2015). The role of social support in dance talent development. *Journal for the Education of the Gifted*, 38, 169–195.

Corriveau, K., Pasquini, E., & Harris, P. (2005). If it's in your brain, it's in your mind: Children's developing anatomy of identity. *Cognitive Development*, 20, 321–340.

Dalton, T., & Bergenn, V. (2007). *Early experience, the brain, and consciousness: An historical and interdisciplinary synthesis*. New York, NY: Lawrence Erlbaum.

DiCerbo, K. (2014). Game–based assessment of persistence. *Educational Technology & Society*, 17, 17–28.

Dweck, C. (2006). *Mindset: The new psychology of success*. New York, NY: Random House.

Dweck, C. (2010). Mind–sets and equitable education. *Principal Leadership*, 10(5), 26–29

Dweck, C. (2015). Carol Dweck revisits the growth mindset. *Education Week*. Retrieved from http://www.edweek.org/ew/articles/2015/09/23/carol–dweck–revisits–the–growth–mindset.html

Dweck, C. (2016). Recognizing and overcoming false growth mindset. *Edutopia*. http://www.edutopia.org/blog/recognizing–overcoming–false–growth–mindset–carol–dweck

Gladwell, M. (2008). *Outliers: The story of success*. New York, NY: Little, Brown.

Gunderson, E., Gripshover, S., Romero, C., Dweck, C., Goldin–Meadow, S., & Levine, S. (2013). Parent praise to 1– to 3–year–olds predicts children's motivational frameworks 5 years later. *Child Development*, 84, 1526–1541.

Harrigan, W., & Commons, M. (2014). The stage of development of a species predicts the number of neurons. *Behavioral Development Bulletin*, 19(4), 12–21.

Harvard Business Review Staff. (2014). How companies can profit from a "growth mindset." *Harvard Business Review*. Retrieved from https://hbr.org/2014/11/how–companies–can–profit–from–a–growth–mindset

James, O. (2008, December 26). Genes don't determine your child's ability—Nurture is key. *The Guardian*. Retrieved from http://www.theguardian.com/lifeandstyle/2008/dec/27/family–medical research

Kadane, L. (2013, August 26). When parents disagree on parenting: What to do when you and your partner aren't on the same page about how to raise your kids. *Today's Parent*. Retrieved from http://www.todaysparent.com/family/relationships/different–parenting–styles

Kasinitz, A., & Hiatt, G. (2015). Field hockey: Overtime is no sweat for George Mason; Wootton continues to grow. *The Washington Post*. Retrieved from https://www.washingtonpost.com/sports/

highschools/field–hockey–overtime–is–no–sweat–for–george–mason–wootton–continues–to–grow/2015/10/14/78c55bb6–727e–11e5–9cbb–790369643cf9_story.html

Kelly Gray Sports. (2015). *The power of mindset in sports*. Retrieved from http://www.kellygraysports.com/mindset

Lahey, J. (2015). *The gift of failure: How the best parents learn to let go so their children can succeed*. New York, NY: Harper

Lohman, D. F. (2002, January 9). *Reasoning abilities*. Retrieved from https://faculty.education.uiowa.edu/docs/dlohman/reasoning_abilities.pdf

Lythcott–Haims, J. (2015). *How to raise an adult: Break free of the overparenting trap and prepare your kid for success*. New York, NY: Henry Holt.

Margiotta, M. (2011). Parental support in the development of young musicians: A teacher's perspective from a small–scale study of piano students and their parents. *Australian Journal of Music Education*, 1, 16–30.

McPherson, G., & Davidson, J. (2002). Musical practice: Mother and child interactions during the first year of learning an instrument. *Music Education Research*, 4, 141–156. http://dx.doi.org/10.1080/14613800220119822

National Center for Fair and Open Testing. (n.d.). *FairTest*. http://fairtest.org

Nickel, S. (2014). The brain: All about the boss of the body. *Boys' Life*, 30–31.

Olszewski–Kubilius, P. (2013, October). *Talent development as an emerging framework for gifted education*. Presentation given to Baltimore County Public Schools.

Palmer, B. (2011). How can you increase your IQ? Stay in school (or just play some memory games). *Slate*. retrieved from http://www.slate.com/articles/news_and_politics/explainer/2011/10/increasing_your_iq.html

Perez, A. B. (2012). Want to get into college? Learn to fail. *Education Week*, 31(19), 23.

Pink, D. (2009). *Drive: The surprising truth about what motivates us*. New York, NY: Riverhead Books.

Ricci, M. (2013). *Mindsets in the classroom: Building a culture of success and student achievement in schools*. Waco, TX: Prufrock Press.

Ricci, M. (2015). *Ready–to–use resources for mindsets in the classroom: Everything educators need for school success*. Waco, TX: Prufrock Press.

Rosenwald, M. (2015). Are parents ruining youth sports? Fewer kids play amid pressure. *The Washington Post*. Retrieved from https://www.washingtonpost.com/local/are-parents-ruining-youth-sports-fewe r-kids-play-amid-pressure/2015/10/04/eb1460dc-686e-11e5-9ef3- fde182507eac_story.html

Ross, A. (2006). The storm of style: Listening to the complete Mozart. *The New Yorker*. Retrieved from http://www.newyorker.com/magazine/2006/07/24/the-storm-of-style

Rosoff, M. (2015). The buzzy new term at Microsoft is 'growth mindset'— Here's what it means. *Business Insider*. Retrieved from http://www.businessinsider.com/satya-nadella-instilling-growth-mindset-a t-microsoft-2015-6

Skipper, Y., & Douglas, K. (2012). Is no praise good praise? Effects of positive feedback on children's and university students' responses to subsequent failures. *British Journal of Educational Psychology*, 82, 327–339.

Stevenson, S. (2015). Jack Andraka's parents on raising a science whiz kid. *The Wall Street Journal*. Retrieved from http://www.wsj.com/articles/jack-andrakas-parents-on-raising-a-science-whiz-kid-1446562556.

Suissa, J. (2013). Tiger mothers and praise junkies: Children, praise and the reactive attitudes. *Journal of Philosophy of Education*, 47(1), 1–19.

U.S. Department of Education. (2013). *Promoting grit, tenacity and perseverance: Critical factors for success in the 21st century*. Retrieved from http://pgbovine.net/OET-Draft-Grit-Report-2-17-13.pdf

Wade, J. F. (2012, July 6). Build a growth mindset. *The Daily Bell*. Retrieved from http://www.thedailybell.com/editorials/4055/Joel-F-Wade-Build-a-Growth-Mindset/

Wilson, M. (2012). What do we do when a child says . . . "Look at my drawing!" *Educational Leadership*, 70(1), 52–56.

Wormeli, R. (2011). Redos and retakes done right. *Educational Leadership*, 69(3), 22–26.

Yocom, G. (2010). My shot: Gary Player. *Golf Digest*. Retrieved from http://www.golfdigest.com/story/myshot_gd0210

نبذة عن المؤلفتين


دوغ دونيغان، تصوير واندرستوك

ماري كاي مارشيوني ريتشي استشارية في مجال التربية، ومحاضرة، ومؤلفة أكثر الكتب مبيعًا حسب جريدة **نيويورك تايمز** وهو كتاب في مجال التربية، Mindsets in the Classroom، ودليله، Ready-to-Use Resources for Mindsets in the Classroom. وهي مشرفة مكتب التدريس المتقدم والخصب بالمدارس العامة بمقاطعة الأمير جورج بولاية ميريلاند. والمنسق السابق لتعليم الموهوبين والمبدعين للمدارس العامة بمقاطعة بالتيمور ومختصة تعليمية في قسم التعليم السريع والخصب للمدارس العامة بمقاطعة مونتغمري بولاية ميريلاند. وهي حاصلة على درجة الماجستير التي تتضمن شهادة في تعليم الموهوبين والمبدعين والإدارة والإشراف من جامعة جونز هوبكنز حيث تعمل حاليًّا مساعدة في الدراسات العليا بكلية التربية. وترجع أصول ريتشي إلى بنسلفينيا، وقد ترعرعت في ضاحية بتسبرغ وأكملت دراستها الجامعية في التعليم الابتدائي بجامعة مرسيهورست في إيري بولاية بنسلفينيا. وقد عملت كمعلمة بمدرسة إعدادية

وابتدائية، وحصلت في 2010 على جائزة لقيادة الولاية في تعليم الموهوبين من الإدارة التعليمية بولاية ميريلاند. كما أنها عضو بمجلس إدارة جمعية الموهوبين (The Association for the Gifted)، وأم لثلاثة أبناء: كريستوفر وباتريك وإيزابيلا، ولديها كلب جميل تدعوه سنيكرز.

مارغريت لي مديرة ومستشارة تربوية. متخرجة من كلية مجتمع هاغريستون وكلية هوود وحاصلة على ماجستير التربية في القيادة التربوية من جامعة ولاية فورتسبرغ. وتتضمن خبرة مارغريت تدريس مهارات اللغة وعملت كمختصة محو أمية، ومطورة محترفة على مستوى المنطقة التعليمية ومدير مساعد لمدرسة إعدادية ومشرفة أكاديميات متقدمة. بالإضافة إلى تدريسها لمقررات في التربية وعلم النفس بالمستويات الجامعية والدراسات العليا. وقد تم اعتماد مارغريت في 2013 قائدة في تعليم الموهوبين والمبدعين من قبل الإدارة التعليمية في ولاية ميريلاند. كما أنها محاضرة بمؤتمرات محلية وعلى مستوى الولاية ومؤتمرات قومية، وتعمل مستشارة تربية لمدارس خاصة وعامة. وتحب مارغريت السفر واكتشاف أماكن جديدة داخل الوطن وخارجه مع العائلة والأصدقاء.

يرغب جميع الآباء في أن يصبح أطفالهم ناجحين في المدرسة والرياضة والأنشطة خارج المنهج.

ولكن هذا الأمر لا يدور حول تقديم المديح لأطفالك أو وضعهم صوب الاتجاه الصحيح وحسب. إن الأبحاث تظهر أن النجاح يتوقف على طريقة التفكير، حيث إن العمل الجاد وروح المثابرة وبذل الجهد جميعها تكليلٌ لطريقة تفكير متطورة، وهذا ما يدور حوله كتاب طرق التفكير لأولياء الأمور، إستراتيجيات لتشجيع طرق التفكير المتطورة عند الأطفال، إذ صُمِّمَ لتوفير أولياء الأمور بخارطة طريق من أجل تطوير بيئة منزل بطريقة تفكير متطورة. حيث يجعل الأسلوب الحواري للكتاب والأمثلة الواقعية مواضيع طرق التفكير الشائعة مقبولة وممتعة، كما يتضمن أدوات لجعل عملية تقييم لطرق التفكير لأولياء الأمور والطفل معًا سهلة الاستيعاب، وأبحاث عن الدماغ وإستراتيجيات مقترحة وموارد لاستخدامها مع الطفل عند أي مرحلة عمرية.

إن هذا الكتاب يقدم لأولياء الأمور والأوصياء معرفة قوية وطرق لمساعدة أنفسهم وأطفالهم على تعلم استغلال تحديات الحياة بطريقة تفكير متطورة وبعين مصوبة نحو زيادة مجهودهم المبذول ونجاحهم.

حول المؤلفة:

تعمل ماري كاي ريتشي مستشارة تربوية ومتحدثة ومؤلفة لكتاب حصل على جائزة أفضل الكتب التربوية مبيعًا في جريدة نيويورك تايمز وكتاب طرق التفكير في غرفة الصف (moorssalc eht ni stesdniM)، وملحقه، الموارد الجاهزة للاستخدام لكتاب طرق التفكير في غرفة الصف تعمل مارغريت لي مديرة مدرسة ومستشارة تربوية في ولاية الميريلاند.



نلهم المعرفة
Inspiring Knowledge
Obeikan Reader
@ObeikanPub





رأيك يهمنا



- التفكير

ISBN: 9786035091824

